منهج ابن خلكان

في

وفيات الاعيان

رسالة تقدم بها خليل ابراهيم جاسم الى مجلس

كلية الاداب / جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه

في التاريخ الاسلامي

باشراف

الدكتور خضر جاسم الدوري

١٤١٠ هـ ١٩٨٩م

اشهد بأن اعداد هذه الاطروحة جرى تحت اشرافي في جامعة الموصل وهي جزء من متطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي.

اسم المشرف الدكتور خضر جاسم الدوري

التوقيع

التاريخ ١٩٩٦/١/٢٥

لجنة المناقشة

نشهد بأننا اعضاء لجنة التقويم والمناقشة اطلعنا على هذه الاطروحة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراه آداب في التاريخ الاسلامي.

عضو	عضو	عضو	عضواً ومشرفاً
الاستاذ الدكتور	الدكتور	الدكتور	الدكتور
حسين علي محفوظ	محمد جاسم	شاكر محمود	خضر جاسم الدوري
	المشهداني	عبد المنعم	

رئيس اللجنة

الاستاذ الدكتور

بشار عواد معروف

عميد الكلية

الدكتور صلاح الدين امين

التاريخ ١٩٨٩/١٠/٩

شكـــــر وتقدير

أتقدم بالشكر والاحترام للدكتور خضر جاسم الدوري الذي تمت الاطروحة تحت اشرافه ، ولما بذله من جهود علمية لاخراجها بصورتها العالية . كما اشكر الاساتذة الافاضل في قسم التاريخ ممن ابدوا ملاحظات قيمة حول الرسالة .

واشكر كذلك الدكتور بشار عواد معروف لتوجيهاته القيمة حول الاطروحة ككل . كما اخص بالشكر الاستاذ نبيل خليل عمر والانسة جهان نادر لجهودهما في برمجة معلومات الرسالة في الحاسب الالي. واتقدم بالشكر لكل من ساعدني في توفير مستلزمات اكمال الاطروحة .

..... والله الموفق .

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	٤
الرموز والمصطلحات	٩
فهرست الجداول	١٠
المقدمة	١١-١٤
الفصل الاول : سيرة ابن خلكان	
أولاً : نشأته وتكوينه الفكري	١٥-٢١
ثانيا : رحلاته وشيوخه	٢٢-٢٩
ثالثا : وظائفه الادارية والتدريسية	٣٠-٣٥
رابعا : التعريف بكتاب وفيات الاعيان.....	٣٦
١- دوافع التاليف	٣٦-٣٧
٢- خطة الكتاب	٣٧-٣٩
٣- تاريخ التاليف	٣٩-٤١
٤- محاولة تاليف كتاب التاريخ الكبير.....	٤١-٤٢
٥- تراجم شعراء منسوبة لابن خلكان	٤٢-٤٤
٦- ذيول الكتاب	٤٤-٤٥
٧- مختصرات الكتاب وترجماته	٤٥-٤٦
٨- نشرات الكتاب	٤٦-٤٩
الفصل الثاني :شكل التراجم ومضمونها	
أولاً : الشكل	٥٠
١- التنظيم	٥٠-٥٢

الموضـــوع **الصفحـــة**

٢- الحجم ٥٢-٥٦

٣- الاحالات ٥٦-٥٧

٤- الاسلوب ٥٨-٦٠

٥- التداخل ٦٠-٦١

ثانيا: المضمون ٦٢

١- الاسم والكنية واللقب ٦٢-٦٤

٢- النسبة ٦٥

أ- أنواعها ٦٥-٧٠

ب- تحقيقها ٧٠-٧١

٣- الشهرة ٧١-٧٣

٤- النتاجات ٧٤-٧٥

٥- الوظيفة والمهنة ٧٥-٧٦

٦- الهجرة والرحلة ٧٦-٨٠

٧- الشيوخ والتلاميذ ٨٠-٨٢

٨- السمات الشخصية ٨٢-٨٣

٩- الشواهد الشعرية ٨٣-٨٤

١٠- المنامات والكرامات ٨٤-٨٧

١١- النوادر والالغاز ٨٧

١٢- المولد ٨٨-٩١

١٣- الوفاة ٩١-٩٣

الموضـــوع | الصفحـــة

الفصل الثالث : دور النخبة الاجتماعية

تمهيد : ٩٤-١٠١

أولاً : النخبة الاجتماعية ١٠١-١٠٥

١- التوزيع الزماني والمكاني للنخب الاجتماعية ١٠٥-١٢٦

٢- مرتكزات نفوذ النخب الاجتماعية .. ١٢٦

أ- المجال السياسي ١٢٦-١٣٢

ب- المجال الديني ١٣٢-١٣٤

ج- المجال الثقافي ١٣٤-١٣٥

د- المجال الاقتصادي..... ١٣٥-١٣٨

هـ- المجال الفني ١٣٨-١٣٩

ثانيا : الاحكام النقدية ١٣٩

أ- الاحكام الايجابية ١٣٩-١٤٢

٢- الاحكام السلبية ١٤٢-١٤٤

٣- الاحكام المتداخلة..... ١٤٤-١٤٥

الفصل الرابع : مصادره

أولاً : طرق النقل ١٤٦

١- الكتب المدونة ١٤٦

أ- الاشارة الى المصادر ١٤٦-١٤٨

ب- الدقة في النقل ١٤٨

١' - النقل الحرفي ١٤٨-١٥٢

٢' - التصرف بالنص ١٥٢-١٥٥

الموضـــوع

الصفحـــة

٣- النقل بالفكرة ١٥٥-١٥٦

٤- التراجم التي لم يذكر مصادرها.. ١٥٦-١٥٧

٥- الدوافع الذاتية في النقل ١٥٧-١٥٨

٢- المشاهدات العيانية ١٥٨-١٦١

٣- النقولات الشفهية ١٦١-١٦٣

٤- الاجازات ١٦٣

ثانيا: النقـــد ١٦٤

١- نقد الروايات ١٦٤-١٦٨

٢- ترجيح الروايات ١٦٨-١٧٠

الفصل الخامس: الابعاد الحضارية لتراجم ابن خلكان

أولا: البعد السياسي ١٧١-١٧٥

ثانيا: البعد الاجتماعي ١٧٦-١٨٢

ثالثا: البعد الثقافي ١٨٢-١٨٨

رابعا: البعد الاقتصادي ١٨٩-١٩٥

خامسا: البعد الجغرافي ١٩٥-١٩٨

الخاتمـــة ١٩٩-٢٠٢

المصادر والمراجع والدوريات ٢٠٣-٢٣٢

ملخص الرسالة باللغة الانكليزية 1-4

الرموز و المصطلحات

List of Abbreviations

ت : متوفـــى .

هـ : السنة الهجرية .

ق.م : قبل الميلاد .

م : السنة الميلادية .

ط : الطبعة .

ص : الصفحة .

د / ت : دون تاريخ .

E.I: The Encylopaedia of Islam.

E.B: Encyclopaedia Britannica.

IC: Islamic culture.

JSS: Journal of Semitic Studies.

MW : Muslim World.

Vol: Volume.

P: Page.

فهرست الجداول

ت	العنوان	الصفحة
١-	جدول معدلات حجم التراجم حسب عدد الاسطر ووفق الحروف الهجائية	٥٣
٢-	جدول بالاعيان الذين اثبت ابن خلكان نسبهم المذهبية والعقائدية	٦٧
٣-	جدول بالاعيان المهاجرين من - الى العراق	٧٧-٧٨
٤-	جدول بالاعيان الذين اثبت ابن خلكان مواليدهم	٨٩
٥-	جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان حسب القرون والنوعية	١٠٧-١١٤
٦-	جدول معدلات اعمار الاعيان حسب القرون والنوعية	١٧٩-١٨٠
٧-	جدول بالاعيان الذين اثبت ابن خلكان نتاجاتهم حسب القرون والنوعية	١٨٣-١٨٤
٨-	جدول بالاعيان الذين اثبت ابن خلكان مهنهم ونسبتهم المهنية حسب القرون والنوعية	١٩٠-١٩١

المقدمة

يشكل استقراء مناهج المؤرخين العرب بعداً حيوياً في تحديد سمات التاريخ العربي الاسلامي . وتمثل التراجم نمطاً محدداً من انماط التدوين التاريخي . وتكمن اهمية دراسة منهج ابن خلكان (ت: ٦٨١ هـ - ١٢٨٢م) في كتابه (وفيات الاعيان) في معرفة فكرة التاريخ ، وهدفه ومضمونه في التراجم التي اثبتها مؤرخنا. وتعد هذه الدراسة محاولة في تحقيق المنهج العلمي العربي في ضوء اعادة كتابة التاريخ العربي الاسلامي لتقويم مفاهيم مؤرخينا للتاريخ .

لقد افترضنا امتلاك ابن خلكان تصوراً محدداً يمثل مفهومه للتاريخ من خلال (دور النخبة الاجتماعية). فقد ذكر ان كتابه لايخرج عن كونه "اخبار المتقدمين من أولي النباهة" (١). واستدعى تحقيق هذه الفرضية اجراء عملية احصاء دقيقة معتمده على (الحاسب الالي -computer) لتوفير متطلبات الدراسة ، كما ساعدت ايضاً في معرفة مقاصد مؤرخنا من خلال الجداول (٢) التي حددت ابعاد مفهومه للتاريخ .

وبناءاً على ذلك ، فقد تضمنت الدراسة خمسة فصول لاثبات الفرضية وما تبعها من ابعاد لتشكل منهج مؤرخنا في تدوين التاريخ.

فقد تضمن الفصل الاول سيرة ابن خلكان ، وتناولنا فيه نشأة مؤرخنا وتكوينه الفكري ، وجرى التركيز على معرفة المؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية عليه . وكذلك دور رحلاته وشيوخه في توسيع معارفه في مختلف العلوم. وحاولنا اظهار اثر ذلك على منهجه في انتخاب انماط محددة من الاعيان الذين ضمنهم في (وفيات الاعيان) . كما تناولنا وظائفه الادارية والتدريسية ، واثر ذلك على مكانته في سياسة الدولة المملوكية ، مع تعريف

---

(١) وفيات الاعيان ، تحقيق احسان عباس (بيروت - د /ت) ١٩/١.
(٢) يظر فهرست الجداول ص١٠

مناسب بالكتاب تمهيداً لدراسته في الفصول الاخرى.

وتضمن الفصل الثاني شكل التراجم ومضمونها ، مركزاً على جانب الشكل في تنظيم التراجم ، والتغاير في حجمها ، والدلالة المنهجية للاحالات التي شبتها ابن خلكان . وحاولنا تحديد اسلوب مؤرخنا في عرض التراجم ، وكذلك دوافعه في تشبيت التراجم الهامشية اللاحقة في التراجم الاصلية .

أما فيما يتعلق بالمضمون ، فقد حاولنا تحديد عناصر التراجم الاساسية ، ابتداءً بالاسم وانتهاءً بالوفاة . وتكمن اهمية تلك العناصر في معرفة النوازع الذاتية لابن خلكان واثرها في مضمون التراجم .

وتضمن الفصل الثالث الفرضية الانفة الذكر (دور النخبة الاجتماعية) . وقد حاولنا تحديد عنصر التغاير الذي استحدثه ابن خلكان قياساً بكتب التراجم السابقة . كما تناولنا اسس التوزيعات الزمانية والمكانية للاعيان ، واجتهدنا في معرفة مرتكزات نفوذ النخب الاجتماعية في مجالاتها المختلفة ، مع التركيز على تحديد الاسس التي اعتمدها الاعيان في تكوين مكانتهم الاجتماعية . ومن خلال ذلك ، حاولنا اظهار المدى الذي اثر فيه الاعيان في المجتمع وحسب اختصاصاتهم كما شبتها مؤرخنا .

وحاولنا توضيح دوافع ابن خلكان في الترجمة للاعيان السلبيين تجاه الامة الى جانب الاعيان الايجابيين في المجالات المختلفة ، لتحديد مفهومه لهدف التاريخ . وحرصنا على توضيح دوافعه في احكامه المختلفة على الاعيان .

وتضمن الفصل الرابع ، مصادر ابن خلكان بأنواعها المختلفة . وحاولنا اظهار منهجه في النقل من المؤلفات ، سواء بالنقل الحرفي أو التصرف بالنصوص وغير ذلك ، ومدى دقته في هذا المجال . وتناولنا كذلك اثر المشاهدات العيانية والمنقولات الشفهية في التراجم ، فضلاً عن محاولة اظهار أسس النقد التي اعتمدها لمصادره .

وتضمن الفصل الخامس الاهمية الحضارية لتراجم ابن خلكان بمختلف ابعادها . وقد اجتهدنا في معرفة الظواهر الحضارية التي تضمنتها التراجم ، ونتائج ذلك في معرفة دور العراق في هذا المضمار .

تنوعت مصادر الدراسة ومراجعها وفقاً لقيمة المعلومات التي تضمنتها . فقد ركزت المصادر الاساسية على سيرة ابن خلكان دون منهجه بشكل عام . ومن المؤرخين المعاصرين له وممن كتبوا حوله ايضاً ، ابن الشعار الموصلي (ت: ٦٥٤هـ - ١٢٥٦ م) الذي اقتصرت معلوماته على الفترة التي عاشها مؤرخنا في العراق والشام قبل تدوينه (الوفيات). وتحددت قيمة تلك المعلومات من خلال معايشة ابن الشعار لعائلة بني خلكان ، ومنهم مؤرخنا.

كما عاصره ابو شامة (ت: ٦٦٥ هـ - ١٢٦٦م) في فترة عمله قاضياً للقضاة في دمشق. وتركزت معلوماته حول سيرته بشكل واضح. وقد افادنا ابو شامة في معرفة جوانب من وظائفه الادارية والتدريسية. وعاصره أيضاً المؤرخ ابن عبد الظاهر (ت: ٦٩٢ هـ - ١٢٩٢م) فحين دون سيرة الظاهر بيبرس المملوكي وفي اثنائها أورد معلومات متعلقة بوظائف ابن خلكان الادارية بعد تعيينه قاضياً للقضاة في دمشق للظاهر بيبرس . واقتصرت تلك المعلومات في معرفة مكانة ابن خلكان في السياسة المملوكية .

أما المؤرخون الذين ترجموا له بعد وفاته ، كالذهبي (ت: ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧م) والصفدي (ت : ٧٦٤ هـ - ١٣٦٢م) وابن شاكر الكتبي (٧٦٤ هـ - ١٣٦٢م) واليافعي (ت: ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦ م) والسبكي (ت: ٧٧١ هـ - ١٣٦٩ م) والاسنوي (ت: ٧٧٢ هـ - ١٣٧٠م) وغيرهم ، فان معلوماتهم تركزت على سيرته . ويلاحظ ان هناك تماثلاً في المعلومات التي قدموها من حيث المحتوى ، لان بعضهم نقل المعلومات عن سابقه . ومقابل ذلك لم نعثر على معلومات ذات جدوى علمية فيما يتعلق بمنهج ابن خلكان ، باستثناء اليافعي في

كتابه (مرآة الجنان وعبرة اليقظان) فقد ذكر ملاحظات نقدية حول مقدمة كتاب (وفيات الاعيان)[١].

اما المراجع الحديثة ، فلم نعثر فيها على دراسة محددة حول منهجه ، بيد انها قد ساعدت في تعزيز نتائج جداول التوزيعات المعتمدة في الدراسة . وتكمن قيمتها العلمية في تخصص مؤلفيها في الدراسات الحضارية ، ولهذا فقد اعطت امكانية واضحة على دراسة منهج ابن خلكان من خلال معلوماتها ، وليس من خلال منهج مؤرخنا نفسه . وقد قدم الدكتور احسان عباس في تحقيقه (لوفيات الاعيان) دراسة حول سيرة ابن خلكان ، وملاحظات حول منهجه ، من خلال مقدمة الكتاب ، فاخذنا من دراسته في دراستنا هذه اجمالاً .

وقد عني بعض كتاب البحوث بتحليل مقدمة ابن خلكان في (الوفيات) وذكر بعضهم مقارنات محددة حول عدم التزامه بخطة كتابه كما وضعها في المقدمة . ولم تفتنا الاستفادة من الاخرين في دراسة اسس تطور منهج التراجم العربية الاسلامية عموماً .

للاعتبارات السابقة ، فان كتاب (وفيات الاعيان) يعد بحد ذاته اساساً حيوياً في الدراسة ، لانه تضمن معلومات حول سيرة مؤرخنا بخطه ، الى جانب كونه موضوع الدراسة المعتمدة في هذا المجال .

الفصل الاول

سيرة ابن خلكان

أولاً : نشأته وتكوينه الفكري

شهدت مدينة اربل تطوراً في مختلف المجالات في عهد الامير مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين [١] (٥٨٦ هـ - ١١٩٠م / ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) . فعلى المستوى السياسي وطد كوكبري علاقاته بالخلافة العباسية التي اتسمت بالضمور في الفترة السابقة بأعترافه بالتبعية لها [٢]. أما في المجال الاقتصادي ، فقد عمل على تنشيط الزراعة والتجارة بشكل اساسي [٣] ، وانعكس ذلك على زيادة الواردات التي قسمها على تطوير الجيش والمؤسسات الصحية ، الى جانب الانفاق الاجتماعي العام ، وابقى احتياطاً لمواجهة الظروف المستجدة [٤].

لقد أدت تلك السياسة دورها في تطوير المجتمع ، فقد انشأ مستشفى عامة وأربع دور للزمنى والعميان ، ودوراً خاصة للنساء الارامل والايتام [٥]. وفي المجال الثقافي ، انشأ مدرسة "رتب فيها فقهاء ... من الشافعية والحنفية" [٦]. والى جانب ذلك فقد بنى رباطين للصوفية لاستقبال الوافدين على المدينة ، واقامة الاحتفالات الدينية [٧].

ويعتبر الاحتفال السنوي بمولد الرسول (ص) من اهمها ، حيث كان يفد الى اربل "خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء" [٨]. وكان ابن خلكان قد عاصر ذلك الاحتفال ،

---

(١) وفيات ١١٣/٤. ينظر: ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني أيوب (القاهرة - ١٩٥٧) ٣٣٩/٢ - ٣٤٠ .
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (بيروت - ١٩٦٦) ٣٧٨/١٢ - ٣٧٩. ابن كثير: البداية والنهاية . ط١ (بيروت- ١٩٦٦) ٥٢/١٣. حسين ، محسن محمد: اربيل في العهد الاتابكي (بغداد- ١٩٧٦) ص ١٥٢ - ١٥٣.
(٣) حسين : اربيل ص ٢٣٨ - ٢٤١ .
(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . ط١ (حيدر اباد الدكن - ١٩٥٢) ٦٨١/٨.
(٥) وفيات ١١٦/٤. ينظر :
E.I: (Begteginids), 2nd .,ed., vol.I, P.1161.
(٦) وفيات ١١٦/٤.
(٧) وفيات ١١٧/٤. ينظر: القزويني : اثار البلاد واخبار العباد (بيروت - ١٩٦٠) ص ٢٩٠.
(٨) وفيات ١١٧/٤. ينظر:
E.I: (Irbil) vol.IV, P.76.

مما اعطاه الفرصة لمعرفة تاثير تلك الشرائح الاجتماعية ، فكون تصوراته عنهم من خلال مكانتهم، فضمن اعيانه انماطا منهم(١).

ولم يقتصر كوكبوري على انجازاته الداخلية ، فقد عمل على اجراء اصلاحات عمرانية في مكة المكرمة، منها دلالات في طريق الحجيج ، وتوفير مصادر المياه ، حيث " اجرى الماء الى جبل عرفات " (٢). وانفق كذلك ثلاثة آلاف دينار لاكمال بناء جامع بسفح جبل قاسيون المشرف على دمشق (٣). وبنى دارا للحديث في مدينة الموصل (٤) ، فضلا عن تخصيصه مائة الف دينار لفك الاسرى المسلمين من البيزنطيين (٥).

وعلى الرغم من تلك الانجازات التي حققها فقد اخذت عليه كثرة مصادراته ،فقد كان يعمد الى " اخذ الاموال من غير وجهها "(٦). بيد ان ابن خلكان لم يذكر رأيه في هذا المجال(٧).

يتضح مما تقدم ان سياسة كوكبوري حققت ازدهارا عاما في مختلف المجالات . وعلى المستوى الثقافي برز بنو خلكان في مجال الفقه وهم :

أ- شهاب الدين محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان : والد مؤرخنا ، وكان فقيها شافعيا له صلات" ايجابية بكوكبوري ، سافر الى بغداد وتوسعت ثقافته الفقهية في المدرسة النظامية ، الى

---

(١) ينظر: الفصل الثالث - جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص ١٠٧-١١٤.
(٢) وفيات ٤/ ١١٧ . ينظر: الفاسي : شفاء الغرام باخبار البلد الحرام (مكة المكرمة - ١٩٥٦) ٣٠٢/١.
(٣) سبط ابن الجوزي : مرآة ٨ / ٥١٠. ينظر: ابو شامة : الذيل على الروضتين. ط٢ (بيروت - ١٩٧٤) ص ٢٩. ابن شداد : الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (دمشق - ١٩٥٦) ص ٨٦.
(٤) ابو شامة : الذيل ص ٩٠. ينظر: ابن العماد شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت - د/ت) ١٠٠/٥.
(٥) وفيات ١١٧/٤ . ينظر: سبط ابن الجوزي : مرآة ٦٨٣/٨.
(٦) ياقوت : معجم البلدان (بيروت - ١٩٥٥) ١٣٨/١. ينظر: سبط ابن الجوزي : مرآة ٦٨٣/٨.
(٧) ينظر: الفصل الثالث - الاحكام النقدية ص ١٤١.

جانب رحلاته العلمية الى الشام ومصر . وقد عاد الى اربل وعمل مدرساً في المدرسة المظفرية ، وتوفي عام (٦١٠ هـ - ١٢١٣م)(١).

٢- نجم الدين عمر بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان:

فقيه شافعي ، عمل مدرساً بالمدرسة المجاهدية في اربل ، وتوفي عام (٦٠٩ هـ - ١٢١٢م)(٢).

٣- ركن الدين الحسين بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان:

فقيه شافعي ، تركزت نشاطاته الثقافية في مجال التدريس ، الى جانب معرفته الواسعة بالفقه الشافعي . وقد توفي في اربل عام (٦٢٣هـ - ١٢٢٦م)(٣).

٤- بهاء الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان :

فقيه شافعي ، سافر الى بلاد الشام وعمل قاضياً في بعلبك . وينسب اليه كتاب (التاريخ الاكبرفي طبقات العلماء واخبارهم)(٤). توفي في بعلبك عام (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م)(٥).

٥- ظهير الدين الجنيد بن عيسى بن ابراهيم بن ابي بكربن خلكان:

فقيه شافعي ، تولى وظائف مختلفة . وحظي بأحترام اجتماعي لثقافته الفقهية ، وتوفي في دمشق عام (٦٦٥ هـ - ١٢٦٦م)(٦).

---

(١) وفيات ١/١٠٨. ينظر: المنذري : التكملة لوفيات النقلة (النجف - ١٩٧١) ٤/٨٠ - ٨١. الاسنوي:طبقات الشافعية. ط١ (بغداد-١٩٧٠) ١/ ٤٩٦.
E.I: (Begteginids) vol. I,P.1161.

(٢) ابن المستوفي : تاريخ اربل (بغداد-١٩٨٠) ١/٢٨٣. ينظر: المنذري : التكملة ٤/٣٥. السبكي : طبقات الشافعية الكبرى . ط١ (القاهرة - ١٩٦٤) ٨/٣٠٨.

(٣) الاسنوي : طبقات ١/٤٩٥. ينظر: حسين : اربيل ص ٢٧٣.

(٤) بروكلمان ، كارل : تاريخ الادب العربي (القاهرة - ١٩٧٧) ٦/٥٥. ينظر:زيدان ، جرجي : تاريخ اداب اللغة العربية (القاهرة - ١٩٥٧) ٣/١٧٤.

(٥) الذهبي : العبر في خبر من غبر (الكويت - ١٩٦٦) ٥/٣٤٥. ينظر: الصفدي : الوافي بالوفيات. ط٢ (فسبادن - ١٩٦٩) ١/٢٠٣ - ٢٠٤.

(٦) اليونيني: ذيل مرآة الزمان.ط١(حيدر آباد الدكن -١٩٥٤) ٢/٣٦٥.

٦- شبلي بن الجنيد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان:

فقيه شافعي،
سافر الى مصر ، وقال عنه ابن الصابوني "رأيته وسمعت منه ، وكان فقيهاً صالحاً " (١). وعمل قاضياً حتى وفاته عام (٦٥٣ هـ - ١٢٥٥م) (٢).

ويتضح مما تقدم ان نمط الثقافة الدينية السائدة في اسرة بني خلكان كان الفقه الشافعي ، وذلك نتيجة للثقافة السائدة في اربل ، ذلك ان العلوم الدينية كانت ايامئذ على جانب من الاهمية لادارة شؤون المجتمع . وقد انعكست ثقافة اسرة ابن خلكان الفقهية عليه ، لذا رأيناه قد درس الفقه الشافعي (٣) ، وشكل فقهاء المذهب الشافعي النسبة العليا من بين الاعيان الذين ترجم لهم في كتابه (٤).

ولد ابن خلكان "يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين" (٥). وكانت علاقة اسرته ايجابية بكوكبوري ، وقد ادت تلك العلاقة دورها في مستقبل ابن خلكان (٦).

---

(١) تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب (بغداد - ١٩٥٧) ص ٢٣٢.
(٢) ابن الشعار : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان . مصورة كلية التربية ، جامعة الموصل ١/ورقة ٢٢٩ ١.
ينظر: السبكي : طبقات ١٥١/٨.
(٣) ينظر: رحلاته وشيوخه ص
(٤) ينظر: الفصل الثاني - جدول بالاعيان الذين أثبت ابن خلكان نسبهم المذهبية والعقائدية ص٦٧.
(٥) وفيات ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ . ينظر: ابن الشعار: قلائد ١/ورقة ١٢٢٩. أبو الفداء : المختصر في اخبار البشر. ط١ (القاهرة - د/ت) ١٦/٤. ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات (بيروت- ١٩٤٢) ٧ / ٢٥٥. طاش كبري زاده : مفتاح السعادة ومصباح السيادة (القاهرة - د /ت) ١/ ٢٥٧. ابن القاضي:درة الحجال في اسماء الرجال (القاهرة - ١٩٧٠) ٧/١.
(٦) ينظر: رحلاته وشيوخه ص٤٢ - ٤٥.

وقد ضبط ابنه موسى اسمه رواية عنه بقوله هو " احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان "(١). وتعد هذه الرواية دقيقة ، لانه نقلها عن والده مشافهة ، ولكنها اخلت بذكر اللقب والكنية ، فوجدنا المؤرخين قاطبة يتفقون على انه "شمس الدين ابو العباس "(٢). وواضح ان اللقب كان امرا مالوفا في المجتمع ، اما الكنية فقد عرف بها على اساس اجتماعي(٣).

اما فيما يتعلق بتسمية خلكان ، فان ابن المستوفي (ت: ٦٣٧ هـ - ١٢٣٩ م) عندما ترجم لعمر بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان نسبه الى "قرية معروفة بجده منسوبة اليه"(٤). اما الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠م) فذكر ان "خلكان بكسر فتشديد اللام المكسورة الجد الرابع للقاضي شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم"(٥). ويتضح من ذلك ، ان القرية نسبت الى خلكان فاصبحت النسبة المكانية دالة على اسم العلم .

وقد اجمع اغلب المؤرخين على نسبة ابن خلكان الى البرامكة(٦). ولكنه حين سئل عن ذلك قال "اما النسب والكذب فيه

---

(١) وفيات ٤ /ط . ينظر: اليونيني : ذيل ١٤٩/٤. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (القاهرة - ١٩٨٤) ٢/ ٨٩. السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (بغداد - ١٩٦٣) ص ٣١٥. ابن طولون : قضاة دمشق (دمشق - ١٩٥٦) ص ٧٦.

(٢) الذهبي : العبر ٣٣٤/٥. ينظر: الصفدي : الوافي ٣٠٨/٧. السبكي : طبقات ٨ /٣٣. ابن كثير البداية ٣٠١/١٣. السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (القاهرة - ١٩٦٧) ٥٥٥/١. ابن العماد: شذرات ٣٧١/٥.

(٣) ينظر: وظائفه الادارية والتدريسية ص٢٠

(٤) تاريخ اربل ٢٨٣/١ . ينظر: الاسنوي : طبقات ٤٩٥/١.

(٥) تاج العروس : (مادة : خلك)، (بنغازي - د /ت) ١٢٦/٧.

(٦) الذهبي: العبر ٣٣٤/٥. الصفدي : الوافي ٣١٢/٧ - ٣١٣. الكتبي : فوات الوفيات (بيروت - ١٩٧٣) ١١٣/١. السيوطي حسن ٥٥٥/١.

فاذا كان ولابد منه كنت انتسبت الى العباس او الى علي بن ابي طالب او الى احد من الصحابة. واما النسب الى قوم لم يرق لهم بقية واصلهم فرس مجوس فما فيه فايدة"(١).

ويتضح من ذلك ، انه كان يأنف من نسبته الى البرامكة ، ولذلك وصفهم بالفرس المجوس . فهم فرس قبل كل شيء ، ثم ربط اصولهم بكونهم مجوساً ، مما يعطي الانطباع بانه كان يدرك دورهم السلبي في التاريخ الاسلامي ، فثبت انتماءاتهم الفارسية والدينية تبعاً لذلك . كما ان ابن الشعار (ت : ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م) الذي عاصره في اربل لم يذكر نسبته اليه في ترجمته له(٢). ويوضح ذلك ان تلك النسبة لم تشكل جانباً من شهرة ابن خلكان الاجتماعية ، ولم تكن محل اعتزازه ، وانعكس ذلك على تراجمه للعناصر الفارسية ، فقد عدّ المقنع الخرساني دجالاً يمثل نزعة دينية - فارسية لم يعهدها الاسلام(٣). وفي المستوى السياسي جعل يعقوب ابن الليث الصفار متمرداً على الخلافة العباسية(٤). ولذلك فان نزوع مؤرخنا الذاتي للعرب كان واضحاً من خلال رغبته بالانتساب الى صحابة الرسول (ص).

✗ وفي وقت مبكر من حياته حصل على اجازات(٥) من العلماء

---

(١) الزركشي : عقود الجمان وتذييل وفيات الاعيان ، مصورة الدكتور ناظم رشيد . كلية الاداب - جامعة الموصل رقم ٤٥٩ تاريخ ١/ورقة ٥١ ب. ينظر: ابن القاضي: درة ١/٧. حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بغداد - د/ت) ٢ / ٢٠١٧ . ابن العماد: شذرات ٣٧١/٥.

(٢) قلائد ١/ ورقة ٢٢٨ ب .

(٣) وفيات ٢٦٣/٣ - ٢٦٤.

(٤) وفيات ٤٠٢/٦.

(٥) الاجازة : شهادة يمنحها الشيخ المجيز ، وهي على انواع عديدة. ينظر تفصيلات ذلك . الخطيب البغدادي : الكفاية في علم الرواية . ط٢ (حيدر آباد الدكن - ١٩٧٠) ص ٤٣٤. ابن الصلاح : المقدمة في علوم الحديث . دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٧٨) ص ٧٢ - ٧٩.

باستدعاء والده (ت:في الثاني والعشرين من شعبان ٦١٠هـ -١٢١٣م)(١) ، منها اجازة من الراوية زينب بنت الشعري (ت: ٦١٥ هـ - ١٢١٨م) وذلك " في بعض شهور سنة عشر وستمائة "(٢). واخرى من المحدث المؤيد بن محمد بن علي (ت:٦١٧ هـ - ١٢٢٠م) وذلك "في جمادي الاخرة سنة عشر وستمائة "(٣). كما حصل على اجازة من الفقيه الشافعي عبدالله بن عمر النيسابوري (ت:٦١٨ هـ - ١٢٢١م) واخرى من المحدث عبد المعز بن ابي الفضل بن احمد الهروي (ت:٦١٨ هـ - ١٢٢١ م)(٤).

---

(١) وفيات ١/ ١٠٨.
(٢) وفيات ٢/ ٣٤٤.
(٣) وفيات ٥/ ٣٤٥.
(٤) الذهبي العبر: ٧٤/٥. ينظر: الوافي ٣٠٨/٧ . ابن تغري بردي: المنهل ٢ / ٩٣ - ٩٤.

ثانياً : رحلاته وشيوخه

في عام (٦١٠ هـ - ١٢١٣م) توفي والد احمد بن خلكان [١]. فبقي برعاية الامير كوكبوري ، الذي حظي بثناء ابن خلكان عندما ترجم له [٢]. واتجه الى الدراسة ، وابدى رغبة واضحة في دراسة الفقه ، فحضر دروس الفقيه الشافعي احمد بن موسى بن يونس (ت: ٦٢٢ هـ - ١٢٢٥م) الذي اثر فيه الى الحد الذي جعله يقول " ما سمعت احداً يلقي الدروس مثله " [٣].

لقد تركزت في ذهن ابن خلكان اوليات الفقه الشافعي في تلك المرحلة ، وساعد على تثبيتها انتماء اسرته للمذهب نفسه ، ويفسر ذلك اختياره النسبة العددية العليا من الفقهاء بين من ترجم لهم ، فقد بلغ عددهم (١٤٧) فقيهاً ، وبلغت نسبتهم (١٧,٢٩ ٪) من مجموع الاعيان [٤]. وشكل فقهاء الشافعية النسبة العليا ايضاً ، وبلغ عددهم (١١٨) ونسبتهم (٦٠,٧١٪) [٥] من مجموع الانتماءات المذهبية

واكتسب معارف متنوعة من المبارك بن المستوفي (ت: ٦٣٧هـ - ١٢٣٩م) الذي كان عارفاً "بعدة فنون ، منها الحديث وعلومه" [٦]. ودفعه ذلك الى دراسة (الحديث) فسمع صحيح البخاري في عام (٦٢١ هـ - ١٢٢٤م) من الشيخ " محمد بن هبة ب الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي البغدادي [٧].

وحرص على الاستفادة من الشيوخ الواردين على اربل ، فقد وصلها في عام (٦٢٦ هـ - ١٢٢٨م) الفقيه اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري ، فتلقى عنه دروساً في علم

---

(١) وفيات ١ / ١٠٨ . ينظر: المنذري : التكملة ٤/٨٠. الاسنوي : طبقات ١/٤٩٦.
(٢) وفيات ٤/١٢٠.
(٣) وفيات ١/١٠٨.
(٤) ينظر: الفصل الثالث - جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص ١١٧-١١٤.
(٥) ينظر: الفصل الثاني - جدول بالاعيان الذين أثبت ابن خلكان نسبهم المذهبية والعقائدية ص ٦٧.
(٦) وفيات ٤/ ١٤٧.
(٧) وفيات ٣/ ٢٢٦. ينظر: ابن الشعار :قلائد ١/ ورقة ٢٢٩ ١. الصفدي : الوافي ٧ /٣٠٨ . الكتبي : فوات ١/ ١١٠.

الخلاف (١) (٢). والتقى في اربل ايضا' بالشاعر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيره الواسطي في عام (٦٢٣ هـ - ١٢٢٦م). وكان في تقدير ابن خلكان "من اعيان شعراء عصره" (٣) وقد وصفه بالعين ادراكا' منه لمكانة الشعراء الاجتماعية، حيث ضمن الاعيان (١٢٠) شاعرا' (٤).

واطلع كذلك على الجوانب الفنية في المجتمع. ففي عام (٦٢٠هـ - ١٢٢٣م) شاهد المغني الشجاع جبريل بن الاواني، وكان موصوفا' "بالحذق والاجادة في صنعة الغناء" (٥) وشكل ذلك دافعا' ذاتيا' واجتماعيا' له في تضمين الاعيان تراجم (٤) مغنين (٦).

مما تقدم يتضح ان المعارف التي اكتسبها في تلك الفترة اثرت في انتخابه انواعا' معينة من الاعيان، فقد استوعب تلك المعارف في فترة مبكرة من حياته، فثبتت انماط شيوخه والاعيان الذين شاهدهم في ذهنه لتشكل انطباعا' ذاتيا' في ادراك اهميتهم الاجتماعية. وقد ادرك ان حالة التميز الاجتماعي التي اتصف بها شيوخه في تلك المرحلة تتركز في امتلاكهم قدرات فكرية ذات تاثير ايجابي في المجتمع. وعند ذلك، حدد ابعاد ذلك التاثير الذي اعطى الاعيان مكانتهم الخاصة من خلال تفردهم في المعرفة والتاثير على حد سواء.

---

(١) الخلاف: علم قواعد الجدل بين المذاهب الفقهية المختلفة، ويعتمد على الاستدلال العقلي في تثبيت المقاصد الدينية. ينظر: ابن خلدون: المقدمة (بيروت - ١٩٨١) ص ٣٦١. حاجي خليفة: كشف ١/٧٢. الشاذلي، محمد صالح: معجم المصنفين (بيروت - ١٩٢٥) ١/٢٢٢ - ٢٢٣.

(٢) وفيات ٥/٣١٣. ينظر: المنجد، صلاح الدين: اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب (بيروت - ١٩٥٩) ٢/١٢١.

(٣) وفيات ١/٢١٥.

(٤) ينظر: الفصل الثالث - جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص ١٠٧-١١٤.

(٥) وفيات ١/٣١٧.

(٦) ينظر: الفصل الثالث - جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص ١٠٧-١١٤

لم تعد اربل مكاناً مناسباً له من الناحية الثقافية ، فبدأ في البحث عن مراكز فكرية اخرى ، فتوجه الى مدينة الموصل في رمضان عام (٦٢٦ هـ - ١٢٢٨م)(١). وكان يمتلك رغبة في مقابلة ضياء الدين ابن الاثير (ت: ٦٣٧ هـ - ١٢٣٩ م) صاحب الثقافات المتنوعة في مجالات (الحديث) واللغة والشعر ليأخذ عنه شيئاً ولكنه لم يستطع مقابلته(٢).

وتوجه الى الفقيه وعالم الرياضيات كمال الدين موسى بن يونس (ت:٦٣٩هـ -١٢٤١م) وقال عنه "ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام"(٣). وكان سفره الى الشام في شوال من السنة نفسها(٤) ، وعلى ذلك فهو لم يمكث في الموصل سوى شهر واحد ، ولكنه ذكر ايضاً انه تردد اليه عدة مرات(٥) خلال ذلك الشهر ، مما يوضح انه حضر دروسه للاستماع اليه في علم الفقه ، ولذلك اجمع اغلب المؤرخين على ان كمال الدين بن يونس كان احد شيوخه في الفقه(٦). وكان لشدة اعجابه بقدرات بن يونس الثقافية اثر عليه ، فقد اضمر في نفسه انه إن رزق ولداً في المستقبل فسيسميه موسى تيمناً باسم ذلك العالم المذكور(٧).

وفي شوال عام (٦٢٦هـ ١٢٢٨م) خرج من الموصل ، كما اسلفنا ، واجتاز حران(٨) في طريقه الى حلب ووصلها في "يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة"(٩) ومعه كتاب توصية من

---

(١) وفيات ٣١١/٥. ينظر:
Deslane.B.G:Ibn Khallikan's Biographical Dictionary (Beirut -1970) Vol., IV- P.IX.

(٢) وفيات ٣٩١/٥.

(٣) وفيات ٣١١/٥. ينظر: E.I:(Ibn Khallikan)vol.III,p. 832.

(٤) وفيات ٨١/٥.

(٥) وفيات ٣١١/٥.

(٦) وفيات ١٦٧/٥. الذهبي : العبر ٣٣٤/٥. الصفدي : الوافي ٣٠٨/٧. اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان.ط٢ (بيروت - ١٩٧٠) ١٩٣/٤ ابن العماد: شذرات ٣٧١/٥.

(٧) ينظر: وظائفه الادارية والتدريسية ص.٩.

(٨) وفيات ٨١/٥.

(٩) وفيات ٤٨/٧.

كوكبوري الى الفقيه والقاضي بهاء الدين ابن شداد (ت: ٦٣٢ هـ - ١٢٣٤م) الى جانب الصلات الايجابية التي كانت بين والده وبين القاضي المذكور(١) ، مما جعل ابن شداد يوليه عناية خاصة ، ويوفر ظروف حياة ملائمة له.

وفي حلب وجد القدرات الثقافية الواسعة ، لان ابن شداد عمل على تطوير مدينة حلب علمياً ، مستفيداً من مركزه السياسي مستشاراً للملك الظاهر بن صلاح الدين (ت: ٦١٣هـ - ١٢١٦م) فاستقطب الفقهاء اليها "وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة"(٢).

واتجه ابن خلكان على التحصيل الثقافي. فحرص على حضور مجلس شيخه ابن شداد ، ولكن الاستفادة منه كانت محدودة لانه "كان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها"(٣). فعده من شيوخه اعتزازاً برعايته له(٤). كما حضر دروس الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي (ت: ٦٢٩ هـ - ١٢٣١ م) ، ويظهر ان المعلومات التي اكتسبها منه لم تكن ذات تاثير واضح على فكره ، لان البغدادي كان قد اعطى عناية خاصة لعلوم الطب ، فضلاً عن معرفته بعلوم اخرى كالنحو واللغة وعلم الكلام حيث استفاد من بعضها مؤرخنا(٥).

ولتحقيق رغبته في توسيع معرفته بالفقه الشافعي فقد تتلمذ على الفقيه الشافعي جمال الدين بن ابي بكر الماهاني (ت: ٦٢٧ هـ - ١٢٢٩م)(٦)، وعدّه فقيهاً يعتد به لانه رفيق والده

---

(١) وفيات ٧ / ٩٠.
(٢) وفيات ٧ /٨٩.
(٣) وفيات ٧ / ٩٠. ينظر: الصفدي : الوافي ٣٠٨/٧. السيوطي : حسن ٥٥٥/١. ابن العماد : شذرات ٣٧١/٥.
(٤) وفيات ١٥١/٧.
(٥) ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء (بيروت- ١٩٦٥) ص ٦٨٣.
(٦) محمد بن عبدالله بن ابي بكر ، عمل قاضياً في اربل ، وسافر الى حلب سنة (٦١٨ هـ -١٢٢١م) وعمل مدرساً فيها حتى وفاته في عام(٦٢٧ هـ -١٢٢٩م) ابن المستوفي : تاريخ ١٥٨/١ - ١٥٩.

"في الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابي حامد محمد بن يونس"(١). واستمر في تطوير ثقافته الفقهية ، فبعد وفاة الشيخ جمال الدين الماهاني لازم الشيخ ابن الخباز الموصلي (٢) ، ودرس عليه الفقه في كتاب (الوجيز) للغزالي (٣).

ولم تقتصر ثقافته على الفقه ، فمدينة حلب كانت من وجهة نظره " ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين "(٤). فاجه لدراسة (النحو) بشكل واسع على الشيخ موفق الدين بن يعيش (ت: ٦٤٣ هـ - ١٢٤٥م) ودرس عليه كتاب (اللمع) لابن جني في اواخر عام (٦٢٧ هـ - ١٢٢٩م)(٥).

كما حرص مؤرخنا على لقاء المؤرخ عز الدين بن الاثير (ت: ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) الذي كان مقيماً "في صورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم اتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب"(٦). ويبدو ان علم الحديث كان موضع الاهتمام الاساسي في تلك اللقاءات (٧) ولذلك ذكر ابن خلكان في بداية تحديد مجال شهرته انه "كان اماماً في حفظ الحديث ومعرفته "(٨). ثم تناول مجال شهرته مؤرخاً . والى جانب ذلك لم يستقر ابن الاثير طويلاً في حلب ، فقد سافر الى دمشق خلال عام (٦٢٧ هـ - ١٢٢٩م) وعاد الى حلب خلال عام (٦٢٨هـ - ١٢٣٠م) " واقام قليلاً ثم توجه الى الموصل "(٩).

وتطلع ابن خلكان الى توسيع دائرة معارفه ، فسافر الى دمشق

---

(١) وفيات ٩٠/٧. ينظر: ٢٥٣/٤.
(٢) محمد بن ابي بكر بن علي الموصلي ، المعروف بابن الخباز . ولد عام (٥٥٧هـ - ١١٦١م) . وبرع في علوم اللغة العربية وتوفي في حلب عام (٦٣١ هـ - ١٢٣٣ م) الاسنوي : طبقات ٤٩٩/١.
(٣) وفيات ٩٠/٧ - ٩١.
(٤) وفيات ٤٨/٧.
(٥) وفيات ٤٨/٧.
(٦) وفيات ٣٤٩/٣.
(٧) الذهبي : تذكرة الحفاظ . ط٤ (بيروت - د/ت) ١٣٩٩/٤.
(٨) وفيات ٣ / ٣٤٨.
(٩) وفيات ٣ / ٣٤٩.

في شوال عام (٦٣٢ هـ - ١٢٣٤م)(١). وتلمذ فيها للشيخ تقي الدين ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ - ١٢٤٤م) الذي كان متعدد المعارف في "التفسير والحديث والفقه واسماء الرجال"(٢). ولكنه على الراجح كان قد ركز على دراسة (الحديث) اكثر من العلوم الاخرى، لانه عندما ترجم له اوضح انه عمل مدرساً في دار الحديث في دمشق "واشتغل الناس عليه بالحديث"(٣). فضلاً عن كون الحديث يمثل من وجهة نظر ابن الصلاح "افضل العلوم الفاضلة"(٤). ولذلك اولى علم الرجال عناية خاصة في كتابه (المقدمة في علوم الحديث)(٥) الذي اشار اليه ابن خلكان، وكان قد استمر في التلقي عنه مدة سنة(٦).

ويبدو ان مؤرخنا عاد الى حلب في اواخر عام (٦٣٣ هـ - ١٢٣٥م) ولقي فيها الشاعر يوسف بن اسماعيل المعروف بالشواء (ت: ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م)(٧) ودارت بينهما المحاورات الشعرية التي عمقت وعيه في هذا المجال، ولذلك عدّ الشواء من اصدقائه المقربين(٨). ويبدو انه كان يتردد الى دمشق، فقد حضر وفاة الملك الكامل الايوبي فيها "سنة خمس وثلاثين وستمائة"(٩).

بدأ ابن خلكان يفكر بالسفر الى مصر. ولعل دوافع ذلك تحددت بعدم استطاعته العودة الى اربل، وذلك لوفاة كوكبوري في عام (٦٣٠ هـ - ١٢٣٢م)(١٠). والاكثر خطورة من ذلك سقوط اربل

---

(١) وفيات ٣/٢٤٤. ينظر: السبكي: طبقات ٨/٣٣. طاش كبري زاده: مفتاح ١/٢٥٧.
(٢) وفيات ٣/٢٤٣. ينظر: السبكي: طبقات ٨/٣٣. الاسنوي: طبقات ١/٤٩٧. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية (بيروت - ١٩٨٧) ٣/٢٢. ابن تغري بردي: المنهل ٢/٩٠.
(٣) وفيات ٣/٢٤٤.
(٤) المقدمة في علوم الحديث (بيروت -١٩٧٨) ص ٤.
(٥) المقدمة ص ١٦١ - ١٦٢.
(٦) وفيات ٣/٢٤٤.
(٧) وفيات ٧ /٢٣١.
(٨) وفيات ٧ / ٢٣٢.
(٩) وفيات ٥ /٨٣.
(١٠) وفيات ٤ /١٢٠. ينظر: ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بغداد-١٩٣٢) ص٤٤.

بيد المغول في عام (٦٣٤ هـ - ١٢٣٦م)[١]. فادرك من خلال ذلك صعوبة الظروف السائدة فيها ، فضلاً عن تطلعه الى مركز ثقافي جديد في القاهرة .

وهناك اختلاف في معلومات ابن خلكان فيما يتعلق بتحديد زمن سفره الى مصر . ففي ترجمة ابن شداد ، ذكر انه غادر حلب متوجهاً الى الديار المصرية " في الثالث والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة "[٢]. في حين ذكر في ترجمة كمال الدين بن يونس زمن سفره "في سنة ست وثلاثين و ستمائة "[٣]. وفي ترجمة محمد بن يزيد المبرد ذكر انه كان في الاسكندرية "في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة واقمت بها خمسة اشهر "[٤].

ويبدو انه وصل الى القاهرة في مطلع عام (٦٣٦ هـ - ١٢٣٨م). ولكنه لم يلبث فيها طويلاً ، فقد سافر الى الاسكندرية بعد شهور قليلة من اقامته هناك ، واقام بالاسكندرية خمسة اشهر ثم عاد الى القاهرة . ويظهر من هذا الاختلاف عدم قيامه بمراجعة معلومات بعض تراجمه بعد تدوينها[٥].

وحرص في القاهرة على لقاء مثقفيها في مختلف المجالات ، فقد لقي فيها الشاعر البهاء زهير (ت:٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م) وقال "رأيته فوق ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق "[٦]. وتاكيداً لصداقته ، فقد اجازه البهاء رواية ديوانه[٧]. ولقي فيها ايضاً تلامذة المقري ابن خير الشاطبي (ت:٥٩٠ هـ - ١١٩٣م)[٨] فكانوا له مصدراً مهماً في معلوماته عن شيخهم[٩]. فضلاً عن لقاء اصحاب

---

(١) وفيات ١٥١/٤.
(٢) وفيات ٧/ ١٠٠.
(٣) وفيات ٣١٧/٥.
(٤) وفيات ٣١٨/٤. ينظر: بروكلمان : تاريخ ٤٩/٦.
(٥) ينظر: الفصل الرابع - الاشارة الى المصادر ص ١٤٧-١٤٨.
(٦) وفيات ٣٣٢/٢.
(٧) وفيات ٢/ ٣٣٦.
(٨) وفيات ٧٢/٤.
(٩) ينظر: الفصل الرابع - المشاهدات العيانية ص ١٥٨ - ١٦١.

عبد الله بن بري (ت: ٥٨٢ هـ - ١١٨٦م) ، "الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية"(١) وقد اخذ عنه "رواية' واجازة"(٢). والتقى كذلك مع اصحاب بركات الخشوعي (ت: ٥٩٨ هـ - ١٢٠١م) الذي كانت "له سماعات عالية واجازات تفرد بها"(٣). وسمع منهم واجازوه(٤) ، ومنهم ابن بركات الخشوعي الذي اجازه "جميع مسموعاته وأجازاته من ابيه"(٥).

وفي مصر تعرف ابن خلكان على الفقيه المالكي عثمان بن عمر (ت: ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨م) وافاد منه في مسائل لغوية ، واثارت ذهنه طريقته في المناقشة ، فقد كان يجيب على الاسئلة "بسكون كثير وتثبت تام"(٦). وامتدت علاقاته الى الشخصيات السياسية ، فارتبط بصلات ايجابية مع يحيى بن عيسى بن مطروح (ت: ٦٤٩ هـ - ١٢٥١م) احد العاملين في خدمة الملكين الكامل والصالح الايوبيين(٧). وكانت بينهما "مودة اكيدة ، ومكاتبات في الغيبة ومجالس في الحضرة تجري فيها مذاكرات ادبية لطيفة"(٨).

والتقى ايضا' باصحاب المحدث احمد بن محمد السلفي (ت: ٥٧٦هـ - ١١٨٠م) وحصل منهم على اجازة(٩). وتتلمذ في القاهرة للمحدث الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت: ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م) وعده مرجعا في تفسير المسائل التي لم يعثر فيها على تخريج مناسب(١٠).

لقد مثلت تلك اللقاءات فرصة مناسبة له في معرفة المستوى الثقافي السائد في مصر . كما عمقت ثقافته الذاتية في المجالات التي اكتسب معارفها في الفترات السابقة ، واعطته القدرة على الاشتهار في المجتمع آنذاك وساعدته في الحصول على وظيفة مناسبة .

---

(١) وفيات ٣/١٠٨.
(٢) وفيات ٣/١٠٩.
(٣) وفيات ١/٢٦٩.
(٤) وفيات ١/٢٧٠.
(٥) وفيات ١/٢٧٠.
(٦) وفيات ٣/٢٥٠.
(٧) وفيات ٦/٢٥٨ - ٢٦٠. ينظر: ابن العماد: شذرات ٥/٢٤٧.
(٨) وفيات ٦/٢٦٠.
(٩) وفيات ١/١٠٥.
(١٠) وفيات ١/٢١٣ - ٣/٢٩١ ، ٣١٠. ينظر: معروف ، بشار عواد: المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة (النجف - ١٩٦٨) ص ١٤٣. السوداني ، مزهر: ابن خلكان اديبا'. مجلة كلية التربية - جامعة البصرة ٧/٥٢.

ثالثا: وظائفه الادارية والتدريسية

من الضروري ان نقول في البدء اننا لا نمتلك معلومات معينة عن ابن خلكان في الفترة التي عاشها في القاهرة منذ قدومه اليها في مطلع عام (٦٣٦هـ -١٢٢٨م) حتى تعيينه نائبا' لقاضي قضاتها بدر الدين السنجاري(١) في ذي القعدة من عام (٦٣٧ هـ - ١٢٣٩م) وهي السنة التي قدم فيها صاحبه البهاء زهير مع الملك الصالح الايوبي الى القاهرة(٢). وكان البهاء يتمتع بمكانة مرموقة عند الملك الصالح فقد" كان لا يتوسط عنده الا بالخير ، ونفع به خلقا' كثيرا' لحسن وساطته"(٣). ولذلك فيما يبدو كان للبهاء زهير دور في تعيين مؤرخنا نائبا' لقاضي القضاة وذلك ما لم يحصل عليه في الفترة السابقة من اقامته في مصر. بيد انه لم يستمر طويلا' في منصبه الجديد فقد استقل بعدئذ بقضاء مدينة المحلة(٤)(٥).

وفي هذه الفترة حدثت متغيرات في حياته الاجتماعية ، حيث رزق بمولود عام (٦٥١ هـ - ١٢٥٣م) وسماه موسى تيمنا' ، وكما اسلفنا ، بأسم عالم الرياضيات كمال الدين موسى بن يونس(٦). ومن جهة اخرى ، فقد شيخه زكي الدين المنذري ، وصديقه البهاء زهير في عام (٦٥٦ هـ -١٢٥٨م) بمرض الطاعون "الذي لم يكد يسلم منه احد"(٧).

---

(١) اليونيني : ذيل ١٥٠/٤. ينظر: الذهبي : العبر ٣٣٤/٥. الصفدي : الوافي ٣٠٨/٧. السبكي : طبقات ٣٣/٨. بروكلمان :تاريخ ٤٩/٦.
(٢) وفيات ٣٣٢/٢.
(٣) وفيات ٣٣٢/٢ - ٣٣٣ .
(٤) تقع بين القاهرة ودمياط . ياقوت : معجم البلدان ٦٣/٥.
(٥) السبكي : طبقات ٣٣/٨. ينظر: الاسنوي : طبقات ٤٩٧/١. ابن الفرات:تاريخ ٢٥٤/٧. طاش كبري زادة:مفتاح ٢٥٧/١.
Deslane: Ibn Khallikan's . vol. IV ,P.VII.
(٦) وفيات ٣١٧/٥.
(٧) وفيات : ٣٣٨/٢. ينظر: المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة - ١٩٥٦) ١/ قسم ١ /٤٠٩.

وفي عام (٦٥٨ هـ - ١٢٥٨م) انتصر العرب على المغول في معركة "عين جالوت" واوقفوا زحفهم باتجاه مصر . ونتيجة لذلك سيطر الظاهر بيبرس (ت:٦٧٦هـ - ١٢٧٧م) على مقاليد امور الدولة المملوكية (١). فكان لذلك اثر واضح على مستقبل ابن خلكان الوظيفي ، فقد اختاره الظاهر بيبرس ليكون قاضيا' لقضاة الشام.

وذكر اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٦م) سبب اختيار بيبرس له بأن قاضي قضاة الشام السابق نجم الدين بن سني الدولة لم يكن مناسبا' في الوظيفة لعدم كفاءته ، وانعكس ذلك على المجتمع الذي بدا' يستاء من حكمه ، مما دفع بيبرس الى عزله ، واشار عليه احد مقربيه وهو الامير جمال الدين العزيزي بأن يعين ابن خلكان بديلا' عنه (٢). في حين ذكر الصفدي ، ان سبب تعيين ابن خلكان يرجع الى كونه "عمل تاريخا' للملك الظاهرووصل نسبه بجنكيزخان" (٣)(٤). ولكن هذا التفسير ليس منطقيا' وذلك للعداء المستمر الذي كان بين بيبرس والمغول .

وقد اتخذ الظاهر بيبرس قرار ابتعيينه قاضيا' لقضاة الشام وصحبه معه ، فوصلوا دمشق في عام (٦٥٩ هـ -١٢٦٠م) (٥). وباشر ابن خلكان الوظيفة في مجالي القضاء والتدريس . واعطى القضاء اهمية اكثر لارتباط ذلك بتعيينه . وترك التدريس للاخرين ومنهم الشيخ ابو شامة في المدرسة الركنية (٦) ،ولكنه في بعض الاحيان كان "يذكر

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر .ط١ (الرياض - ١٩٧٦) ص ٦٣ ، ٦٥. ينظر: اليونيني : ذيل ٣٦٦/١. المقريزي : السلوك ١/قسم ١ /٤٣٠ - ٤٣١. سليم : عصر ٢٥/١.

(٢) ذيل ١٢٤/٢. ينظر: ابوشامة : الذيل ٢١٤. ابو الفداء: المختصر ٢١٣/٣.

(٣) الوافي ٣١١/٧. ينظر: الكتبي : فوات ١١٢/١.

(٤) ولم يحدد الصفدي مصدر روايته فقد قال "ويقال انه عمل تاريخا' للملك الظاهر" الوافي ٣١١/٧.

(٥) وفيات ٢٥٨/٧. ينظر: ابن قاضي شهبة : طبقات ٢٣/٣. الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر (القاهرة-١٩٧١) ٨٥/٨.

(٦) ابو شامة : الذيل ٢١٦. ينظر: النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس (دمشق - ١٩٤٨) ٢٥٣/١.

الدروس فيها بنفسه "(١)".

لقد اعطته هذه الوظيفة مكانة سياسية ،فاصبح موضع ثقة الظاهر بيبرس في اصدار الاحكام القضائية التي لها علاقة بسياسة الدولة المملوكية. ففي عام (٦٦١ هـ - ١٢٦٢م) عمد صاحب الكرك(٢) المغيث عمر بن العادل الى مراسلة المغول وحثهم على القدوم الى مصر . وعندما قبض عليه بيبرس "احضر الملوك والامراء وقاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان "(٣) لاصدار قرار بتثبيت خيانته للامة.

وفي عام (٦٦٣ هـ - ١٢٦٤م) فتح الظاهر بيبرس قيسارية(٤) وارسوف (٥) وعلى اثر ذلك صدرت "كتب البشائر من السلطان بالفتوح فمن ذلك مكاتبة الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان"(٦) والهدف من ذلك ، اعلان نجاح الظاهر بيبرس في فتوحه على المستوى الاجتماعي . كما حرر ابن خلكان كتب تمليك الاراضي المفتوحة للأمراء والقواد ، وحضر الى غزة " وكتب مكتوباً كاملاً بالتمليك "(٧).

وفي عام (٦٦٤ هـ - ١٢٦٥م) اجرى الظاهر بيبرس تعديلاً في نظام القضاء ، فاضاف ثلاثة قضاة للمذاهب الاخرى الى جانب المذهب الشافعي الذي تفرد به ابن خلكان " واقيم معه في القضاء

---

(١) اليونيني : ذيل ١٥٠/٤. ينظر: ابن كثير: البداية ١٠٣/١٣.
(٢) الكرك : قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين ايلة وبحر القلزم . ياقوت : معجم البلدان ٤٥٣/٤.
(٣) المقريزي : السلوك ١/قسم ١ /٤٨٢.
(٤) قيسارية : بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين . ياقوت : معجم البلدان ٤٢١/٤.
(٥) ارسوف :مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا. ياقوت معجم البلدان ١٥١/١ . ينظر: ابن خلكان : وفيات ١٥٤/٤.
(٦) ابن عبد الظاهر : الروض ص ٢٣٠ ، ٢٣٥. ينظر: اليونيني : ذيل ٣١٩/٢. ابو الفداء : المختصر ٤ /٢ . الكتبي : عيون التواريخ (بغداد - ١٩٨٠) ٢٠ /٣١٩.
(٧) الدواداري : كنز ١٠٨/٨.

... شمس الدين بن عطا الحنفي وزين الدين عبد السلام المالكي وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ ابي عمر الحنبلي"(١).

وعزل الظاهر بيبرس ابن خلكان عن منصبه في عام (٦٦٩هـ - ١٢٧٠م) دون توجيه تهمة معينة له. وعين بدلاً عنه عز الدين ابن الصائغ(٢). وقد يكون لوزير بيبرس بهاء الدين ابن حنا دور في ذلك، لكراهيته للأمير احمد بن حجي الذي كان يثني على ابن خلكان امام بيبرس، مما دفع ابن حنا باقناع بيبرس بعزله (٣).

وبعد عزله عاد الى القاهرة في عام (٦٦٩هـ - ١٢٧٠م) وعمل على ايجاد وظيفة تغطي احتياجاته المادية. فيعمل مدرساً في المدرسة الفخرية (٤). ولكنه على الرغم من ظروفه تلك فقد كان موضع اهتمام متولي الخزانة الامير بدر الدين الذي " امرله بنفقة فوق الفي درهم ومائة اردب(٥) قمح"(٦). ولكنه رفض ذلك، واثر الاعتماد على نفسه في مجال وظيفة التدريس لمدة سبع سنوات، مما اعطاه الفرصة للاطلاع على كتب جديدة ضمن معلوماتها في تراجمه (٧).

وبعد وفاة الظاهر بيبرس في عام (٦٧٦هـ - ١٢٧٧م) وتولي ابنه الملك السعيد (٨)، فاعاد ابن خلكان الى منصبه السابق قاضياً للقضاة بالشام في عام (٦٧٧ هـ - ١٢٧٨م)(٩). ولكنه تعرض

---

(١) الصفدي : الوافي ٣٠٩/٧. ينظر : الزركشي : عقود ١/ورقة ٥٠ب. ابن تغري بردي : المنهل ٩٠/٢.
E.I:"(Ibn Khallikan)vol.,III,P.832.

(٢) الصفدي : الوافي ٣٠٩/٧. الزركشي: عقود ١/ورقة ٥٠ ب . ابن طولون : قضاة ص ٧٦.

(٣) وفيات ٧/ 48 - 47.

(٤) ابن تغري بردي : المنهل ٩١/٢.

(٥) مكيال يساوي ٦٩,٦ كيلو غرام من القمح . هنتس ، فالتر: المكاييل والاوزان الاسلامية (عمان - ١٩٧٠) ص ٥٨.

(٦) اليونيني : ذيل ١٥٢/٤. ينظر: الصفدي : الوافي ٣١١/٧.

(٧) ينظر: الفصل الرابع - الكتب المدونة ص ١٤٦.

(٨) اليونيني : ذيل ٢٣٩/٣. ينظر: المقريزي : السلوك ١/قسم ٦٣٦/١. سليم : عصر ٢٨/١.

(٩) الزركشي :عقود١/ ورقة ٥٠ ب.ينظر: ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة - د/ت) ٣٥٤/٧.

الى محنة سياسية في عام (٦٧٩ هـ - ١٢٨٠م) فقد اعلن نائب السلطنة في دمشق الامير سنقر الاشقر الانفصال عن مصر بسبب سيطرة السلطان المنصور قلاوون على السلطة بعد انتزاعها من ابناء الظاهر بيبرس ، ولتثبيت حكمه في دمشق ، عمل للحصول على الشرعية من الفقهاء . فافتى ابن خلكان بذلك . ويبدو انه كان مكرهاً على ذلك ، لعدم قدرته على معارضة الاشقر . ولم يدم حكمه طويلاً ، فقد وصلت الجيوش المصرية الى دمشق واعادتها الى حكم مصر (١).

ونتيجة لذلك ، اعتقل ابن خلكان وعين القاضي ابن سني الدولة مكانه حتى صدور العفو العام من السلطان قلاوون عن جميع المشتركين بفتنة الاشقر ومنهم ابن خلكان ، فقد صدرت التوجيهات "باعادته الى ما كان عليه من القضاء"(٢). ولكنه لم يستمر طويلاً ، فقد عزل بعد مرور شهرين للمرة الاخيرة في عام (٦٨٠ هـ - ١٢٨١م) وتولى مكانه القاضي عز الدين ابن الصائغ(٣) .

ويرجح العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ - ١٤٤٨م) سبب عزله الى ابنه موسى "لسوء سيرته وطواعية ابيه له "(٤). ويبدو ان ذلك لم يكن سبباً كافياً ، فعدم ثقة قلاوون به اصبح لها ما يبررها بعد افتائه بشرعية حكم الاشقر .

وتفرغ بعد عزله للتدريس في المدرسة النجيبية مقابل راتب قدره (٣٠٠) درهم شهرياً ، ثم درس بالمدرسة الامينية

---

(١) ابن عبد الظاهر : تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور. ط١ (القاهرة - ١٩٦١) ص ٦٢ ، ٦٨. ينظر : ابو الفداء : المختصر ١٣/٤. الدواداري : كنز ٢٣٥/٨ ، ٢٣٨. ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي. ط٢ (النجف - ١٩٦٩) ٣٢٤/٢ - ٣٢٥.

(٢) ابن عبد الظاهر : تشريف ص ٧٠. ينظر: ابن كثير : البداية ١٠٣/١٣. السيوطي : حسن ١/ ٥٥٥.

(٣) الصفدي : الوافي ٣٠٩/٧. ينظر: الكتبي : فوات ١١٠/١ - ١١١. الزركشي :عقود١/ ورقة ٥٠ ب. ابن العماد:شذرات ٣٧١/٥.

(٤) الدرر الكامنه في اعيان المائة الثامنة (القاهرة -د/ت) ١٤٣/٥.

أيضاً (١). واستمر في لقاءاته الثقافية "بمن يتردد اليه من العلماء والفضلاء والادباء" (٢) حتى بدء مرضه في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب عام (٦٨١ هـ - ١٢٨٢م) ولم يستمر طويلاً فقد توفي في " وقت اذان العصر يوم السبت السادس والعشرين من شهر رجب سنة احدى وثمانين وستمائة بدمشق" (٣) ودفن في اليوم التالي من تلك السنة بسفح جبل قاسيون (٤).

وقد اكتسب ابن خلكان مكانة اجتماعية متميزة . وذلك يعود الى سيرته الايجابية في ادارة شؤون المجتمع . فعندما عاد الى منصبه قاضياً لقضاة الشام في عام (٦٧٧ هـ - ١٢٧٨م) دخل "دخولاً لم يدخله غيره من الاحتفال والزحمة" (٥).

---

(١) وفيات ٤/ي . ينظر: الزركشي : عقود ١/ ورقة ٥٠ ب . ابن تغري بردي : المنهل ٢/٩٢. ابن العماد : شذرات ٥/٣٧١.
(٢) وفيات ٤/ي . ينظر: اليونيني : ذيل ٤/١٥١.
(٣) وفيات ٤/ط . ينظر: ابن حبيب : تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه (القاهرة - ١٩٧٦) ١/٧٤. الذهبي : دول الاسلام (القاهرة -١٩٧٤) ٢/١٨٤. ابن تغري بردي: النجوم ٧/٣٥٤.
(٤) اليونيني : ذيل ٤/١٥٣. ينظر: الكتبي : فوات ١/١١١. ابن كثير : البداية ١٣/٣٠١. المنجد ، صلاح الدين : المؤرخون الدمشقيون (القاهرة - ١٩٥٦) ص ٣٧.
(٥) الصفدي : الوافي ٧/٣٠٩ . ينظر: الكتبي : فوات ١/١١١.

رابعاً : التعريف بكتاب وفيات الاعيان

ذكر ابن خلكان في مقدمة كتابه ملاحظات واضحة عن اسس منهجه المتبع في التراجم ولكن تلك الاسس تعرضت الى التغيير تبعاً لتصورات مؤرخنا بأهميتها المنهجية أو عدم التزامه ببعضها كما سيظهر من خلال الدراسة.

أ- دوافع التاليف

شكلت الدوافع الذاتية والاجتماعية اسباباً واضحة للتاليف. فقد حدد مؤرخنا دافعه الذاتي بقوله "دعاني الى جمعه أني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة "(١). وتقف وراء اختياره للشرائح الاجتماعية المتميزة عوامل تتعلق برؤيته لفكرة التاريخ وهدفه (٢).

أما الدوافع الاجتماعية ، فقد أملت عليه حاجات المجتمع الترجمة " لمن يقع السؤال عنه "(٣). فعندما تعرض لاسئلة عن الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، عمد الى الترجمة لهم ، موضحاً ذلك بقوله "ولا حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم "(٤).

ويمكن تحديد مضامين تلك الاسئلة من المعلومات الواردة في تراجم اولئك الفقهاء . فقد تركزت حول انسابهم وعلومهم الفقهية وسيرهم الاجتماعية ، فضلاً عن تحديد اماكن وسنوات وفياتهم(٥).

وفي مجال الادب ، فقد ذكر ابن خلكان الى جانب معرفته الواضحة لاهمية بعض الشعراء ، إلا أن جهل البعض بأسمائهم ، جعله يترجم الى جانب الشهرة تفصيلاً بأسماء العين فعندما قال ابو العلاء المعري : وقال الوليد : الذئب ليس بمثمر

واخطأ سرب الوحش من ثمر الذئب

---

(١) وفيات ١/١٩.
(٢) ينظر: الفصل الثالث - دور النخبة الاجتماعية ص١٠١-١٠٥
(٣) وفيات ١/٢٠ .
(٤) وفيات ١/٢٨٣.
(٥) وفيات ٢/٣٧٥ ، ٣٩٩ - ٣/١١٥ ، ٢٥٥ - ٤/٥٩.

تعرض ابن خلكان لسؤال عن الوليد من "جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري"(١). كما ترجم للقاضي مطرف الصنعاني (ت: ١٩١هـ - ٨٠٦م) الذي لم يرق الى درجة الاعيان في تقدير ابن خلكان لانه كما قال "ليس من المشاهير الذين احتاج الى ذكرهم"(٢). ولكن عدم معرفة معاصريه من الفقهاء لهذه الشخصية كان سببا للترجمة لها(٣).

٢- خطة الكتاب

أ- التزاما بعنوان الكتاب لم يترجم ابن خلكان الا لمن عرف تاريخ وفاته(٤).

ب- نظم التراجم على حروف المعجم(٥).

جـ- حدد موارده في المنقولات من المصادر المدونة والشفهية والمشاهدات العيانية(٦).

د- أشار الى انه لم يترجم للصحابة والتابعين بشكل عام، بل اقتصر على "جماعة يسيرة تدعوحاجة الناس الى معرفة احوالهم"(٧).

هـ- اشارته الاخرى الى انه لم يترجم للخلفاء "اكتفاء بالمصنفات الكثيرة في هذا الباب"(٨). وعلى الرغم من ذلك

---

(١) وفيات ٦/٣٩ .
(٢) وفيات ٥/٢١٠.
(٣) وفيات ٥/٢١٠.
(٤) وفيات ١/٢٠. ينظر: الفصل الثاني - الوفاة ص٩١-٩٢.
(٥) وفيات ١/٢٠ . ينظر: الفصل الثاني - التنظيم ص٥٠-٥٢.
(٦) وفيات ١/ ١٩. ينظر: الفصل الرابع - مصادره ص ١٤٦.
(٧) وفيات ١/٢٠ .
(٨) وفيات ١/٢٠.

فهنـــاك تراجم لخمسة منهم (١). وهي تراجم ضمنها المحقق(٢) في دراسته للوفيات من مخطوطة (آيا صوفيا: رقم ٣٥٣٢) التي انفردت بذكـــر تلـــك التراجم ، واشار الى انها لا تتفق مع خطة ابن خلكان فـــي عدم ترجمته للخلفاء(٣). ويستثنى من ذلك ترجمته لابراهيم بن المهدي ،فقد ذكر ابن خلكان في مقدمة ترجمته جانبا' من اهتماماته الثقافيـــة والاجتماعية(٤). في حين تضمنت الترجمة معلومات مسهبة عـــن مبايعتـــه خليفة' ،وظروف خلعـــه. ولذلك تعد ترجمته بوصفه خليفة' امـــرا' طبيعيـــا' ، فضلا' عـــن وجودها بالنسخ الاخرى من المخطوطـــات . وهـــذا ما جعل اليافعي (ت: ٧٦٨ هـــ - ١٣٦٦م) يعقب عـــلى ابن خلكان في هذا المجال ، فقد ثبت ان مؤرخنا ذكر تراجم بعض الخلفاء العباسيين (٥).

ويبـــدو ان ابن خلكان قد دون تلك التراجم اعدادا' لتضمينها فـــي كتابـــه (التـــاريخ الكبـــير)(٦). وهـــذا مـــا دفـــع الناسخ الى اضافتها الى وفيات الاعيان بوصفها تراجم تتطابق مع الوفيات على الرغم من خروجها عن خطة ابن خلكان في عدم الترجمة للخلفاء.

وترجـــم مؤرخنـــا كـــذلك للخلفـــاء الفـــاطميين ، الذين استبعد الشرعية الدينية لخلافتهم ، ولذلك وصفهم بالعبيديين ، نسبة الى عبيد الله بن المهدي الذي "ادعى الخلافة بالمغرب"(٧).

و - امتيـــاز تراجمـــه بالشـــمول النـــوعي والزمـــاني والمكـــاني للاعيان(٨).

---

(١) وفيات ١ /٣٩ ، ٣٥٠ - ٦٥/٢ ، ٤٢٠ - ٣ / ٦٤.
(٢) الدكتور احسان عباس .
(٣) وفيات ٧/٢. وعقب السخاوي على ذكر ابن خلكان للخلفاء في كتابه بقوله "ورتبه على حروف المعجم مبتدئا' في كل اسم من ذلك الحرف بالفقهاء ، ثم بالخلفاء " الاعلان ص ٣١٥.
(٤) وفيات ٣٩/١.
(٥) مرآة ١٩٤/٤.
(٦) ينظر : محاولته تاليف كتاب (التاريخ الكبير) ص ٤١ -٤٢.
(٧) وفيات ١١٨/٣ - ٣٧١/٥.
(٨) وفيات ١ / ٢٠ . ينظر: الفصل الثالث - جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص ١٠٧-١١٤.

ز - اشارته الى اعتماده الاختصار في كتابه (١).

ح - اثبات تاريخ مولد بعض الاعيان (٢).

ط - ذكر انه سيعرض تراجمه بأسلوب متنوع من حيث الوصف والتعبير في ذكر محاسن الاعيان ونوادرهم (٣).

ي - اثبات تحقيق لأنساب بعض الاعيان ، من ناحية الضبط اللغوي وتفسير المعنى (٤).

وقد ادرك ابن خلكان امكان وقوع الخطأ في كتابه ، فدعا من "رأى فيه خللاً فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه" (٥).

٣- تاريخ التأليف

حدد ابن خلكان تاريخ مباشرته بالكتابة بقوله "كان ترتيبي له في شهور سنة أربع وخمسين وستمائة بالقاهرة" (٦). ويتضح من ذلك انه جمع مسودات الكتاب سابقاً. فقد اشار في مقدمة كتابه الى ذلك بقوله "ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة" (٧) ولذلك يعد عام (٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م) بداية كتابته لوفيات الاعيان من تلك المسودات .

وتتألف مخطوطة الكتاب من خمسة اجزاء. ابتدأ الجزء الاول من حرف (الالف الى نهاية حرف الغين) وهي ترجمة غيلان بن عقبة ، وانجزه في عام (٦٥٥هـ - ١٢٥٧م) (٨) وبعد ذلك ليس ثمة اشارات يمكن الاستدلال بها الى تواريخ انجاز الاجزاء التالية ، الى الجزء الرابع الذي ينتهي فيه (حرف الياء) بترجمة الشاعر يحي بن نزار بن سعيد ، فقد اشار ابنه موسى في معرض نقله من كتاب والده الى

---

(١) وفيات ١/٢٠ . ينظر: الفصل الثاني - الحجم ص ٥٤-٥٦.
(٢) وفيات ١/٢٠ . ينظر: الفصل الثاني - المولد ص ٨٨-٩١.
(٣) وفيات ١/٢٠. ينظر: الفصل الثاني - الاسلوب ص ٩٨-١٠٦.
(٤) وفيات ١/٢٠. ينظر: الفصل الثاني - تحقيق الانساب ص ١٠٧-١١٧.
(٥) وفيات ١/٢١.
(٦) وفيات ١/٢١. ينظر: حاجي خليفة : كشف ٢/٢٠١٨.
(٧) وفيات ١/١٩ - ٢٠.
(٨) وفيات ٢/٦.

ان اول الجزء الخامس ترجمة عون الدين يحي بن هبيرة بن محمد (١).

واشار ابن خلكان عندما سافر الى دمشق قاضيا، للقضاة فيها عام (٦٥٩ هـ - ١٢٦٠م) الى انه وصل في تاليف الكتاب "الى اخر ترجمة يحيى بن خالد بن برمك "(٢). وعلى ذلك يكون مجموع ما انجزه من الكتاب في القاهرة اربعة اجزاء مطروحا، من الجزء الرابع (١٥) ترجمة ، وذلك لوجود هذه التراجم بين ترجمة يحيى بن خالد البرمكي وبين ترجمة يحيى بن هبيرة بن محمد التي هي بداية الجزء الخامس.

وبعد عزل مؤرخنا عن منصب قاضي القضاة في الشام ، عاد الى القاهرة عام (٦٦٩ هـ - ١٢٧٠م) واكمل فيها (١٥) ترجمة من الجزء الرابع ، وبقية تراجم الجزء الخامس من (حرف الياء). واشار الى انه انتهى من تاليف الكتاب في " يوم الاثنين العشرين من جمادى الاخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائه بالقاهرة "(٣). وذكر السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ - ١٤٩٦م) الى ان كتاب وفيات الاعيان "خمس مجلدات ، كثر تداول الناس له "(٤).

وعلى الرغم من تثبيت ابن خلكان تاريخ انتهائه من الكتاب ، الا انه استمر في اضافاته اليه في فترات لاحقة. ففي ترجمة ابي الوفاء محمد بن محمد بن يحي ، لم يكن يعلم تاريخ وفاته ، ثم عثر على التاريخ من كتاب (الكامل في التاريخ)لابن الاثير، وقال "كان بين شروعي في هذا الكتاب وظفري بالوفاة اكثرمن عشرين سنة "(٥). فاذا كانت اضافة هذه المعلومة بعد عشرين سنة من تاريخ الشروع بالتاليف في عام (٦٥٤ هـ - ١٢٥٦م) فمعنى هذا ان الاضافة قد كانت في عام (٦٧٤ هـ - ١٢٧٥م) وذلك بعد مرور سنتين

---

(١) وفيات ٢٢٩/٦ هامش١. ينظر: بروكلمان : تاريخ ٥٣/٦.
(٢) وفيات ٢٥٨/٧. ينظر: حاجي خليفة : كشف ٢٠١٨/٢.
Desla ne: IbkKhallikan's , IV-P. XVII.
(٣) وفيات ٢٥٨/٧.
(٤) الاعلان ص ٣١٥.
(٥) وفيات ١٦٨/٥.

من تاريخ الانتهاء من تاليف الكتاب .

وعندما اراد اثبات تاريخ دقيق لوفاة محمد بن الوليد الطرطوشي ، عثر على ذلك في مشيخة بهاء الدين ابن شداد "في اوائل سنة ثمانين وستمائة"(١). وينطبق ذلك على ترجمة المنصور الموحدي ، فقد اعتمد على نقولات شفهية في عام (٦٨٠ هـ - ١٢٨١م) في شان موقع "قبر الامير يعقوب ملك المغرب"(٢).

٤- محاولة تاليف كتاب التاريخ الكبير

عندما كتب ابن خلكان (وفيات الاعيان) عد" كتابه هذا مختصرا' في التاريخ(٣). واشار في تضاعيف تراجمه الى توجهه لكتابة تاريخ مطول . ففي ترجمة الحسين بن منصور الحلاج ، ذكر معلومات موجزة عن القرامطة ، واحال الى تاريخه الكبير في حالة انجازه ، وذلك بانه سيذكر " فيه حديثهم مستوفى انشاء الله تعالى "(٤).

ويبدو ان فكرة كتابه التاريخ الكبير كانت مبكرة النشاة في ذهنه ، فترجمة الحلاج تقع في الجزء الاول من كتاب (وفيات الاعيان). ولذلك كانت تراجمه الاولى الى (حرف الياء) مختصرة قياسا' بتراجم الحرف الاخير منه . فقد اشار بوضوح - عندما انتهى من ترجمة يحي بن خالد البرمكي وسافر الى دمشق لاستلام منصبه قاضيا' لقضاة الشام - أنه ابقى تراجم (حرف الياء) مع مسودات كثيرة اعدها لكتاب اخر مطول (٥). وقد كان لتفرغه الوظيفي أثر سلبي في عدم قدرته على تحرير كتابه المطول ، وهذا هو ما يفسرلنا توظيف مسودات ذلك الكتاب في تراجم (حرف الياء) عندما ادرك عدم استطاعته انجاز ذلك الكتاب المطول ، فجاءتراجم (حرف الياء)

---

(١) وفيات ٢٦٤/٤.
(٢) وفيات ١٠/٧.
(٣) وفيات ١٩/١.
(٤) وفيات ١٤٧/٢ ، ٤٣١/٦.
(٥) وفيات ٢٢٩/٦ هامش٢.

مطولة بشكل واضح (١).

وعندما اراد كتابة تاريخه المطول ، اتخذ من كتابه (وفيات الاعيان)نموذجا' ، وقال انه سيكون "على هذا الاسلوب إن فسح الله في الاجل "(٢). ويظهر من ذلك ان كتابه سيكون تراجم مسهبة يحتاجها "من يعتني بهذا الفن "(٣). وأشار ابن خلكان ايضا' الى جهده الكبير في جمع مسودات تاريخه الكبير "من امهات التواريخ واخبار الناس المتقدمين والمتاخرين"(٤). ولذلك قدر ان حجمه سيكون بعشرة اسفار(٥).

ومما يؤكد جمعه لمسودات بعض تراجم التاريخ الكبير ، ما ذكره اليونيني (ت: ٧٢٦ هـ - ١٣٢٥م) انه اقتبس معلوماته عن بعض الاعيان من ابن خلكان ، مثل ترجمة (عبد الرحمن بن عبد الرحيم الكرابيسي(٦) . كما ذكر الصفدي (ت:٧٦٤ هـ - ١٣٦٢م)من ان لابن خلكان "مجاميع ادبية "(٧). ونقل اليافعي (ت:٧٦٨ هـ - ١٣٦٦م) معلومات عن (عبد القادر الرهاوي) وأشار الى تقويم ابن خلكان له(٨). ولكن ابن خلكان لم يثبت تلك التراجم في (وفيات الاعيان).

٥- تراجم شعراء منسوبة لابن خلكان

هناك مخطوطة فريدة بعنوان (ترجمات المتقدمين من الشعراء)(٩) منسوبة الى ابن خلكان حققها (سترندمان - Strandman). وتقع في مائة ورقة ، وتعود الى احد مالكيها وهي تحمل الرمز (١١٤١ هـ) . ومن الصعوبة بمكان اثبات ان هذا الرقم يمثل سنة كتابة المخطوطة او انه رقم بحد

---

(١) ينظر: الفصل الثاني - الحجم ص٥٣-٥٦.
(٢) وفيات ٢٢٩/٦ هامش ٢
(٣) وفيات ٢٢٩/٦ هامش ٣
(٤) وفيات ٢٢٩/٦ هامش ٤
(٥) وفيات ٢٢٩/٦ هامش ٥
(٦) ذيل مرآة الزمان ١٩/٢ ، ينظر ايضا' ص ٢٤ ، ٢٧.
(٧) الوافي ٣٠٨/٧.
(٨) مرآة ٢٣/٤.
(٩) أسماها بروكلمان (تراجم الشعراء العرب القدامى) تاريخ ٥٣/٦.

ذاته [١].

وتتألف المخطوطة من (١٠٤ - مائة واربع) ترجمه مختصرة بشكل واضح من جملتها تراجم من (وفيات الاعيان) احتوت على اخطاء تاريخية. ففي ترجمة عبد الحميد بن يحي الكاتب ، جاء في المخطوطة ، انه كان يعمل كاتباً للخليفة عبد الملك بن مروان [٢]. في حين اثبت ابن خلكان انه عمل كاتباً للخليفة مروان بن محمد [٣]. كما وردت في المخطوطة معلومات عن ابراهيم بن هلال الصابي ، منقولة عن الثعالبي وهي مما لم يذكرفي (وفيات الاعيان) [٤]. ،ينطبق هذا الملحظ على ترجمة احمد بن الحسين الهمداني ، فقد ورد في المخطوطة ذكر لسماته الشخصية مما لم يذكر في ترجمته الوارده في (وفيات الاعيان) ايضاً [٥].

وتضمنت المخطوطة (٢٣ - ثلاثاً وعشرين) ترجمة مقتبسة اختصاراً من (قلائد العقيان) [٦]. فضلاً عن تراجم اخرى من مختلف الكتب الاخرى لم ترد في (وفيات الاعيان) [٧]. والى جانب ذلك ، ذكر تراجم اعيان عاشوا بعد وفاة ابن خلكان مثل صفي الدين الحلي الشاعر ، وهو من وفيات عام (٧٥٠ هـ - ١٣٤٩م) [٨]. وبدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين المتوفى عام (٧٩١ هـ - ١٣٨٨م) [٩].

وتبدو نسبة تأليف مادة المخطوطة لابن خلكان امراً صعباً ،وهي احتراز طبيعي للاعتبارات المذكورة. واذا افترضنا انه مجموعة

---

(١) Strandman.E.A:De codice manuscripto,Vitas veterum poetarumsub nomine Ibn Challikaniexhibente (Frenckelliana-1866)p.9.

(٢) Ibid:P.19.

(٣) وفيات ٣/٢٢٨.

(٤) وفيات ١ / ٥٢ - ٥٣ Strandman:Ibid p.21

(٥) وفيات ١/١٢٧-١٢٩. Ibid:p.24.

(٦) الفتح بن خاقان (تونس -١٩٦٦) ص ٤-٢١٢ Ibid:p.34-37

(٧) Ibid: p. 10.

(٨) Ibid: p. 41.

(٩) Ibid:p. 43.

مسودات تعود لابن خلكان قبل كتابته للوفيات ، فان الاختصار الشديد في تراجمها يوضح صعوبة الاستفادة منها عندما الف كتابه. وفي الوقت نفسه لا يمكن ان تعد مسودات مثالية لكتابه (التاريخ الكبير) لانها تناقض خطة ابن خلكان في التوسع الذي اراده في ذلك الكتاب. ولذلك كان حكم المحقق على تلك المخطوطة صائباً الى حد بعيد عندما اثبت شكه بعودتها لابن خلكان(١).

٦- ذيول الكتاب

وضع العديد من الكتاب ذيولاً على (وفيات الاعيان) ويوضح ذلك اهمية الكتاب في هذا المجال،ومن الذين وضعوا ذيولا عليه :

أ- فضل الله بن ابي الفخر الصفاعي (ت:٧٢٦ هـ - ١٣٢٥م)

وضع ذيلاً على (الوفيات) اسماه (تالي كتاب وفيات الاعيان) ترجم فيه للاعيان من سنة (٦٦٠ هـ - ١٢٦١م) الى سنة (٧٢٥ هـ - ١٣٢٤م) (٢).

ب- تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد المخزومي(ت:٧٤٣هـ -١٣٤٢م)

ذيل على وفيات الاعيان "بنحو ثلاثين ترجمة "مع تزييف كلام ابن خلكان وتفضيل ابن الاثير عليه "(٣).

جـ- محمد بن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤ هـ - ١٣٦٢م)

كتب (فوات الوفيات) ذيلاً على (وفيات الاعيان) لاعتقاده ان ابن خلكان قد تجاوز تراجم بعض الاعيان(٤).

---

(١) Ibid:p. 60.

(٢) (بيروت - ١٩٧٤) ص ١.

(٣) حاجي خليفة : كشف ٢/ ٢٠١٨.ينظر: الحوفي ، احمد محمد:وفيات الاعيان لابن خلكان.تراث الانسانية (القاهرة-١٩٦٥) ٣/٦٨٥.

(٤) ١/ ١٠.

د - محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ - ١٣٩١م)

ذيل على وفيات ابن خلكان

بكتابه (عقودجمان وتذييل وفيات الاعيان) وقد سقطت مقدمة الزركشي من كتابه ، مما وقف حائلاً دون معرفة مقاصده في وضع هذا الذيل(١).

هـ- احمدبن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي (ت: ٩٦٠هـ-١٥٥٣م)

ذيل على (وفيات الاعيان) بكتابه (درة الحجال في أسماء الرجال) واتبع منهج ابن خلكان في الترجمة للمشهورين ممن كانت "له شهرة واستطار على الالسنة ذكره"(٢). واكمل تراجمه من ابن خلكان "ليكون كالذيل لوفيات الاعيان"(٣).

٧- مختصرات الكتاب وترجماته

من الذين قاموا باختصار (وفيات الاعيان)

أ- شمس الدين محمد بن أحمد التركماني المتوفى بعد سنة ٧٥٠هـ وسماه (الجنان).

ب- الملك الافضل عباس ابن الملك المجاهد علي صاحب اليمن المتوفى سنة (٧٧٨هـ).

جـ- بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب الحلبي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ وسماه (معاني أهل البيان من وفيات ابن خلكان) حيث ادرج فيه (٢٣٧) ترجمة.

د- شهاب الدين أحمدبن عبد الله الغزي الشافعي المتوفى سنة ٨٢٢هـ

هـ-وجدي ابراهيم بن مصطفى بن محمد الفرضي المتوفى سنة ١١٢٦هـ وسماه (التجريد بعون الرب المجيد) وأتمه في سنة ١١٠٤هـ.

أما أهم الترجمات فهي :

أ- ترجمه الى الفارسية أظهر الدين الاردبيلي المتوفى سنة ٩٣٠هـ

---

(١) مصورة الدكتور ناظم رشيد- رقم ٤٥٩ تاريخ.
(٢) ٥/١.
(٣) ٥/١.

ب- وترجم الكتاب الى التركية ، محمد بن محمد بن رودوسي زاده ، وطبعت الترجمة في استانبول في سنة ١٢٨٠ هـ (١).

٨- نشرات الكتاب

طبع الكتاب ونشر عشرة مرات :

أ- كانت اول نشرة للمستشرق الالماني فرديناند وستنفلد في حوتنجن ١٨٣٥ - ١٨٤٣.

Wuestenfeld.F:Ibn Challikani Vitaeillustrium virarum muncprimum - Goettingen 1835 - 43.

وثبت فيها وستنفلد (٨٦٥) ترجمة في (١٣) جزءا (٢).

ب- نشره الفرنسي دي سلان في باريس ١٨٣٨ - ١٨٤٢. بعنوان (تراجم المشهورين في الاسلام)

Deslane.M.G: Veis des hommes illustres de l" Islamisme en arabe.

ثم ترجمه الى الانكليزية بعنوان (قاموس تراجم ابن خلكان)

Ibn Khallikan's Biographical Dictionary.

ويقع في اربعة اجزاء ،مع دراسة مركزة عن سيرة ابن خلكان (٣).

ج - نشره محمد عبد الرحمن المعروف بقطه العدوي في عام ١٨٥٩ في جزأين (٤).

د - طبعة حجرية في طهران عام ١٨٦٧ في مجلدين (٥).

هـ- طبعة في بولاق نسخة ثانية عن نشرة العدوي عام ١٨٨١ (٦).

و - طبعة مطبعة الوطن بعناية محمد عبد القادر(١٨٨١- ١٨٨٤) في

---

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بغداد - د/ت) ٢/١٨٠٣ - ٢٠١٩.هارون ، عبد السلام محمد: معجم مقيدات ابن خلكان . ط١ (القاهرة - ١٩٨٧) ص ٧ -٨.بروكلمان، كارل تاريخ الادب العربي (القاهرة - ١٩٧٧) ٦/٥٢ - ٥٣.

(٢) بروكلمان : تاريخ ٦/٥٢. وفيات 7/81. هارون، عبد السلام محمد: معجم مقيدات ابن خلكان (القاهرة - ١٩٨٧) ص ٤.

(٣) Deslane: Ibn Khallikan's. IV- p. XVIII.

بروكلمان : تاريخ ٦/٥٢. هارون : معجم ص ٤ .

(٤) ابن خلكان:وفيات الاعيان . طبعت بولاق (القاهرة-١٨٥٩) ٢/٦٣٤.

(٥) بروكلمان : تاريخ ٦/٥٢. ينظر: عبد الرحمن ، عبد الجبار: ذخائر التراث العربي (البصرة - ١٩٨١) ١/١٠٩.

(٦) هارون : معجم ص ٤.

ثلاثة اجزاء . وهي طبعة كثيرة الاخطاء المطبعية ، فضلاً عن كونها تكراراً لطبعة العدوي(١).

ز - نشره الشيخ نصر الهوريني في عام ١٨٩٢ في جزاين ، وعلى هامشه كتاب (الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية) لطاش كبري زاده ، وكتاب (العقد المنظوم في ذكر افاضل الروم) تاليف علي بن بالي (٢).

ح - طبعة دار المأمون في الاعوام (١٩٣٦ - ١٩٤١) وانجزت منها ستة اجزاء تنتهي (بحرف الظاء) وذلك لضخامة حروفها ، وكثرة التعليقات فيها (٣).

ط - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد عام ١٩٤٨ في ستة اجزاء ، واحتوت على فهارس مفصلة لسنوات الوفيات واختصاصات الاعيان المختلفة (٤).

ي - تحقيق احسان عباس في الاعوام (١٩٦٨ - ١٩٧٢) في سبعة اجزاء ، مع جزء ثامن للفهارس المفصلة لمادة الكتاب . وتعد هذه النشرة من اكثر النشرات علمية ، وذلك لافادة المحقق من النشرات السابقة . فقد حرر فيها دراسة مستفيضة عن سيرة ابن خلكان ، وقدم ملاحظات عن منهجه التاريخي فضلاً عن بيان اهتماماته الشعرية (٥).

ولعل اهمية هذه النشرة تظهر ايضاً من خلال تحديد التراجم التي انفردت بها نسخ معينة من المخطوطات دون اخرى ، فادرج المحقق حصراً بالتراجم العارضة ضمن التراجم الاصلية . واعتمد منهجه في هذا المجال على ذكر جميع التراجم الواردة في مختلف النسخ (٦) ، ولذلك تضمنت هذه النشرة (٦) تراجم لم تذكر فيها

---

(١) هارون : معجم ص ٥.
(٢) ابن خلكان : وفيات الاعيان . تحقيق نصر الهوريني . المطبعة الميمنية (القاهرة - ١٨٩٢).
(٣) هارون : معجم ص ٥.
(٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - ١٩٤٨).
(٥) وفيات ٧/ 11.59.65.
(٦) وفيات ٧/ 81.

سنوات الوفاة . واتضح عدم نسبتها لابن خلكان لأنها غير مثبتة في مسودته وهي تراجم :

١- حاتم بن عنوان الاصم (١).

ذكره ابن خلكان في ترجمة (شقيق بن ابراهيم البلخي) (٢) ولو كانت له ترجمه في الوفيات لأحال اليها.

٢- خالد بن يزيد التميمي (٣).

لم ترد ترجمته في مسودة ابن خلكان .

٣- شعيب بن جبير الطامع (٤).

ذكره ابن خلكان في ترجمة (يزيد بن حاتم المهلبي) (٥) ولم يحل اليه في ترجمة سابقة.

٤- شبيب بن شبيبة المنقري (٦)

ذكره في ترجمة (يحيى الفراء) بقوله " وقد تقدم ذكر...شبيب في ترجمة البحتري" (٧) ويدل ذلك على عدم وجود ترجمة مستقلة له .

٥- شقيق بن سلمة الاسدي (٨).

ذكر في ترجمته ان سليمان بن مهران الاعمش لقي شقيقا' وسمع منه (٩) وثبت الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ -١٣٤٧م) ذلك ايضا' ، فقد ذكر الاعمش بوصفه احد رواته (١٠) في حين لم يثبت ابن خلكان ذلك في ترجمة الاعمش عندما ذكر سماعاته (١١)، مما يؤكد عدم وجود ترجمه له في الوفيات.

---

(١) وفيات ٢/٢٦.
(٢) وفيات ٢/٤٧٥ - ٤٧٦ .
(٣) وفيات ٢/٢٣٢.
(٤) وفيات ٢/٤٧١.
(٥) وفيات ٦/٣٢٤.
(٦) وفيات ٢/٤٥٨.
(٧) وفيات٦/١٨٢. ينظر: ٦/٢٤.
(٨) وفيات ٢/٤٧٦.
(٩) وفيات٢/٤٧٦.
(١٠) تذكرة الحفاظ ١/٦٠.
(١١) وفيات٢/٤٠٠.

٦- كلثوم بن عمرو العتابي (١).

ذكره ابن خلكان في ترجمة النحوي محمد بن علي العتابي (ت:٥٥٦ هـ - ١١٦٠ م) ولم يترجم له ، وقال " وانما اخللت به لأني لم اظفر له بوفاة "(٢).

ونتيجة لذلك ، فقد اسقطت تلك التراجم من الدراسة.

لقد كان تحقيق الدكتور احسان عباس (لوفيات الاعيان) موضع نقد الدكتور علي جواد الطاهر (٣). ولكن هذه الطبعة احتفظت باهميتها العلمية بالمقارنة مع الطبعات السابقة ، ولذلك تم اختيارنا لها في دراسة منهج ابن خلكان في وفيات الاعيان.

---

(١) وفيات ٤/١٢٢.
(٢) وفيات٤/٣٨٩.
(٣) ملاحظات على وفيات الاعيان (بيروت - ١٩٧٧) ص ٦.

الفصل الثاني

شكل التراجم ومضمونها

أولا: الشكل

١- التنظيم

اعتمد ابن خلكان في تنظيم تراجمه على حروف المعجم على الترتيب الهجائي ، لأنه اعتقد ان التنظيم " على حروف المعجم ايسر منه على السنين "(١). وقد كان باستطاعته ان ينظم تراجمه على الوفيات ، لان مبنى الكتاب قائم عليها. وقد ادرك ان التنظيم على الحروف "يفضي الى تأخير المتقدم وتقديم المتأخر"(٢) لتواريخ وفيات الاعيان ، ولكنه على الرغم من ذلك اختار الترتيب الهجائي .

ولم يكن ابن خلكان منفردا في اعتماد هذا التنظيم ، فقد سبقته الى ذلك جماعة من اصحاب التراجم كالبخاري(٣) (ت: ٢٥٦هـ - ٨٦٩م) وابن الفرضي (٤) (ت: ٤٠٣ هـ - ١٠١٢م) والخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ - ١٠٧٠م) الذي حدد سبب التنظيم على حروف المعجم ، بقوله " ليسهل ذلك على طالبيه "(٥) وياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨م) الذي ذكر دافعه الى ذلك بقوله "وجعلت ترتيبه على حروف المعجم ... لتطلبه في موضعه "(٦). وكذلك القفطي (ت: ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨م) الذي عرض دافعه بقوله " وقد جعلته على حروف المعجم ليسهل تناوله "(٧).

وذكر محقق كتاب (وفيات الاعيان)(٨) ان اعتماد ابن خلكان حروف المعجم في تنظيم تراجمه ، يعود الى عدم دقته في تثبيت

---

(١) وفيات ١/٢٠.
(٢) وفيات١/٢٠ .
(٣) التاريخ الكبير . دار الكتب العلمية (بيروت - د/ت) ١/٥ وما يليها.
(٤) تاريخ علماء الاندلس (القاهرة - ١٩٦٦) ١/١. ينظر: سالم ، السيد عبد العزيز : التاريخ والمؤرخون العرب (الاسكندرية -١٩٨١) ص ١٢١.
(٥) تاريخ بغداد (بيروت - د/ت) ٢١٣/١. وقد قدم حرف (م - ميم) تبركا باسم الرسول (ص) . ينظر: العمري ، اكرم ضياء : بحوث في تاريخ السنة المشرفة. ط٣ (بيروت - ١٩٧٥)ص ١٤٩.
(٦) معجم الادباء (بيروت - د/ت) ٥١/١.
(٧) إنباه الرواة على انباه النحاة . ط١ (القاهرة-١٩٥٥) ٣/١.
(٨) الدكتور احسان عباس .

الوفيات في بداية تاليفه الكتاب . ولم يثبت ذلك الا بعد اطلاعه على كتاب شيخه المنذري (ت:٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م) ، (التكملة لوفيات النقلة) لأن المنذري عد" الوفاة عنصراً اساسياً في تراجمه . ولذلك اظهر ابن خلكان اهتماماً في التحري عن التواريخ الدقيقة لوفيات الاعيان ، ولكنه لم يتبع منهج شيخه في هذا التنظيم على السنين ، واتخذ منهجاً مغايراً في هذا المجال ، قائماً على اساس الترتيب على حروف المعجم (١).

إن عنوان الكتاب يعد بحد ذاته ايضاحاً مناسباً لما كان يريد ابن خلكان تثبيته في التراجم ، فقد جعل تثبيت تواريخ وفيات الاعيان شرطاً لازماً في انتخاب اعيانه ، وعلى ذلك ، فقد تجاوز ذكر من اعتقد انهم اعياناً ، ويستحقون الترجمة ، ولكن عدم معرفته لتواريخ وفياتهم وقف حائلاً في الترجمة لهم(٢) وليس للوفيات علاقة مباشرة بأساس تنظيمه ، لأن هذا النمط من التنظيم على الحروف كان معروفاً لديه ، ولذلك لم يكن مؤرخنا اكثر من مقلد لمن سبقه في هذا المجال ، اذ يبدو واضحاً ان سهولة معرفة المترجم لهم كانت دافعاً مناسباً في هذا المضمار ، لاسيما للفئات الاجتماعية المثقفة .

وقد اوضح ابن خلكان طريقته في الترتيب الهجائي بقوله " التزمت فيه تقديم من كان اول اسمه الهمزه ، ثم من كان ثاني حرف من اسمه الهمزة او ما هو اقرب اليها على غيره... ليكون اسهل للتناول "(٣). وعلى الرغم من تاكيده على ذلك ، فانه لم يلتزم احياناً بالترتيب المذكور في تراجمه .

ولقد اضطرب تسلسل الحروف في الاسم الاول لبعض الاعيان ، كما في حرف (ج - الحاء) فقد قدم (الحجاج بن يوسف الثقفي)(٤) على

---

(١) وفيات ٧/76. ينظر: معروف : المنذري ص ٢٣٣.
(٢) ينظر: الوفاة ص٩١-١٢.
(٣) وفيات١/٢٠.
(٤) وفيات٢/٢٩.

(الحارث بن مسكين)[١]. وفي حرف (ز - الزاي) قدم (الزبير بن بكار)[٢] على (زبيدة بنت جعفر)[٣]. وفي حرف (ع - العين) قدم (عبيد الله بن المظفر)[٤] على (عبد الرحمن بن يسار)[٥]. وفي حرف (م - الميم) قدم (مسلم بن الحجاج)[٦] على (مسعود بن محمد)[٧]. وفي حرف (هـ - الهاء) قدم (همام بن غالب)[٨] على (هلال بن المحسن)[٩].

ويظهر الاضطراب احياناً في تسلسل اسماء الاب ، كما في حرف (و - الواو) فقد قدم (الوليد بن عبيد البحتري)[١٠] على (الوليد بن طريف الشاري)[١١]. ولم يلتزم كذلك بالترتيب الهجائي في الاسماء المركبة ، فقد قدم (عبد الملك بن ابي محمد عبد الله)[١٢] على (عبد السلام بن ابي علي محمد)[١٣].

وليس هناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن مؤشرات حياته الوظيفية حالت دون التزامه بتنظيماً دقيقاً للتراجم . لانه كان في مرحلة تدوينه للكتاب ينظم تراجمه وفق الحروف ، ولكنه لم يراع الدقة في ذلك.

٢- الحجم

ذكر ابن خلكان ان التراجم ستكون موجزة "كيلا يطول الكتاب"[١٤]. ولكن معدلات حجم التراجم اختلفت وفق حروفها ، كما في الجدول الاتي :

---

(١) وفيات ٢/٥٦.
(٢) وفيات ٢/٣١١.
(٣) وفيات ٢/٣١٤.
(٤) وفيات ٣/١٢٣.
(٥) وفيات ٣/١٢٦.
(٦) وفيات ٥/١٩٤.
(٧) وفيات ٥/١٩٦.
(٨) وفيات ٦/٨٦.
(٩) وفيات ٦/١٠١.
(١٠) وفيات ٦/٢١.
(١١) وفيات ٦/٣١.
(١٢) وفيات ٣/١٦٧.
(١٣) وفيات ٣/١٨٣.
(١٤) وفيات ١/٢٠.

جدول معدلات حجم التراجم حسب عدد الاسطر ووفق الحروف الهجائية

الحرف	عدد التراجم	حجمها	معدل حجم الترجمة الواحدة	الحرف	عدد التراجم	حجمها	معدل حجم الترجمة الواحدة
أ	١٠٦	١١٤٧٦	١٠٧,٢٥	ط	٧	٤٢٨	٦٢,٥٧
ب	١٤	٤٦٤	٣٣,١٤	ظ	٢	١٦٢	٨١,٥
ت	٦	٢٨٦	٤٧,٦٦	ع	٢٠٦	٩٠٢٠	٧٣,٧٨
ث	٢	١١٣	٥٦,٥	غ	٤	٢٦٥	٦٦,٢٥
ج	١٧	١١١١	٦٥,٣٥	ف	٩	١٨٦	٢٠,٦٦
ح	٦٣	٧٤٩	١١,٨٨	ق	١٢	٢٩٨	٢٤,٨٣
خ	١١	٣٢٠	٢٩,٠٩	ك	٣	٣٥٠	١١٦,٦٦
د	٧	٤٢٨	٦١,١٤	ل	١	٣٤	٣٤
ذ	١	٣٨	٣٨	م	٢٠٦	١١٩٦٨	٥٨,٠٩
ر	٩	٢١٩	٢٤,٣٣	ن	١٢	٥٩٩	٤٩,٩١
ز	١٢	٥٢٣	٤٣,٥٨	هـ	١٣	١١٢٦	٨٦,٦١
س	٣٣	١٥٧٣	٤٧,٦٦	و	٦	٤٢٨	٧١,٣٣
ش	١٢	٦٧٠	٥٥,٨٣	ي	٦٩	١٢٠٩٨	١٧٥,٣٣
ص	٦	١٧١	٢٨,٥				
ض	١	١٧٣	١٧٣	مجموع حجوم التراجم		٥٥٢٨٧	سطراً

لقد حدد ابن خلكان اعتماده الاختصار في بعض التراجم ، كما في ترجمة الخليفة ابراهيم بن المهدي بن المنصور (ت:١٢٤ هـ - ٧٤١م) حيث اراد تثبيت معلومات اضافية عنه ولكنه احجم عن ذلك ، لاعتقاده انها مسهبة ، وقال "ولا يحتمل هذا المختصر ذكره"(١). في حين جاءت بعض التراجم مختصرة لعدم امتلاكه معلومات وافية عن العين ، كما في ترجمة النحوي احمد بن بكر بن بقية (ت:٦٠٤هـ - ١٥٠م) فقد قال "ولم اطلع على شيء من احواله حتى اذكره"(٢) باستثناء ذكره لشيوخه(٣).

ووفقاً لما ذكره في مقدمة كتابه عن اعتماده الاختصار(٤)، فالمتوقع ان تكون تراجم حرف (الالف) مختصرة ،بيد ان ما يتضح من الجدول يفيد ان معدل حجم الترجمة الواحدة في ذلك الحرف بلغت (١٠٧,٢٥) سطراً ، مما يوضح اسهاباً بالمقارنة مع معدلات تراجم الحروف الاخرى ، باستثناء تراجم حرف (ي - الياء).

ويبدو واضحاً تخلي ابن خلكان عن منهجه في الاختصار، وقد اشار الى ذلك في عدد من التراجم ، كما في ترجمة الخطيب ايوب بن زيد بن القربة (ت:٨٤ هـ - ٧٠٣ م) فقد اسهب في نقل حوار بلاغي ، يعكس قدرات العين الفكرية ، وقال "وانما اطلت الكلام فيه لانه كان متصلاً فما امكن قطعه"(٥).

ويكمن سبب الاسهاب احياناً بتثبيت معلومات تاريخية ذكرها لتوضيح جوانب من نتاجات العين ، كما في ترجمة المؤرخ وشيمه بن موسى بن الفرات (ت:٢٣٧ هـ - ٨٥١م) فقد ذكر معلومات اوضح فيها بعض جوانب من كتاب المؤرخ المذكور في اخبار الردة(٦) واسهب فيها ، مشيراً الى ذلك بقوله "وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده"(٧).

---

(١) وفيات ١/٤٠.
(٢) وفيات ١/١٠١.
(٣) وفيات ١/١٠١.
(٤) وفيات ١/٢٠.ينظر الفصل الاول ص٢٩.
(٥) وفيات١/٢٥٤.
(٦) وفيات٦/١٢ - ٢٠.
(٧) وفيات ٦/٢٠.

ويعد عشوره على معلومات جديدة اضافها الى الترجمة عاملاً في زيادة حجمها ، كما في ترجمة الامير توران شاه بن ايوب بن شاذي (ت: ٥٧٦ هـ - ١١٨٠م) فقد اضاف معلومات تتعلق بحكمه في اليمن والشام ومصر(١). واوضح ذلك بقوله "وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت بخط بعض الفضلاء ممن له عناية بهذا الفن زيادة على ما ذكرته ههنا...واثبت بتلك الزيادة"(٢).

ويسهب احياناً في المعلومات الجغرافية ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن عامر بن بشر (ت: ٣٦٢ هـ - ٩٧٢ م) فقد ذكر معلومات حول مسميات المدن اكثر من معلوماته حول العين ، وقد ادرك ذلك ، وقال "وإنما اطلت الكلام في هذا الملا يقع الالتباس"(٣).

وتشكل التراجم الفرعية(٤) عاملاً في زيادة حجم بعض التراجم الاصلية ، ومثال ذلك ، ترجمة الخطيب ابراهيم بن منصور بن المسلم (ت: ٥٩٦ هـ - ١١٩٩م) فقد اثبت ترجمة لابنه عبد الحكم (ت: ٦١٣ هـ - ١٢١٦م) زاد حجمها على حجم ترجمة ابيه(٥). وينطبق ذلك على ترجمة الفقيه مجلي بن جميع بن نجات (ت: ٥٥٠ هـ - ١١٥٥م) فقد اضاف تراجم للظاهر بيبرس (ت: ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧م) ولابنيه الملك السعيد وسيف الدين سلامش ، زادت حجومها على حجم الترجمة الاصلية(٦).

لقد ادت تلك العوامل الى التغاير في معدل حجم التراجم وفق الحروف. ويلاحظ ان تراجم حرف (ي - الياء) إنفردت بأعلى معدل في حجم الترجمة الواحدة ، فقد بلغ (١٧٥,٣٣) سطراً من مجموع (٦٩)

---

(١) وفيات ١/٣٠٧ - ٣٠٩.
(٢) وفيات١/٣٠٧.
(٣) وفيات١/٦٩.
(٤) ينظر: التداخل ص ٦٠-٦١.
(٥) وفيات ١/٣٤- ٣٦.
(٦) وفيات٤/١٥٥ - ١٥٨.

عينا، ذكر تراجمهم في هذا الحرف. ويعود ذلك الى محاولته تاليف (التاريخ الكبير) وعندما لم يستطع انجازه اضاف معلومات من مسوداته على تراجم (الوفيات) فاصبحت كبيرة الحجم . وظهر نزوعه الى الاسهاب في تراجم حرف (ي - الياء) واضحا، فقد اشار في ترجمة الوزير يحيى بن هبيرة بن محمد (ت: ٥٦٠ هـ - ١١٦٤م) الى ذلك بقوله "وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها"(١).

ومما تقدم يتضح ، ان ابن خلكان لم يلتزم بمنهجه في الاختصار كما اثبت في مقدمة الكتاب ، وقد ادت العوامل الانفة الذكر دورها في تفاوت حجوم التراجم .

٣- الاحالات

(أ) اثبت ابن خلكان احالات في تراجمه واتخذت اشكالا، ومقاصد مختلفة . فهو قد يحيل الى ترجمة سابقة ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن محمد بن احمد (ت: ٤٢٨ هـ - ١٠٣٦م) حيث احال الى ترجمة الفقيه ابو حامد احمد بن ابي طاهر محمد (ت: ٤٠٦ هـ - ١٠١٥م) لايضاح رأي العين في الفقيه الاخير ، قائلا، " وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي حامد وما بالغ في حقه "(٢).

(ب) وقد يحيل الى معلومات سابقة تجاوزا، للتكرار ، كما في ترجمة المغني اسحق بن ابراهيم الموصلي (ت: ٢٣٥ هـ - ٨٤٩م) حيث قال "وقد سبق ذكر ابيه والكلام في نسبته ونسبه فاغنى عن الاعادة "(٣). ويحيل احيانا، الى مصدر تاريخي ، عندما يدرك اسهابه في ذكر المعلومات حول العين ، كما في ترجمة الخليفة ابراهيم بن المهدي بن منصور (ت: ٢٢٤ هـ - ٨٣٨م) حيث قال " وهذا ابراهيم في حديثه طول كثير ... وقد استوفى الطبري وغيره الكلام فيه "(٤).

---

(١) وفيات ٦/٢٤٢.
(٢) وفيات ١/٧٩. ينظر: ١/٧٣.
(٣) وفيات ١/٢٠٢. ينظر: ١/٤٢.
(٤) وفيات ١/٤١. ينظر: الطبري : تاريخ الرسل والملوك (القاهرة-١٩٦٦) ٨/٥٥٥.

(٤) وكلما تقدم في تدوين تراجمه ازدادت الاحالات الى ما سبق . فقد اثبت خمس احالات في ترجمة الفقيه يونس بن محمد بن منعة (١) (ت: ٥٧٦ هـ - ١١٨٠م). والى جانب ذلك ذكر احالات لاحقة في تراجمه ، كما في ترجمة الامير غازي بن مودود بن زنكي (ت: ٥٧٦ هـ - ١١٨٠م) حيث احال الى ترجمة اخيه مسعود (ت: ٥٨٩ هـ - ١١٩٣م) حول قيادة الاخير لاحدى المعارك ضد صلاح الدين الايوبي (٢).

(٥) ووردت في بعض التراجم احالات موضعية ، كالاحالة الى معلومات ذكرها في الترجمة نفسها ، مثال ذلك ترجمة الطبيب الحسين بن عبد الله بن سينا (ت: ٤٢٨ هـ - ١٠٣٦م) فقد اشار فيها الى انه "مات في التاريخ الذي يأتي في اخر ترجمته" (٣).

وعلى الرغم من ذلك،فقد ثبت ابن خلكان احالات لم ينفذها وهي:

أ - في ترجمة الامير خمارويه بن احمد بن طولون (ت: ٢٨٢ هـ - ٨٩٥م) ذكر وزيره محمد بن علي الماذرائي وقال "الاتي ذكره" (٤) ولكنه لم يترجم له .

ب - في ترجمة المحدث يحيى بن عبد الوهاب بن محمد (ت: ٥١٢ هـ - ١١١٨م) اشار الى انه سيضبط "اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد" (٥). ولكنه لم يفعل .

لقد اراد ابن خلكان ان ترتبط معلومات كتابه بالاحالات ، بيد انه فقد الدلالات التي وضعها في صفحات مسودة كتابه ، أو انه لم يراجع احالات التراجم التي ثبتها.

---

(١) وفيات ٢٥٤/٧ - ٢٥٥. ينظر: ٢٥٣/٤ ، ٣١١/٥ ، ١٣٩/٢ ، ١١٣/٢ ، ١٠٨/١.
(٢) وفيات ٥/٤. ينظر: ٢٠٣/٥.
(٣) وفيات ١٦٠/٢. ينظر: ١٦١/٢.
(٤) وفيات ٢٥٠/٢.
(٥) وفيات ١٧١/٦. ينظر: ٢٨٩/٤. وحول الاحالات التي لم ينفذها ينظر: ١٩٢/٦ - ٩٢/١ ، ٨٤/٤ - ١١٣/٢ ، ٢٨٤/٤ - ٢١٢/٣ ، ١٨١/٥ - ٢١/٥.

فنه"(١) وهذا الوصف يرتكز على رؤية ابن خلكان للشعر الذي ينبغي تجنب السمات المذكورة في نظمه.

إن كثرة اعتماد ابن خلكان على المنقولات حدد امكان استخدامه لاسلوبه بشكل واسع ، ولكن ايجازه في التعبير يمثل اسلوباً مناسباً لمثل عمله الترجمي الكبير.

٥ - التداخل

ويعني تشبيث تراجم هامشية فضلاً عن التراجم الاصلية . وتمتاز تلك التراجم عموماً بالايجاز(٢). واختلفت مقاصد ابن خلكان في تشبيثها ، فقد تكون الترجمة الهامشية ذات علاقة مباشرة بالترجمة الاصلية ، كما في ترجمة الخطيب ابراهيم بن منصور بن المسلم (ت:٥٩٦ هـ - ١١٩٩م) فقد اضاف ترجمة هامشية لابنه عبد الحكم ، استوفى فيها شروط الترجمة الاصلية من حيث المولد والوفاة والنتاجات ، كما تجاوز في حجمها مقدار ترجمة ابيه . ولكن اهتمام ابن خلكان بشعره جعله يترجم له ، ولكنه لم ينتخبه مع الاعيان الاخرين"(٣) .

ويضمن التراجم الهامشية احياناً ، تعقيباً على القاب العين واستطراداً على الشواهد الشعرية ، كما في ترجمة الشاعر ابن وكيع الحسن بن علي بن احمد(ت:٣٩٣ هـ - ١٠٠٢م) فقد الحق ترجمة لجده لتوضيح سبب شهرة العين باسم جده وكيع ، كما عرض شواهد شعرية للعين من خلال الاشارة الى روايتها امام المدرس نصر بن محمد الشيزري ، فترجم للاخير تبعاً لذلك(٤).

ويذكر احياناً معلومات تاريخية موجزه في الترجمة الهامشية عندما تكون ذات علاقة بالعين ، كما في ترجمة الداعية الحسين بن احمد بن محمد (ت:٢٩٨ هـ - ٩١٠م) الذي سيطر على افريقية

---

(١) وفيات ١٦٨/٢.
(٢) ينظر: الحجم ص٥٤-٥٦.
(٣) وفيات ٣٤/١ - ٣٦.
(٤) وفيات ١٠٦/٢ - ١٠٧.

"وهرب ملكها ابو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الاغلب" (١) والحق ترجمة هامشية احتوت على معلومات تاريخية عن الاغاربة (٢).

وكان يعتمد الترجمة الهامشية عندما يكون صاحبها احد مصادره الشفهية عن العين ، كما في ترجمة النحوي زيد بن الحسن بن سعيد (ت: ٦١٣ هـ - ١٢١٦م) فقد ترجم للغوي محمد بن علي الخيمي (ت: ٦٤٢هـ - ١٢٤٤م) الذي ذكر ابياتاً شعرية لابن خلكان سبق ان ارسلها اليه زيد بن الحسن (٣).

وقصد ابن خلكان من التراجم الهامشية اعطاء معلومات واضحة عن الاشخاص والاسماء الواردة في التراجم الاصلية ، مما اعطى تراجمه ترابطاً فكرياً واضحاً .

---

(١) وفيات ٢/١٩٢.
(٢) وفيات ٢/١٩٣ - ١٩٤.
(٣) وفيات ٢/٣٤٠ - ٣٤٢.

ثانياً : المضمون

١- الاسم والكنية واللقب

رتب ابن خلكان مسميات الاعيان ابتداءً بالكنية والاسم ثم اللقب. وذكر مؤرخنا اسماء الاعيان بشكل متباين من الناحية العددية . فقد اقتصر على ذكر الاسم الاول لبعض الاعيان من ذوي الاصول غير العربية ، كما في ترجمة المقنع الخرساني (ت:١٦٣ هـ- ٩٧٩م) فقد قال إن "اسمه عطاء ،ولا اعرف اسم ابيه"(١).

وذكر في بعض التراجم اسماءً ثنائياً للاعيان ، كما في ترجمة الظريف زند بن الجون (٢) (ت: ١٦١ هـ - ٧٧٧م) . وكان يسهب بذكر اعداد الاسماء عند توفر المصادر على ذلك ، كما في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس (ت:٥٠١ هـ - ١١٠٧م) فقد ثبت تسعة اسطر في اصول اسمه ، وذكر مصدره بقوله "هكذا قاله العماد في الخريدة "(٣).

وعلى الرغم من ذلك ، فهو قد يعمد الى اختصار الاسماء الطويلة ، ويحيل الى المصدر ، كما في ترجمة الشاعر بشار بن برد (ت: ١٦٧ هـ - ٧٨٣م) فقد اوضح ان الاصفهاني ذكر ستة وعشرين اسماً اعجمياً للشاعر، وقال "اضربت عن ذكرها لطولها واستعجامها"(٤).

---

(١) وفيات ٢٦٣/٣. ينظر: ٢٧٠/١ ، ٢١/٤ ، ٣٦٧/٥.

(٢) وفيات ٣٢٠/٢.

(٣) وفيات ٣٠٤/١. ينظر: العماد الاصبهاني : خريدة القصر وجريدة العصر . قسم شعراء المغرب (تونس - 1966) 142/1-141.
ومن امثلة الاسهاب في ذكر الاسماء ينظر: وفيات ٤٠٣/٤-٤٠٤ ، ٣/ ٣٢٢ - ٣٢٣ ، ٣/ ٤٤٨.

(٤) وفيات ٢٧١/١. ينظر: الاغاني (بيروت - ١٩٥٧) ١٢٩/٣ - ١٣٠.
ينظر: النسبه ص ٦٥

ويعرض مؤرخنا احيانا الاختلافات في الاسم ، كما في ترجمة النحوي ظالم بن عمرو الدؤلي (ت: ٦٩ هـ - ٦٨٨م) فقد قال "وفي اسمه ونسبه ونسبته اختلاف كبير "(١) ولكنه لم يعرض تلك الاختلافات . وهو يرجح احيانا احد الاسماء عندما تكون هناك اختلافات في اسم العين ، كما في ترجمة بوران بنت الحسن بن سهل (ت: ٢٧١ هـ - ٨٨٤م) فقد قال "ويقال اسمها خديجة ، وبوران لقب ، والاول اشهر "(٢) وقد حرص على ذكر الاسم العربي بوصفه احتمالا ولذلك لم يقطع باسمها غير العربي .

اما الكنى فقد اثبتها في بداية التراجم(٣). وهو يذكر كنية واحدة في الاعم الاغلب لكل عين ، الا انه في بعض الاحيان قد يذكر اكثر من كنية ، كما في ترجمة الفقيه سليمان بن يسار(ت: ١٠٧ هـ - ٧٢٥م) فقد ذكر له ثلاث كنى ، رجح احداها قائلا "ابو ايوب ويقال ابو عبد الرحمن ، ويقال ابو عبدالله "(٤).

وتكون الكنية تشريفا للعين ، كما في ترجمة الامير ابو المسك كافور الاخشيدي (ت: ٣٥٦هـ - ٩٦٦م) فقد اكتسب تلك الكنية من الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤ هـ - ٩٤٥م/٣٦٣ هـ -٩٧٣م) الذي تلقى منه كافور " كتابا بتكنيته "(٥).

---

(١) وفيات ٥٣٥/٢ . ينظر: ٢٦٦/٢ ، ٣٩٧.

(٢) وفيات ١/ ٢٨٧. ينظر: ٢٦٨/٦.

(٣) وفيات ٢٦/١ ، ٢٨٢ - ٣ / ٨٩.

(٤) وفيات ٣٩٩/٢. ينظر: ٢٥/١ - ٢٢٦/٢ ، ٣٣٠.

(٥) وفيات ١٠٠/٤.

وذكر مؤرخنا اشكالاً متعددة لالقاب الاعيان ، بعضها سياسي السمة ، فقد كان لقب الخادم برجوان (ت: ٣٩٠ هـ - ٩٩٩م) ، "الاستاذ ابو الفتوح برجوان "(١). كما اورد بعض الالقاب المركبة ، كما في ترجمة الامير آق سنقر البرسقي (ت: ٥١٩ هـ - ١١٢٥م) الملقب "قسيم الدولة سيف الدين "(٢).

واثبت كذلك الالقاب الدينية ، كما في ترجمة الفقيه ابراهيم بن محمد بن ابراهيم (ت: ٤١٠ هـ - ١٠١٩م) ، "الملقب بركن الدين "(٣). كما اورد القاباً دينية مركبة ، كما في ترجمة الفقيه الحسين بن نصر بن محمد (ت: ٥٥٢ هـ - ١١٥٧م) ، "الملقب تاج الاسلام مجد الدين "(٤). لقد ارتبطت مدلولات الالقاب الدينية باختصاص اولئك الاعيان ، ولذلك نلاحظ السمة الدينية واضحة فيها.

وهناك القاب اجتماعية اطلقت من قبل المجتمع على بعض الاعيان نتيجة لسلوك محدد من قبل العين . فقد ذكر ابن خلكان ان لقب الخاسر اطلق على الشاعر سلم بن عمرو بن حماد (ت: ١٨٦هـ - ٨٠٢م) لانه "باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبوراً "(٥) كما عرف بعض الاعيان بالقاب جسدية ، كما في ترجمة النحوي سعيد بن مسعدة (ت: ٢١٥هـ - ٨٣٠م) الذي لقب بالاخفش ، وهو "الصغير العينين مع سوء بصرهما "(٦).

---

(١) وفيات ١/ ٢٧٠. ينظر: الباشا، حسن : الالقاب الاسلامية (القاهرة - ١٩٥٧) ص ١٤٠.
(٢) وفيات ١/ ٢٤٢. ينظر: ٢ /١١٤ ، ٥/ ١٧٥ .
(٣) وفيات ١/ ٢٨.
(٤) وفيات ٢/ ١٣٩.
(٥) وفيات ٢/ ٣٥٠. ينظر: ١/ ٢٧٥ هـ ٢/ ٣٦٥ ، ٦ ٤٠٦ هـ ٦/ ١١.
(٦) وفيات ٢/ ٣٨١. ينظر: ١/ ٤٩ - ٣/ ١٨٢ ، ٤٧١ - ٤/ ٣١٢.

٢- النسبة

١- انواعها

ذكر ابن خلكان انتماءات الاعيان المختلفة . فعلى المستوى القبلي ذكر نسب بعض اعيانه الى قبائلهم . وقد اظهر اهتماماً بنسب الاعيان الى القبائل العربية ، وذكر تفاصيل وافية في هذا المجال ، كما في ترجمة الوالي خالد بن عبد الله بن يزيد (ت: ١٢٠ هـ - ٧٣٧م) فبعد اثبات سلسلة انتمائه القبلي ، حدد نسبته المباشرة للقبيلة بقوله "البجلي ثم القسري "(١). وبذلك ذكر اولاً نسبه العام الى قبيلة بجيلة العربية ، ثم نسبه الخاص الى قسر وهي "بطن من بجيلة "(٢).

كما اثبت النسبة القبلية من الخاص الى العام ، كما في ترجمة الشاعر حبيب بن اوس الطائي (ت: ٢٣١ هـ - ٨٤٥م) فقد تدرج في ذكر نسبته القبلية الى " يعرب بن قحطان "(٣).

واثبت النسب المكانية للاعيان باشكال مختلفة ايضاً ، فذكر في بعض الاحيان نسبة العين الى منطقة محددة ، كما في ترجمة محمد بن احمد بن ايوب "المقرىء البغدادي "(٤). وحدد النسبة المكانية احياناً على اساس المنطقة الجغرافية الواسعة ، دون تحديد المدينة ، كما في ترجمة الشاعر عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد الصقلي (ت: ٥٢٧ هـ - ١١٣٢م) نسبة الى جزيرة صقلية "وهي في بحر المغرب بالقرب من افريقية "(٥).

كما ذكر اكثر من نسبة مكانية للعين ، قصد منها توضيح انتقاله الى مناطق متعددة ، كما في ترجمة النحوي زيد بن الحسن بن زيد (ت: ٦١٣هـ - ١٢١٦م) فقد قال "البغدادي المولد والمنشا الدمشقي الدار والوفاة "(٦) ولذلك فهو يعد عراقياً من بغداد.

---

(١) وفيات ٢/٢٢٦.
(٢) وفيات ٢/٢٣١. ينظر: ٢/٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣١١.
(٣) وفيات ٢/ ١١ . ينظر: ١/٣٠٤ ، ٢/١١٤.
(٤) وفيات ٤/٢٩٩.
(٥) وفيات ٣/٢١٥.
(٦) وفيات ٢/٣٣٩. ينظر: ٢/١٠٧ ، ٣/٥٧ - ٥٨.

واثبت ابن خلكان النسب المهنية لبعض الاعيان الذين مارسوا مهنا معينة ، أو اكتسبوا تلك النسب من خلال اسلافهم . وسنعرض تفصيلات ذلك في الاهمية الحضارية في تراجم ابن خلكان(١) .

كما اثبت كذلك النسب المذهبية والعقائدية للاعيان، .

وذلك الجدول الاتي :

---

(١) ينظر: الفصل الخامس - البعد الاقتصادي ص ١٨٩-٢١٥

يتضح من الجدول ما يأتي :

١- شكل الشافعية الاعداد العليا بين الاعيان ، وبلغ عددهم (١١٩) وبلغت نسبتهم (٦٠,٧١٪) من مجموع انتماءات الاعيان اجمالاً . وانتخب ابن خلكان اغلب الاعيان الشافعية من الفقهاء ، فبلغ عددهم (٨٧) فقيهاً شافعياً . ويتضح من تلك النسب العددية اثر انتماء ابن خلكان للمذهب الشافعي في زيادة عدد الشافعية من الاعيان في كتابه .

وفضلاً عن ذلك ، فقد تجاوز ابن خلكان ذكر الانتماء الى المذهب الشافعي للعديد من الاعيان ، كما في ترجمة المحدث احمد بن عبد الله بن احمد [١] (ت: ٤٣٠ هـ - ١٠٣٨م) فهو لم يشر الى انتمائه الشافعي ، في حين ترجم له السبكي [٢] (ت: ٧٧١هـ -١٣٦٩م) في طبقات الشافعية . وترجم له كذلك ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨م) وعده شافعياً ايضاً ، ووصفه "بعلو الاسناد مع الحفظ والاستبحار في الحديث وفنونه" [٣] . ولذلك لم نعثر على جوانب قصور حالت دون اشارة ابن خلكان الى انتماء العين المذكور الى المذهب الشافعي .

ويبدو ان ابن خلكان لم يرد ان يجعل كتابه تراجم للشافعية ، ولذلك تجاوز ذكر انتماءات بعض اعيانه الى المذهب الشافعي .

---

(١) وفيات ١/٩١.
(٢) ٤/١٨.
(٣) شذرات الذهب ٣/٢٤٥. للمزيد من الاعيان الذين لم يثبت ابن خلكان انتماءاتهم الشافعية ، ينظر: وفيات ٤/٢٩٤ ، ابن العماد : شذرات ٤/٢٨٢. وفيات ٤/٢٤٦ ، ابن العماد : شذرات ٤/٢٨٧. وفيات ١/١٥١ ، السكي: طبقات ٦/٥٢ - ٥٣. وفيات ٤/٧١، السبكي : طبقات ٧/٢٧٠ -٢٧١ ، ابن العماد : شذرات ٤/٣٠٣. وينظر: احصائية الدكتور احسان عباس . وفيات الاعيان ٧/ 80.

ب - بلغت اعداد الامامية (١٠) من مجموع انتماءات الاعيان ، وبلغت نسبتهم المئوية (٥,١٠٪) وقد انحسرت تراجم الامامية بشكل عام في الائمة الاثنا عشرية (١). اما الفاطميين فقد بلغ عددهم (١٢) ونسبتهم المئوية (٦,١٢٪) وقد انحسروا في الخلفاء بالدرجة الاساسية (٢).

ج - ذكر ابن خلكان انتماءات الاعيان المذهبية الاخرى الى جانب الشافعية ، فذكر نسب الاعيان من المالكية والحنفية والحنابلة باعداد متدرجة ، ويعكس ذلك تصوره لمكانة الاعيان من ذوي الانتماءات المذكورة . ففي ترجمة الفقيه مالك بن انس (ت: ١٧٩هـ - ٧٩٥ م) وصفه بانه كان "امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام" (٣).

أما من ناحية الانتماءات العقائدية ، فقد حظي المعتزلة بأعلى عدد وشكلت نسبتهم المئوية (٥,٦١٪) من مجموع الانتماءات اجمالاً . وقد تركزت تصورات ابن خلكان عنهم من خلال دورهم الاجتماعي ، فلم يذكر جوانب سلبية في حكمه عليهم . فقد وصف المتكلم واصل بن عطاء المعتزلي (ت: ١٨١ هـ - ٧٩٧م) بانه "كان احد الائمة البلغاء المتكلمين" (٤).

وعلى الرغم من ذلك ، يتضح موقف ابن خلكان من المعتزلة من خلال تراجم الاشاعرة ، فقد وصف المتكلم علي بن اسماعيل الاشعري (ت: ٣٢٤ هـ - ٩٣٥م) بانه كان في البداية "معتزلياً" ، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن" (٥). مما يوضح عدم قناعته بآرائهم

---

(١) وفيات ١/٣٢٧ ، ٣/ ٢٦٩ ، ٢٧٢ ؛ ٤/١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .
(٢) وفيات ١/١٧٨، ٢٣٤، ٢٣٧ ؛ ٣/١٠٩ ، ٢٣٥ ، ٤٠٧ ، ٤٩١ ؛ ٥/٢٢٤.
(٣) وفيات ٤/ ١٣٥ . ينظر: ١/٦٣ ، ٥ /٤٠٥.
(٤) وفيات ٦/٧.
(٥) وفيات ٣/٢٨٥.

ولذلك وصف تحول العين العقائدي عن مذهب المعتزلة بالتوبة .

د- أما الخوارج فقد بلغ عددهم (٣) وشكلت نسبتهم المئوية (١,٥٣٪) من مجموع النسب اجمالاً . ولم يتناول ابن خلكان عقائدهم ، وانما اشار الى انتماءاتهم ، ولكنه ركز على دورهم القتالي ، كما في ترجمة الفارس قطري بن الفجاءة (ت: ٧٨ هـ - ٦٩٧م) فقد تضمنت الترجمة حروبه مع الامويين (١).

واثبت ابن خلكان الانتقال المذهبي للعين من مذهب الى اخر ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن محمد بن سلامة (ت: ٣٢١ هـ - ٩٣٣م) الذي كان في البداية شافعي المذهب ، ولكنه تحول الى المذهب الحنفي ، حيث "انتهت اليه رياسة اصحاب ابي حنيفة ... بمصر" (٢) وتحدد سبب التحول على اساس ذاتي ، فقد تعرض العين الى تجريح من احد الشافعية ، وعلى الرغم من ذلك فهو لم يكن موضع نقد من ابن خلكان (٣).

ب' - تحقيقها

ذكر ابن خلكان بعد تثبيت الانساب ، تقييداً لها من حيث الضبط اللغوي وتفسير المعنى ، اذ من "الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه" (٤). وقيد احياناً النسبة القبلية ، كما في ترجمة الفقيه ابراهيم بن يزيد النخعي (ت: ٩٦ هـ ٧١٤م) بالتنصيص على ضبطها بقوله عن قبيلته " النخع - بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة " (٥) ويفسر المعنى بقوله أن احد اجداد العين "قيل له النخع لأنه انتخع من قومه : اي بعدعنهم " (٦).

---

(١) وفيات ٩٣/٤. ينظر: ٣١/٦.
(٢) وفيات ٧١/١.
(٣) وفيات ٧١/١. ينظر: ٢٩٣/٣.
(٤) وفيات ٢٠/١. ينظر: هارون : معجم ص ٣. الشبيبي ، محمد رضا : القاضي ابن خلكان - منهجه في الضبط والاتقان . مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة - ١٩٦٣) ٥٩/١٦، ٦٣ -٦٤.
(٥) وفيات ٢٥/١.
(٦) وفيات ٢٥/١.

وقيد النسب المكانية وحدد الاماكن ، كما في ترجمة المتكلم عبد السلام بن ابي علي محمد الجبائي (ت: ٣٢١ هـ - ٩٣٣ م) فقد قال نقلاً عن السمعاني "والجبائي : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة ، هذه النسبة الى قرية من قرى البصرة "(١). وكان يهدف من تقييده احياناً الى توضيح مسميات المناطق المتفقة لفظاً والمختلفة صقعاً ، كما في ترجمة المحدث سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ - ٩٧٠م) فقد قيد نسبته المكانية بقوله "والطبراني : بفتح الطاء و الباء الموحدة والراء وبعد الالف نون ، هذه النسبة الى طبرية ، والطبري نسبة الى طبرستان "(٢).

وقيد بعض الاسماء غير العربية واوضح معناها ، كما في ترجمة الامير كوكبوري بن علي بن بكتكين (ت: ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) فقد قال "وكوكبوري :بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة بعدها راء ، وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق "(٣).

وكان يشير بوضوح عند عدم تقييده للنسبة ، كما في ترجمة الامير علي بن محمد بن علي (ت: ٤٧٣ هـ - ١٠٨٠م) فلكونه لم يقيد الاماكن الجغرافية في بلاد اليمن فقد قال "ولم اتحقق ضبطها فكتبتها على الصورة التي وجدتها"(٤).

إن معرفة ابن خلكان بعلوم النحو واللغة ، اعطته قدرة واضحة على تقييد بعض معلوماته . وشكل ذلك عنصراً ايجابياً في مضمون كتابه .

٣- الشهرة

تعد الشهرة من اكثر عناصر التراجم تداخلاً في وفيات ابن خلكان . فهو يشير احياناً بوضوح الى شهرة العين في مجال واحد ، كما في ترجمة ابراهيم بن يزيد بن الاسود (ت: ٩٦هـ-٧١٤ م)

---

(١) وفيات ١٨٣/٣. ينظر: الانساب . ط١ (حيدر اباد الدكن-١٩٦٣) ١٨٦/٣ - ١٨٧.
(٢) وفيات ٤٠٧/٢.
(٣) وفيات ١٢١/٤.
(٤) وفيات ٤١٥/٣.

فقد حدد شهرته بقوله "الفقيه ... أحد الائمة المشاهير"(١).

وفي بعض التراجم كان يعرف التخصص الدقيق بوصفه عنصراً لشهرة العين ، كما في ترجمة الاسطرلابي هبة الله بن الحسين بن يوسف (ت: ٥٣٤ هـ - ١١٣٩م) الذي كان "وحيد زمانه في عمل الالات الفلكية "(٢) فالعين مهندس بشكل عام ، ولكنه تخصص بصناعة الاسطرلاب (٣). كما حدد ابن خلكان بروز رؤبة بن العجاج (ت: ١٤٥هـ-٧٦٢م) في مجال الرجز ، فقال "هو وابوه راجزان مشهوران"(٤) ولذلك لم يعده شاعراً ، بل ترجم له بوصفه متخصصاً في قول الرجز .

ويثبت في بعض التراجم شهرة العين في اكثر من جانب ، كما في ترجمة حمد بن محمد بن ابراهيم (ت: ٣٨٨ هـ - ٩٩٨م) فقد قال "كان فقيهاً اديباً محدثاً"(٥). واتضح من خلال الترجمة ان شهرته بالحديث كانت اكثر من شهرته في المجالات الاخرى ، ولهذا ركز ابن خلكان على جهوده في تدوين الكتب حول علم الحديث(٦).

وقد يتغاير عنوان الترجمة مع شهرة العين ، فعندما ترجم للاصمعي القاضي أياس (ت : ١٢٢ هـ - ٧٣٩ م) اثبت عنوان ترجمته بقوله "القاضي اياس "(٧) في حين تضمنت الترجمة باكملها قدرات العين في مجال النبوغ العقلي في معرفة بعض الظواهر

---

(١) وفيات ٢٥/١. ينظر: ٢٥١/١ ، ٤٩٩/٢ ، ٢٩٧/٣.
(٢) وفيات ٥٠/٦.
(٣) جهاز قياس ارتفاع الاجرام السماوية عن الافق ، ويستخدم في حساب الوقت ايضا. ينظر: وفيات ٥٢/٦ - ٥٣. عفيفي ، محمد الصادق: تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص ٨٢-٨٣.
(٤) وفيات ٣٠٣/٢ . والرجز "بحر من بحور الشعر ...كهيئة السجع الا انه في وزن الشعر "ابن منظور: لسان العرب(مادة: رجز)،(بيروت - ١٩٥٦) ٣٥٠/٥. ينظر: الهلالي ، خولة تقي الدين : دراسة في اراجيز رؤبة والعجاج (بغداد - ١٩٨٢) ٣٧٧/١.
(٥) وفيات ٢١٤/٢. ينظر: ٤٤٩/٣ ، ٣١١/٥.
(٦) وفيات ٢١٤/٢.
(٧) وفيات ٢٤٧/١.

الطبيعية وتفسيرها ، وقد وصفه ابن خلكان "الالمعي المصيب ، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة"(١) ولم يذكر وظيفته قاضياً الا من خلال المعيته(٢).

وثبت ابن خلكان شهرة بعض الاعيان وفقاً لتصوره الذاتي عنهم، كما في تراجم الخلفاء الفاطميين ، فهو لم يعترف بشرعية خلافتهم، ولذلك وصفهم بالعبيديين ، نسبة الى مؤسس دولتهم عبيد الله بن الحسن المهدي (ت: ٣٢٢ هـ - ٩٣٣م). ولهذا فهم من وجهة نظره "كانوا يتسمون بالخلافة"(٣). إن تحديد شهرتهم وفق ذلك التصور ، يعكس عدم اعترافه بشرعية خلافة الفاطميين مع وجود الخلافة العباسية الشرعية في بغداد .

وذكر ابن خلكان حالات التحول في شهرة العين من مجال الى اخر، كما في ترجمة أبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٢٠هـ - ١١٢٦م) الذي"كان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه"(٤) ويكمن سبب التغاير في نزوع العين نحو الوعظ لأنه "كان مائلاً الى الانقطاع والعزلة"(٥) فلذلك انعكس اتجاهه في الزهد على التحول في شهرته من الفقه الى الوعظ.

ويكمن التحول في الشهرة احياناً نتيجة لادراك العين اهمية انتقاله من مجال الى مجال اخر ، كما في ترجمة الحسن بن سعيد بن عبد الله (ت: ٥٩٩ هـ - ١٢٠٢م) الذي كان "فقيهاً غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به"(٦) ولقد ادرك العين اهمية الشعر في المجتمع فضلاً عن امتلاكه قدرة في نظمه ، كل ذلك جعله ، يتحول من الفقه الى الشعر حيث الجوائز التي يحصل عليها(٧).

---

(١) وفيات ١/٢٤٧.
(٢) وفيات ١/٢٤٩. ينظر: ٢/٢٩١ ، ٣/١١٢.
(٣) وفيات ٥/٢٩٢.
(٤) وفيات أ/٩٧.
(٥) وفيات ١/٩٧. ينظر: ٤/٣٣٤.
(٦) وفيات ٢/١١٣.
(٧) وفيات ٢/١١٣. ينظر: كرونباوم ، جوستاف. اغون :حضارة الاسلام (القاهرة - د /ت) ص ٣٥٥.

ويقصد بها مصنفات الاعيان، وقد بلغ عدد نتاجات الاعيان التي ثبتها ابن خلكان (١٨٣٢) نتاجاً[١]. واقتصر مؤرخنا في بعض التراجم على ذكر نتاجات العين بدون مناقشتها، كما في ترجمة النحوي ابراهيم بن محمد (ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢م) فقد سرد له (١٥) نتاجاً بدون مناقشتها[٢].

وفي احيان اخرى كان يتدخل في عرض ومناقشة تلك النتاجات، كما في ترجمة المؤرخ خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ - ١١٨٢م) فحين عرض نتاجاته ومنها " كتاب الصلة الذي جعله ذيلاً على تاريخ علماء الاندلس"[٣] لابن الفرضي .ولماكان ابن بشكوال نفسه يماثل ابن خلكان في مجال التراجم، فقد اظهر مؤرخنا تصوراً عن عمله في الكتاب المشار اليه، واراد بيان قيمته التاريخية.

وكان يسهب احياناً بأظهار رأيه بنتاجات العين، كما في ترجمة المقرىء القاسم بن فيرة بن خلف (ت: ٥٩٠هـ - ١١٩٣م) الذي عدّ قصيدته في القراءات "عمدة قراء هذا الزمان "[٤] وقد اعطى حكمه على النتاج لأن القصيدة المذكورة كانت معتمدة في زمنه بوصفها احد مصادر معرفة قراءات القرآن الكريم.

ويظهر ابن خلكان اهتماماً بالنتاجات المبتكرة، كما في ترجمة الفقيه الحنفي ابي زيد عبد الله بن عمر الدبوسي (ت: ٤٣٠ هـ -١٠٣٨م) الذي كان " اول من وضع علم الخلاف وابرزه الى الوجود"[٥]. ويظهر من ذلك اهتمام ابن خلكان بتقويم نتاجات الاعيان من غير الشافعية.

---

(١) ينظر: الفصل الخامس - البعد الثقافي. جدول الاعيان الذين اثبت ابن خلكان نتاجاتهم ص١٨٢-١٨٤.
(٢) وفيات ٤٩/١. ينظر: ٩٩/١ - ١٠٠.
(٣) وفيات ٢٤٠/٢. ينظر: ١٨٠/٢ ؛ ٩١/٢- ٩٢.
(٤) وفيات ٧١/٤. ينظر: ٣٨٢/٢ ؛ ٤٨٨/٣ - ٤٨٩.
(٥) وفيات ٤٨/٣. ينظر: ٥٣٥/٢ ؛ ٥٣٧ ؛ ٢٤٤/٢.

وتظهر قدرات العين في الترجمة احيانا، من خلال نتاجاته ، بحيث تتركز شخصيته فيها ، كما في ترجمة النحوي يحي بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ - ٨٢٢م) الذي دفعت قدراته في علم النحو الخليفة المأمون (١٩٨هـ - ٣١٨م/٢١٨ هـ - ٨٣٣م) الى توجيهه الى تاليف كتاب "يجمع به اصول النحو ، وما سمع من العربية "(١).

٥- الوظيفة والمهنة

كان لوظيفة ابن خلكان قاضيا، للقضاة في دمشق اثرها في تصوره لدورها في مكانة الاعيان ، ولكنه لم يتجاوز فهم بعض الاعيان للوظيفة من خلال رفضهم لها . فالعين حينما يمتلك قدرات ثقافية يكون مؤهلا، لوظائف مناسبة ، كما في ترجمة المحدث سليمان بن حرب بن بجيل (ت: ٢٢٤هـ - ٨٣٨م) الذي تلقى عنه الخليفة المأمون جوانب من علم الحديث (٢). ولمعرفته بقدرات العين المذكور من الناحية العلمية فقد "ولاه قضاء مكة "(٣).

وقد تعددت الوظائف تبعا، لتخصص العين الثقافي ، كما في ترجمة الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٨٥ هـ - ١١٨٩م) الذي شغل وظائف عدة في مجالات القضاء والتدريس (٤). وبذلك يثبت ابن خلكان مكانة الفقهاء في مجال الوظائف حين يترجم لهم . كما يذكر رفض بعض الاعيان للوظيفة ، كما في ترجمة الفقيه عبد الله بن وهب بن مسلم (ت: ١٤٧هـ-٧٦٤م) الذي رفض وظيفة القضاء ،لانه يعتقد" إن العلماء يحشرون مع الانبياء وان القضاة يحشرون مع السلاطين"(٥).

وقد اثبت مؤرخنا سلوك العين الوظيفي ، كما في ترجمة المحدث محمد بن عبد الله الاشبيلي (ت: ٥٤٣هـ - ١١٤٨م) الذي وصفه نقلا، عن ابن بشكوال ، بانه "استقضي ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه"(٦) واثبات ابن خلكان للمصدر

---

(١) وفيات ١٧٧/٦. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ ١٤٩/١٤.
(٢) وفيات ٤١٩/٢.
(٣) وفيات ٤١٩/٢. ينظر: ١٤٧/٦- ١٤٨.
(٤) وفيات ٥٣/٣ - ٥٤.
(٥) وفيات ٣٧/٣. ينظر: ٤٠٦/٥ - ٤٠٧.
(٦) وفيات ٢٩٧/٤. ينظر: ابن بشكوال : الصلة (القاهرة-١٩٦٦) ٥٩٠/٢ - ٥٩١.

لا يخرج عن قناعته الذاتية بمضمونه .

وتعد المهنة من عناصر التراجم الواضحة ، فقد ذكر ابن خلكان مهن بعض الاعيان[١] ، كما في ترجمة الفقيه ابي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠ هـ - ٧٦٧م) الذي كان " خزازا' يبيع الخز"[٢]. كما اقترنت شهرة العين باسم مهنته ، كما في ترجمة النحوي معاذ بن مسلم الهرا (ت: ١٩٠هـ - ٨٠٥م) الذي اشتهر بالهرا "لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها"[٣].

٦- الهجرة والرحلة

ذكر ابن خلكان اسبابا' مختلفة لهجرة الاعيان ، فقد يكون البحث عن العلم دافعا' واضحا' ، كما في ترجمة المحدث سليمان بن احمد بن ايوب (ت: ٣٦٠هـ - ٩٧٠م) الذي هاجر في طلب (الحديث) الى مناطق مختلفة "واقام في الرحلة ثلاثا' وثلاثين سنة"[٤] بحثا' عن الاحاديث الصحيحة .

واحيانا' يذكر ابن خلكان سببا' سياسيا' للهجرة ، كما في ترجمة الوزير الحسين بن علي بن الحسين (ت: ٤١٨ هـ - ١٠٢٧م) الذي هاجر من مصر خوفا' من الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (٣٨٦هـ - ٩٩٦م / ٤١١ هـ - ١٠٢٠م) الى الشام والعراق[٥].

وقد تقترن الهجرة بشهرة العين نفسه ، كما في ترجمة المانع علي بن ابي بكر بن علي (ت: ٦١١هـ - ١٢١٤م) الذي " كاد يطبق الارض بالدوران "[٦] جراء هجرته الى مناطق عديدة .

ويتضح من جدول الاعيان المهاجرين من -الى العراق ما ياتي:

---

(١) ينظر: الفصل الخامس - البعد الاقتصادي ص ١٨٩-١٩٠.
(٢) وفيات ٤٠٥/٥.
(٣) وفيات ٢٢١/٥.
(٤) وفيات ٤٠٧/٢. ينظر: ١٨٩/٤ ، ٢٧٤/٥.
(٥) وفيات ٤/ ١٧٤ - ١٧٦.
(٦) وفيات ٣٤٦/٣.

جدول بالاقيان المهاجرين من - الى العراق

٥ نوع العين	القرن الاول العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن الثاني العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن الثالث العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن الرابع العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن الخامس العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن السادس العدد الكلي	الهجرة من الى	القرن السابع العدد الكلي	الهجرة من الى	العدد الكلي للاقيان	مجموع المهاجرين من الى
١ فقيه	٥	- -	٢٤	١ ٣	١٩	١ ٤	٣٢	١ ٩	٢٨	١ ٩	٢٧	٢ ٩	١٢	٢ ٤	١٤٧	٨ ٣٨
٢ شاعر	٣	- ١	١٠	- ٤	١٤	١ ٤	٢١	١ ١	٢٣	- ٢	٣٤	٢ ٥	١٣	١ ١	١١٨	٥ ١٨
٣ سلطان وأمير	-	- -	-	- -	٣	١ -	١٦	- ٢	١٨	١ -	٢٦	٤ ٥	١١	- -	٨٤	٥ ٨
٤ معدة	٥	- -	١٩	٢ ١	١٤	١ ٦	٨	١ ١	١١	١ ٢	١٧	- ٧	٦	- -	٨٠	٥ ١٧
٥ نحوي	١	- -	٧	١ -	١٢	- ٢	١٧	٢ ٥	٦	١ -	٧	١ ١	٩	٢ -	٥٩	٦ ٩
٦ مؤرخ	-	- -	٥	- ٣	٨	١ ١	٨	١ ٢	٤	- -	٥	- ١	٥	٢ -	٣٥	٤ ٧
٧ لغوي	-	- -	-	- -	٧	- ١	٧	٣ -	١١	١ ١	٩	- ٢	١	- -	٣٥	١ ٧
٨ وزير	-	- -	٦	- ٢	٦	- ١	٧	١ -	٨	١ ٥	٧	- ١	-	- -	٣٤	٢ ٩
٩ كاتب	-	- -	٢	- -	٥	١ -	٥	١ -	٧	١ -	١٠	٣ -	٤	- -	٣٣	١ ٥
١ مولى	-	- -	٢	- -	٩	١ -	٣	١ -	-	- -	٦	٣ -	٣	٢ -	٢٣	- ٧
١١ مقرىء	١	- -	٧	- ١	٣	١ -	١	- -	٣	- -	٤	١ -	٢	١ -	٢٢	٢ ٢
١٢ متكلم	-	- -	٣	- ١	٣	٢ -	٥	- -	٣	١ -	٢	١ -	١	- -	١٧	- ٥
١٣ خليفة	٣	- -	-	- -	٢	- -	٣	- -	٤	- -	٤	- -	-	- -	١٦	- -
١٤ والي	٣	١ -	٨	١ ٣	١	١ -	-	- -	١	- -	١	١ -	-	- -	١٤	٤ ٣
١٥ زاهد	-	- -	٧	- ٢	٢	- -	-	- -	-	- -	٣	١ -	-	- -	١٢	- ٣
١٦ قاضي	١	- -	٤	- ١	٣	١ -	١	- -	-	- -	١	- -	-	- -	١٠	١ ١
١٧ امام	١	- -	٣	- ١	٥	- -	-	- -	-	- -	-	- -	-	- -	٩	- ١
١٨ واعظ	-	- -	-	- -	٢	- ٢	٢	- ١	-	- -	٤	٣ -	-	- -	٨	- ٦
١٩ طبيب	-	- -	-	- -	٢	- -	١	- ١	٢	- -	٢	١ -	-	- -	٧	- ٢
٢ فارس	٤	- -	٣	- -	-	- -	-	- -	-	- -	-	- -	-	- -	٧	- -
٢١ مفسر	-	- -	١	- ١	-	- -	١	- -	٤	- ١	١	- -	-	- -	٦	- ٢
٢٢ خادم	-	- -	-	- -	-	- -	٣	- -	-	- -	١	- -	٣	١ -	٦	١ -
٢٣ قائدعسكري	١	- -	-	- -	٢	١ -	٢	- -	-	- -	-	- -	-	- -	٥	- ١
٢٤ نديم	-	- -	١	- -	١	- -	٣	١ -	-	- -	-	- -	-	- -	٥	- ١
٢٥ غريف	-	- -	٣	- ١	-	- -	٢	- -	-	- -	-	- -	-	- -	٥	- ١

٢٦ مخيم	١	-	-	١	-	١	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	-	١
٢٧ خطيب	١	-	١	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	١	-	-	-	٤	-	٢
٢٨ منجم	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٤	-	-
٢٩ راوية	-	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٤	-	-
٣ قرية	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	١	-	-	-	٤	-	١
٣١ فيلسوف	-	-	-	-	-	-	١	-	١	١	-	١	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٣	-	٢
٣٢ رياضي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١	١	-	-	-	١	-	-	٣	١	١
٣٣ مهندس	-	-	-	-	-	-	٢	١	-	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	١	١
٣٤ عاشق	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-
٣٥ زوجة خليفة	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-
٣٦ سيدة	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-
٣٧ داعية	-	-	-	١	-	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	١
٣٨ متمرد	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	١	-	-	-	-	-	-	٢	-	١
٣٩ المعلم	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	-
٤ صاحب مقاماه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	-
٤١ خطاط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	٢	-	-
٤٢ حليم	١	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	١
٤٣ كيمياوي	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٤ راجز	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٥ دجال	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٦ اطرابي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٧ شارح مقاماه	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٨ مائع	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١	-	-
	٣٣	١	٣	١٢٤	٨	٢٣	١٤٨	٩	٢٨	١٥٣	٧	٣٠	١٣٧	٥	٢٦	١٩١	٩	٤٧	٧٤	٨	٨	٨٥٠	٤٧	١٦٤

١- إن اعداد الاعيان المهاجرين الى العراق اكثر من المهاجرين منه. وقد بلغ عدد الاعيان الذين استقطبهم العراق في مختلف اختصاصاتهم (١٦٤) عيناً، في حين لم يهاجر منه سوى (٤٧) عيناً. ويعكس ذلك مكانة العراق السياسية بوصفه مركز الخلافة العباسية، فضلاً عن تطوره الواضح في مختلف المجالات، لاسيما في المجالات العلمية والثقافية.

٢- وقد جاء الفقهاء في مقدمة المهاجرين الى العراق من الناحية العددية، وبلغ مجموعهم (٣٨) فقيهاً، وذلك للامكانات الثقافية في مجال دراسة الفقه، الى جانب العثور على وظائف تتناسب اختصاصاتهم. وقد عكس ابن خلكان مكانة العراق الثقافية والحضرية في ترجمة الفقيه يونس بن عبد الاعلى بن موسى (ت: ٢٦٤هـ-٨٧٧م) عندما سأل الامام الشافعي الفقيه المذكور "يا يونس، دخلت بغداد ؟ قلت: لا، قال: ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس"(١) ويظهر من ذلك مكانة بغداد في جميع المجالات.

٣- يلاحظ ازدياد اعداد المهاجرين الى العراق بشكل واضح منذ القرن الثاني الى القرن السادس للهجرة، في حين لم يترجم ابن خلكان لأعداد كبيرة من الاعيان في القرن السابع، ولذلك لم نلاحظ نفس الاعداد المهاجرة الى العراق، ويعود ذلك الى ضعف السلطة السياسية، والتهديد المغولي للعراق، كما افتقدت الفترة الى قائد يمثل رمزاً في التصدي لتلك المخاطر. يضاف الى ذلك ان ابن خلكان لم يكمل اثبات تراجم الاعيان للقرن كله، بل توفي في عام (٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م).

٤- تساوت في القرن السابع للهجرة اعداد المهاجرين الى العراق ومنه، ويعهود ذلك الى ظهور مراكز ثقافية اخرى في الشام

---

(١) وفيات ٢٥٢/٧.

ومصر في عهد الايوبيين والمماليك. ومن الاعيان الذين هاجروا من العراق المحدث عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان (ت: ٦٤٣هـ - ١٢٤٥م) الذي استكمل علومه في مجالات الفقه والحديث وهاجر الى الشام ، وعمل مدرساً في "دار الحديث بدمشق" [١] وتوفي هناك .

واثبت ابن خلكان رحلات الاعيان العلمية ، كما في ترجمة المحدث محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ - ١٠١٤م) فقد كانت "له الى الحجاز والعراق رحلتان" [٢] بحث فيهما عن علوم الحديث التي لم يعهدها في نيسابور ، ثم عاد بعد ذلك الى موطنه وتوفي هناك [٣] .

٧- الشيوخ والتلاميذ

ذكر ابن خلكان اغلب شيوخ الاعيان وبعض تلامذتهم . وقد تباينت درجة التاثير بين الاعيان وشيوخهم من جهة ، وبينهم وبين تلامذتهم من جهة اخرى .

وفيما يتعلق بالشيوخ ، فقد اشار ابن خلكان الى عنصر التفوق الفكري للعين نتيجة لتلمذته على شيخ متخصص في العلم الذي اراد العين دراسته ، كما في ترجمة المتكلم محمد بن عبد الوهاب بن سلام (ت: ٣٠٣هـ - ٩١٥م) الذي تتلمذ على "يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره" [٤] .

كما تتعدد المعارف التي يكتسبها العين احياناً ، فلذلك يتتلمذ على اكثر من شيخ ، كما في ترجمة الشاعر نصر بن منصور بن الحسن (ت: ٥٨٨هـ - ١١٩٢م) فالى جانب شهرته شاعراً ، فانه

---

(١) وفيات ٣/٢٤٣ - ٢٤٤. ينظر: ١/١٨٤ ، ١٨٧ - ٧/٨٤ ، ٨٨.
(٢) وفيات ٤/٢٨١.
(٣) وفيات ٤/٢٨٠ - ٢٨١. ينظر: ٤/١٩٠ ، ١/٣٣ .
(٤) فيات ٤/٢٦٧. ينظر: ٣/٣٦ ، ٤/٢١٩ - ٢٢٠.

"سمع الحديث من القاضي ابي بكرمحمد بن عبد الباقي الانصاري"(١). ومن ذلك يتضح ان مفهوم الثقافة لا يتحدد بتخصص معين ، وانما يشمل معرفة الاعيان لعلوم اخرى .

وتعرض ابن خلكان لتحديد مدى استيعاب العين عن شيخه ، كما في ترجمة النحوي سليمان بن محمد بن احمد (ت: ٣٠٥هـ - ٩١٧م) الذي استوعب علوم شيخه (ثعلب النحوي) واصبح " المقدم من اصحابه وجلس موضعه بعد موته"(٢). وهذه اشارة واضحة الى مدى استفادة العين من شيخه في مجال علم النحو .

ونتيجة لمعرفة مؤرخنا الواسعة لسير بعض شيوخه ، فانه ذكر بشكل مسهب شيوخهم ، كما في ترجمة شيخه يوسف بن رافع بن شداد (ت: ٦٣٢هـ - ١٢٣٤م) فقد استوفى ذكر شيوخه تفصيلا (٣).

* اما فيما يتعلق بالتلاميذ ، فقد ذكر ابن خلكان اوجها مختلفة للعلاقات العلمية بين العين وتلامذته ، فقد يكون التلميذ متفوقا من الناحية الفكرية في استيعاب علم شيخه الى الحد الذي يبدأ بنقض تصورات شيخه العلمية ، كما في ترجمة المتكلم محمد بن عبد الوهاب بن سلام (ت: ٣٠٣هـ ٩١٥م) الذي ناظره تلميذه ابو الحسن الاشعري ، ونقض بعض جوانب فكره الاعتزالي في تلك المناظرة (٤). ويبدو واضحا ان ابن خلكان اثبت ذلك لاظهار موقفه من المعتزلة ، وهو موقف لا يخلو من الشك في ارائهم .

* وفي اغلب التراجم ، اشار ابن خلكان الى التلاميذ بشكل موجز ، كما في ترجمة المقرىء عاصم بن ابي النجود بهدلة (ت: ١٢٧هـ - ٧٤٤م) فقد اشار الى تلامذته بقوله " واخذ عنه ابوبكر ابن عياش وابو عمر البزار "(٥).

---

(١) وفيات ٥/ ٣٨٣ .ينظر: ٤١٨/٢ - ٤١٩ ، ٣٢/٣ ، ٣٩٣/٦.
(٢) وفيات ٤٠٦/٢ . ينظر: ١٣٦/٣.
(٣) وفيات ٧/ ٨٤- ٨٦. ينظر: ٣١١/٥، ٤٧/٧.
(٤) وفيات ٢٦٧/٤ - ٢٦٨.
(٥) وفيات ٩/٣. ينظر: ٥٠/١، ٢٢٦/١.

كما انه لم يشر الى التلاميذ الذين تلقوا العلم عن العين، وانما اعطى تعميما في هذا المجال ، كما في ترجمة الفقيه الحسن بن الحسين بن ابي هريرة (ت: ٣٤٥هـ -٩٥٦م) فقد قال "وتخرج عليه خلق كثير"(١).

٨- السمات الشخصية

ذكر ابن خلكان انماطا متعددة من سمات الاعيان. فقد اثبت السمات الجسدية لبعضهم ، كما في ترجمة الدجال المقنع الخراساني (ت: ١٦٣هـ - ٧٧٩م) فقد ذكر اقتران قبول اتباعه لدعوته في تناسخ الارواح ، فقد "عبدوه وقاتلوا دونه"(٢) مع سماته الجسدية المشوهة لانه كان " مشوه الخلق اعور الكن قصيرا "(٣).

وقد تكون السمات الجسدية في بعض الاعيان دلالة واضحة على قدرة العين في التغلب على قصوره في هذا المجال ، كما في ترجمة المتكلم واصل بن عطاء (ت: ١٨١هـ - ٧٩٧م) فقد "كان يلثغ بالراء ويجعلها غينا "(٤) ولكنه - كما نقل ابن خلكان عن المبرد - استطاع ان "يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك ، لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه"(٥).

كما ذكر ابن خلكان بعض سمات الاعيان الفكرية التي تميز قدرة العين في مجال تخصصه . فقد وصف المحدث عبد الله بن فتوح بن عبد الله (ت: ٤٨٨هـ - ١٠٩٥م) بانه "كان موصوفا بالنباهة والمعرفة... وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث"(٦).

---

(١) وفيات ٢/٧٥. ينظر: ٢/٧٨ ، ٣/١٠٠ - ١٠١ ، ١٣٦.
(٢) وفيات ٣/٢٦٤.
(٣) وفيات ٣/٢٦٤.
(٤) وفيات ٦/٧.
(٥) وفيات ٦/٧. ينظر: الكامل (القاهرة - د/ت) ٣/١٩٣. وينظر ايضا: وفيات ٧/٣.
(٦) وفيات ٤/٣٨٢. ينظر: ٤/٣٨٢ - ٣٨٣ ، ٧/٣ ، ٤٨.

وتختفي في بعض التراجم سمات الاعيان بمختلف اشكالها ، كما في ترجمة المحدث الحسين بن محمد بن احمد (ت: ٤٩٨هـ - ١١٠٤م) فقد قال ابن خلكان "ولم اقف على شيء من اخباره"(١). كما اختفت سمات زوجة الخليفة المأمون بوران بنت الحسن بن سهل (ت: ٢٧١هـ - ٨٨٤م) وراء اخبار زواجها ، وما انفق من اموال طائلة ، حتى اختفت سماتها بشكل كامل (٢).

وعلى هذا الاساس ، اشار كرونيباوم (٣) الى عدم قدرة ابن خلكان على اظهار سمات محددة لبعض الاعيان ، فقد اختفت وراء حوادث جانبية لها علاقة بالمترجم ولكنها لا تعبر عن سماتها الخاصة .

٩- الشواهد الشعرية

يعد الشعر اساساً حيوياً في التراجم العربية ، لانه يمثل ثقافة المجتمع بشكل عام ، ولذلك لم يخرج ابن خلكان عن هذا التصور لقيمة الشعر في تراجمه ، فضلاً عن قدرته هو على نظمه ، ومن ذلك قصيدته في مدح الملك الكامل محمد بن محمد الايوبي (٤) (ت: ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م) .

وبناءاً على ذلك ، فقد كان الشعر قياساً اتضحت من خلاله مكانة الاعيان الثقافية ، ولذلك ساد الشعر اغلب التراجم وبمختلف المقاصد الشعرية عن دور الاعيان الاجتماعي .

واثبت ابن خلكان شواهد شعرية اظهر من خلالها مثلاً وقيماً عربية للعين ، كما في ترجمة القائد العسكري القاسم بن عيسى بن ادريس (ت: ٢٢٦هـ - ٨٤٠م) الذي تلازم كرمه مع شجاعته ، وقد بلغ

---

(١) وفيات ١٨٠/٢. ينظر: ٩٦/١ ، ١٠١ - ١٠٢.
(٢) وفيات ٢٨٧/١ - ٢٩٠. ينظر: ١٧١/١ - ١٧٢.
(٣) حضارة الاسلام ص ٣٥٤.
(٤) ابن الشعار : قلائد ١/ورقة ٢٢٩ ب . ينظر: وفيات 91-107/٧.
ابن الفرات : تاريخ ٢٥٤/٧.

مدى كرمه حتى "ركبته الديون "(١).

وتغطي الشواهد الشعرية بشكل واضح اغلب تراجم الشعراء ، فقد حرص ابن خلكان على توضيح مدى شاعرية العين في مختلف ضروب الشعر ، كما في ترجمة احمد بن محمد بن العاصي (ت:٤٢١هـ - ١٠٣٠م) الذي جعل ترجمته مجموعة ابيات شعرية ، اوضح من خلالها اغراض الشعر الذي نظمه ، ومقابلتها مع قصائد الشعراء الاخرين من حيث الوزن(٢).

ويبدي ابن خلكان اراءه احيانا' في اشعار بعض الاعيان، ويحدد جوانب في شخصية العين من خلالها ، كما في ترجمة الفارس قطري بن الفجاءه (ت:٧٨هـ - ٦٩٧م) فقد عد" قصيدته في الشجاعة "ما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية "(٣). وفي ترجمة الشاعر يحيى بن نزار بن سعيد (ت:٥٥٤هـ - ١١٥٩م) ركز مؤرخنا على جوانب نقدية تتعلق بشعر العين من حيث دلالات الالفاظ ومعانيها الجمالية ومشابهات الوزن مع اشعار الشعراء الاخرين (٤).

وذكر ابن خلكان قصائد طويلة في بعض التراجم ، مثل مرثية الامير مقلد بن نصر بن منقذ (ت:٤٥٠هـ - ١٠٥٨) التي بلغت (٥١) بيتا' ، لكونها "غريبة قليلة الوجود بأيدي الناس (٥) ولذلك ذكرها بكاملها.

١٠- المنامات والكرامات

1اثبت ابن خلكان العديد من المنامات ، وهي رؤى اختلفت مقاصده في ذكرها. فهناك منامات الذاتيه ، ومنها للغوي محمد بن يزيد المبرد (ت:٢٨٦هـ - ٨٩٩م) وهو

---

(١) وفيات ٧٥/٤. ينظر: ٢٤٤/٥ - ٢٤٥.
(٢) وفيات ١٣٥/١ - ١٣٨. ينظر: ٥٦/١ - ٥٧.
(٣) وفيات ٩٤/٤.
(٤) وفيات ٢٤٩/٦ - ٢٥٢ . ينظر: وفيات ٣٤/١ - ٣٥ ، ٩/٤. السوداني : ابن خلكان اديبا' ٥٧/٧.
(٥) وفيات ٢٧٠/٥ - ٢٧٣. ينظر: ٣٢/٦ - ٣٣.

يناقشه في احد اخطائه الشعرية في قراءته لكتابه (الكامل) مع مقارنة ذلك مع كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ - ٩٣٩م) وقال "ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته"(١).

ان تصور ابن خلكان حول اخطاء العين تركز بشكل رموز فكرية في ذاكرته، وانعكست بشكل منام اوضحه من خلال تلك الرموز، وهو نتيجة طبيعية لكثرة قراءاته ومقارناته بين المصادر التي اعتمد عليها.

وذكر ابن خلكان منامات اراد من خلالها اظهار دور الشافعية الديني، كما في ترجمة الفقيه ابي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي (ت: ٢٠٤هـ - ٨١٩م) الذي رآه الربيع بن سليمان المرادي في المنام وساله "يا ابا عبدالله ما صنع الله بك؟ فقال: اجلسني على كرسي من ذهب، ونثر علي اللؤلؤ الرطب"(٢). وهذه محاولة لتوضيح مكانة الفقه الشافعي، الذي ينتمي اليه ابن خلكان.

وتكون العبرة واضحة في بعض المنامات، كما في ترجمة الصوفي الجنيد بن محمد بن الجنيد (ت: ٢٩٧هـ - ٩٠٩م) الذي راه محمد بن ابراهيم في المنام وساله عن مصيره فقال" ما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في الاسحار"(٣). فقد اراد ابن خلكان توضيح ان اقامة الشعائر هي الاساس الديني في الثواب، وما خلاها لا يجدي نفعا.

وعرض ابن خلكان بعض المنامات التي توضح رأيه بالعين من خلال الترجمة، ففي ترجمة زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور (ت: ٢١٦هـ - ٨٣١م) اشار الى "انها سقت اهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار"(٤). فلذلك اتضحت مكانتها بعد

---

(١) وفيات ٣١٨/٤ - ٣١٩. ينظر: ٨١/٢، ٥/ ١٨.
(٢) وفيات ١٦٥/٤. ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ ٧٠/٢.
(٣) وفيات ٣٧٤/١.
(٤) وفيات ٣١٤/٢.

موتها من خلال منام رآها فيه عبدالله بن المبارك ، عندما سألها عن مصيرها "قالت: غفر لي بأول معول ضرب في طريق مكة"(١) ولكن على الرغم من ذلك ، فقد كانت تعلو وجهها صفرة ، وعندما سألت عن ذلك قالت "دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي فزفرت جهنم عليه زفرة' فاقشعر لها جسدي"(٢) وفي ترجمة بشر بن غياث المريسي (ت:٢١٨ هـ - ٨٣٣م) نفسه اظهر ابن خلكان تحاملا' واضحا' عليه ، بقوله "كان يقول : إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر ، ولكنه علامة الكفر"(٣) الى جانب اظهار لحنه في اللغة العربية ، وجدله للامام الشافعي ، ولذلك لم يترحم عليه عندما ذكر سنة وفاته(٤).

ومن ذلك يتضح انعكاس تقويم ابن خلكان لبعض الاعيان من خلال المنامات التي اثبتها حولهم والتي اختلفت مقاصده فيها ، فضلا' عن تنوعها .

اما الكرامات ، فقد قصد من ذكرها الى اظهار العبرة الدينية ، ولذلك حرص على اثبات كيفية اتجاه العين الى السلوك الصوفي ، كما في ترجمة الصوفي بشر بن الحارث الحافي (ت:٢٢٦هـ-٨٤٠م) الذي عثر على ورقة مكتوب فيها اسم (الله تعالى) في احد الطرق ، فطيبها وحفظها ، ولذلك سمع في نومه قائلا' " يقول له : يابشر ، طيبت اسمي لأطيبن اسمك في الدنيا والاخرة ، فلما تنبه من نومه تاب"(٥).

واثبت ابن خلكان الكرامات واعتقد بصحتها ، كما في ترجمة الصوفي احمد بن علي بن الرفاعي (ت:٥٧٨ هـ - ١١٨٢م) الذي كان "شافعي المذهب"(٦) وذكر تبعا' لذلك كرامات اتباعه "من اكل

---

(١) وفيات ٣١٧/٢.
(٢) وفيات ٣١٧/٢. ينظر: الخطيب البغدادي : تاريخ ٤٣٤/١٤.
(٣) وفيات ٢٧٧/١. ينظر: ٥٦/٧ ، ٥٩ ، ٦٧ .
(٤) وفيات ٢٧٧/١ - ٢٧٨.
(٥) وفيات ٢٧٥/١. ينظر: ٣١٦/١.
(٦) وفيات ١/ ١٧١.

الحيات وهي حية ، والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها "(١). ويبدو ان تصور ابن خلكان للكرامة كان حقيقياً ولذلك ضمن بعض الشافعية في الصوفية من الذين امتلكوا الكرامة الدينية .

١١- النوادر والالغاز

تمثل النوادر جوانب من السلوكية الاجتماعية لبعض الاعيان ، مما يوضح سمات التعامل الاجتماعي للعين "ليتفكه به متأمله "(٢). وقد اضفى ابن خلكان على تراجمه بعداً ظريفاً من خلال النوادر التي اثبتها ، والتي استهدف منها اظهار بعض سمات الاعيان الذاتية ، واثرها الاجتماعي في هذا المجال(٣).

أما الالغاز ، فقد اثبتها لاعطاء الاشارة الفكرية في تراجمه . ولا يمكن الاستدلال من خلالها على نزوع العين الى مجال معين . ففي ترجمة الكاتب يحيى بن منصور بن الجراح (ت:٦١٦هـ - ١٢١٩م) ذكر مؤرخنا لغزاً في دملج النساء استغرق اغلب الترجمة(٤). وموضوع اللغز بحد ذاته لا يعكس محتوى ثقافياً ، سوى اسلوب السجع الذي اتبعه العين في عرض اللغز ، وقد ذكر ابن خلكان مقاصده من خلال المبنى اللغوي للكلمات.

أما الالغاز الاخرى ، فقد عرضها بأسلوب شعري حول نعش الموتى(٥) ، والاسطرلاب(٦) ، والقفل (٧).

---

(١) وفيات ١/١٧٣.
(٢) وفيات ١/٢٠.
(٣) وفيات ١/٢٣٠ ، ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١ ، ٤/٣١٥ ، ٣١٧.
(٤) وفيات ٦/٢٥٥ - ٢٥٧.
(٥) وفيات ٤/٧٢.
(٦) وفيات ٦/٦٩ - ٧٠.
(٧) وفيات ٢/٣٣٨.

١٢- المولد

لم يعد ابن خلكان ذكر المولد شرطاً لازماً في تراجمه ، وانما حدد ذلك بقوله "ان قدرت عليه"(١) . وتقع المواليد عموماً في نهاية التراجم ، حيث يردذكرها مع سنة وفاة الاعيان(٢) . ولكنه في بعض التراجم اثبتها في البداية ، كما في ترجمة المقري، مكي بن ابي طالب بن حموش (ت: ٤٣٧هـ - ١٠٤٥م) الذي اثبت مولده في بداية الترجمة ، بعد التعريف به ، لانه تدرج في ترجمته لكثرة رحلات هذا العين الى المناطق الاخرى(٣) .

لقد ذكر ابن خلكان تواريخ ولادات (٣٩٥) عيناً في مختلف اختصاصاتهم ، [illegible] الجدول الاتي:

---

(١) وفيات ١/ ٣٠.
(٢) وفيات ١/ ٣٣ ، ٢/ ٢٥٨ ، ٣/ ٩٨ ، ٤/ ١٤٦ ، ٥/ ٢١٧.
(٣) وفيات ٥/ ٢٧٤. ينظر: ١/ ٢٣٨ ، ٢/ ١٥٧ ، ٦/ ٢٤٩.

جدول بالاعيان الذين اثبته ابن خلكان مواليدهم حسب القرون والنوعية

م	الاعيان	القرن الاول	القرن الثاني	القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	مجموع المواليد	العدد الكلي للاعيان
١	فقيه	١٠	١٤	٤	١٢	١٣	١٢	٦٥	١٤٧
٢	شاعر	١	٨	٦	١٢	١٣	١٦	٥٦	١١٨
٣	سلطان وامير	-	-	٦	٣	١١	١٤	٣٤	٨٤
٤	محدث	٧	٩	٦	٧	١٦	١٠	٥٥	٨٠
٥	نحوي	١	٤	٧	٤	٦	٨	٣٠	٥٩
٦	مؤرخ	١	٣	٢	٦	١	٦	١٩	٣٥
٧	لغوي	-	٢	٥	٣	٧	٢	١٩	٣٥
٨	وزير	-	-	٢	٧	٤	١	١٤	٢٤
٩	كاتب	-	-	١	٤	٣	٦	١٤	٢٣
١٠	صوفي	-	٢	-	-	٢	-	٤	٢٣
١١	مقرىء	٢	-	-	١	٣	٢	٨	٢٢
١٢	متكلم	٣	١	٤	-	١	١	١٠	١٧
١٣	خليفة	-	١	-	٤	٣	٣	١١	١٦
١٤	والي	٢	١	-	١	-	-	٤	١٤
١٥	زاهد	-	١	١	-	١	-	٣	١٢
١٦	قاضي	١	٢	-	-	-	١	٤	١٠
١٧	امام	٣	٣	٣	-	-	-	٩	٩
١٨	واعظ	-	-	-	-	١	١	٢	٨

م	الاعيان	القرن الاول	القرن الثاني	القرن الثالث	القرن الرابع	القرن الخامس	القرن السادس	مجموع المواليد	العدد الكلي للاعيان
٢٦	مغني	١	٢	-	-	-	-	٣	٤
٢٧	خطيب	-	-	-	١	١	١	٣	٤
٢٨	منجم	-	-	-	-	-	-	-	٤
٢٩	راوية	١	-	-	-	-	١	٢	٤
٣٠	قرين	-	١	-	-	-	-	١	٤
٣١	فيلسوف	-	-	١	-	-	-	١	٣
٣٢	رياضي	-	-	-	-	-	١	١	٣
٣٣	مهندس	-	-	-	١	-	-	١	٣
٣٤	حاذق	-	-	-	-	-	-	-	٣
٣٥	زوجة خليفة	-	١	-	-	-	-	١	٢
٣٦	سيدة	-	-	-	-	-	-	-	٢
٣٧	داعية	١	-	-	-	-	-	١	٢
٣٨	متجرد	-	-	-	-	-	-	-	٢
٣٩	المخنع	-	-	-	-	-	-	-	٢
٤	صاحب مقاماة	-	-	-	١	-	-	١	٢
٤١	خطاط	-	-	١	-	-	-	١	٢
٤٢	حليم	-	-	-	-	-	-	-	١
٤٣	كيمياوي	-	-	-	-	-	-	-	١

١- يعد عدم اثبات ابن خلكان لسنوات ولادات جميع الاعيان امرا' طبيعيا' وذلك لان معرفة الوفيات جاءت بعد شهرة الاعيان الذين ترجم لهم ، اما الولادات فقد كانت سابقة على الشهرة .

ب- لقد شكل المحدثون النسبة العددية العليا من بين الاعيان الذين ظفر مؤرخنا بتواريخ ولاداتهم ، فقد ذكر ولادات (٥٥) منهم بالقياس الى عددهم البالغ (٨٠) محدثا' . ويعود ذلك للاهتمام بتقدير ولادات المحدثين ، لمعرفة سلسلة الاسناد في تدوين الاحاديث الصحيحة ، اذ يقاس عمر المحدث على اساس سنة الوفاة ، ويضاف اليها سنوات الحياة لاثبات سماع المحدث من سابقه ، عن طريق المقارنة الزمانية لفترة حياتيهما (١).

وقد طبق ابن خلكان اسلوب المقارنة المذكور في تعيين ولادات بعض الاعيان ، كما في ترجمة المؤرخ الحسن بن ابراهيم بن زولاق (ت: ٣٨٧ هـ - ٩٩٧م) فقد رأى ابن خلكان في كتاب ابن زولاق (اخبار قضاة مصر) ترجمة للفقيه منصور بن اسماعيل الضرير ذكر فيها ابن زولاق وفاته في "جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة ، ثم قال : قبل مولدي بثلاثة اشهر"(٢). ومن ذلك استنتج ابن خلكان مولد ابن زولاق "في شعبان سنة ست وثلثمائة "(٣).

ج-لقد ازدادت اعداد الولادات بشكل طبيعي ابتداءا' من القرن الاول الى القرن الخامس ، ثم ارتفع في القرنين السادس والسابع الى اقصى مدى ، اذ ارتفع عدد الاعيان في القرن السادس الى (١٩١) عينا' مقابل (١٠٠) تاريخ مولد ، في حين بلغ عدد الاعيان في القرن السابع (٧٤) عينا' مقابل (٥٠) تاريخ مولد. ويتضح من

---

(١) معروف ، بشار عواد : الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام. ط١ (القاهرة - ١٩٧٦) ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
(٢) وفيات ٢/ ٩٢. ينظر: ٣٢٨/٢.
(٣) وفيات ٢/ ٩٢.

ذلك عشور ابن خلكان على مواليد الاعيان في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وذلك للسهولة النسبية في تحديد الولادات الى القرون السابقة ، لاسيما ولادات الاعيان الذين شاهدهم ، كما في ترجمة الشاعر بهاء الدين زهير بن محمد (ت:٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) فقد اخبر الشاعر نفسه ابن خلكان بتاريخ مولده "في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة "(١).

كما اثبت ابن خلكان ولادات جميع الائمة الذين ترجم لهم ، ويبدو واضحاً ان قلة اعدادهم وشهرتهم عموماً جعلت الحصول على تواريخ ولاداتهم امراً يسيراً .

وذكر مؤرخنا ولادات بعض الاعيان بدقة واضحة ، كما في ترجمة النحوي سعيد بن المبارك (ت:٥٦٩هـ - ١١٧٣م) فقد حدد مولده في "عشية الخميس سادس وعشرين رجب سنة اربع وتسعين واربعمائة ببغداد بدنهر : طابق ، وهي محلة بها"(٢) .

وفي بعض التراجم يقتصر على ذكر سنة الولادة ، كما في ترجمة الشاعر اسعد بن يحيى بن موسى (ت: ٦٢٢هـ ١٢٢٥م) الذي اثبت مولده في " سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة (٣).

وحين لا يستطيع اثبات تأريخ دقيق للولادة ، فانه يعتمد على المصادر التي يشير اليها ، كما في ترجمة الكاتب ابراهيم بن هلال بن ابراهيم (ت:٣٨٤هـ - ٩٩٤م) الذي ذكر مولده - نقلاً عن ابن النديم - في "سنة نيف وعشرين وثلثمائة "(٤). وفي تراجم اخرى كان يذكر المولد تقديراً ، كما في ترجمة صاحبه الشاعر يوسف بن اسماعيل بن علي الشواء (ت: ٦٣٥ هـ - ١٢٣٧م) الذي "كان مولده تقديراً في سنة اثنتين وستين وخمسمائة "(٥) وذلك لعدم معرفة العين بتاريخ دقيق لمولده (٦).

---

(١) وفيات ٣٣٧/٢. ينظر: ٢٤٤/٣ ، ٢٤٩.
(٢) وفيات ٣٨٣/٢. ينظر : ٤١/١ ، ١٦٧/٥ - ١٦٨.
(٣) وفيات ٢١٤/١. ينظر: ٢٠١/٢ ، ٣ /٩٨.
(٤) وفيات ٥٣/١. ينظر: الفهرست (بيروت - ١٩٦٤) ص ١٣٤.
(٥) وفيات ٢٣٦/٧.
(٦) وفيات ٢٣٦/٧.

التزاما' بعنوان الكتاب لم يترجم ابن خلكان الا لمن عـرف تـاريخ وفاته . فقد اشار في بعض التراجم الى اشخاص اعتقد انهـم يمثلـون اعيانـا' ، ولكـن عدم معرفته بتاريخ وفياتهم وقف حائلا' دون الترجمه لهم ، مثل الشاعر كلثوم بن عمرو العتابي ، الذي قال عنه "وانما اخللت به لاني لا اظفر له بوفاة"(١).

وقـد اثبـت ابـن خلكـان اغلـب سـنوات الوفيـات فـي نهايـة التراجـم(٢) ولكنه في بعض الاحيان كان يذكرها في البداية ، كما في ترجمة النحوي ابراهيم بن محمد بن عرفة (٣)(ت:٣٢٣هـ - ٩٣٤م). وربما ذكرها مرتين كما في ترجمة الكاتب محمد بن الحسن بن محمد، الـذي اثبـت وفاته - نقلا' عن الاصبهاني - في "اوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة "(٤) ثم ذكرها مرة اخرى في نهاية الترجمة ، مضيفا' معلومات اخرى بقوله "وتوفي في يوم الثلاثاء حادي عشر ذي العقدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة"(٥).

وذكـر مؤرخنـا في بعض التراجم تحديدات زمنية دقيقة لتاريخ الوفـاة ، كمـا فـي ترجمة النحوي ابراهيم بن محمد بن زكرياء ، فقد قال "وتوفي في اخر الساعة الحادية عشرة من يوم السبت ثامن عشر ذي العقدة سنة احدى واربعين واربعمائة"(٦). كما ذكر الدفن وزمانه ومكانه قائلا' "ودفن يوم الاحد بعد العصر في صحن خرب قرب باب عامر بقرطبة"(٧) معتمدا' في ذلك على المصادر التي اوردتها.

---

(١) وفيات ٣٨٩/٤. ينظر: ٤١٦/٢.
(٢) وفيـــات ٩٩/١ ، ١١٨ ، ٢٣٣ - ١٩١/٢ ، ٢٠١ ، ٢٤٤ - ١٤٣/٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ .
(٣) وفيات ٤٧/١ - ٤٨. ينظر: ٤١/٣.
(٤) وفيـات ٣٨٠/٤. ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر (بغداد - ١٩٥٥) القسم العراقي ١/ ١٨٤.
(٥) وفيات ٣٨٢/٤.
(٦) وفيـات ٥١/١. ينظر: ابـن بشكوال : الصلة ٩٣/١. القفطي : انباه ١٨٤/١.
(٧) وفيات ٥١/١. ينظر: ٦٤/١ ، ٣٤٢/٢ ، ٢٤٧/٤ - ٢٤٨.

اما اسباب الوفاة فقد عني بذكرها ، كالوفاة بعامل طبيعي ، كما في ترجمة الخليفة الفاطمي اسماعيل بن القائم بن المهدي الذي توفي اثر تعرضه لتساقط الثلوج " فاشتد عليه البرد واوهن جسمه ...فمات يوم الجمعة آخر شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة "(١) او بالاغتيال ، كما في ترجمة الامير آق سنقر البرسقي الذي "قتلته الباطنية بجامع الموصل يوم الجمعة التاسع من ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة "(٢).

كما ذكر ابن خلكان مقدار تركات لبعض الاعيان ، كما في ترجمة الكاتب عمرو بن مسعدة بن سعيد (ت:٢١٧هـ - ٨٣٢م) الذي "خلف ثمانين الف الف درهم"(٣).

---

(١) وفيات ٢٣٥/١. ينظر: ٣٩٨/٢.
(٢) وفيات ٢٤٢/١. ينظر: ١٢٣/١.
(٣) وفيات ٤٧٦/٣. ينظر: ٣٣/٧.

الفصل الثالث

دور النخبة الاجتماعية

تمهيد

تعد التراجم نمطاً محدداً من انماط التدوين التاريخي عند العرب . وتكمن سمتها التاريخية في اعتمادها نظاماً زمنياً للفترات التي عاش فيها المترجم لهم ، الى جانب سيرهم الشخصية . واذا كان ثمة اختلاف بينها وبين التاريخ العام ، فان ذلك يقتصر في كونها تواريخ اشخاص معينين كانوا موضع الدراسة في جوانبها الزمانية والمكانية (١).

ويعد الاهتمام بسيرة الرسول (ص) اساساً حيوياً لنشوء التراجم. وعن ذلك نشأت ضرورة المعرفة بالاحاديث الصحيحة للرسول (ص) فكان لابد من التحقق من سلسلة الاسناد في (الحديث) انتهاءاً بالمحدث الاول الذي اخذ عن الرسول (ص) بشكل مباشر، فظهر على اثر ذلك الوعي التاريخي في مجال (علم الرجال) الذي اصبح ضرورياً لتحقيق الاسناد في (الحديث) (٢).

وبناءاً على ذلك ، فقد كان اوائل المهتمين بالسيرة والمغازي من المحدثين (٣)، ومنهم ابان بن عثمان المتوفى

---

(١) المنذري: التكملة ١/٧. العمد ، هاني : دراسات في كتب التراجم والسير. ط١ (عمان - ١٩٨١) ص ٩٣.
E.B:(Biography),(Chicago - 1966) vol.3, p.636.

(٢) النيسابوري : معرفة علوم الحديث . ط٢ (بيروت-١٩٧٧) ص ٥-٦. الصالح ، صبحي : علوم الحديث ومصطلحه . ط٣ (بيروت - ١٩٦٥) ص ١٢٦. العمري : بحوث ص ٢٠٥. مارغوليوث: دراسات عن المؤرخين العرب(بيروت - د/ت)ص ٦٨.كحالة ، محمد عمر : التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية (دمشق - ١٩٧٢) ص ٦٥. موافي ، عثمان : منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الاوربي (الاسكندرية - د/ت) ص ٩٦.
E.I:(Had'ith) vol.III, P.24.
Somaogyi.J.d:The development of Arabic Historiography.JSS (London - 1958) vol. 3 , p.345.

(٣) الدوري ، عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب (بيروت - ١٩٦٠) ص ٢٠. روزنثال ، فرانز : علم التاريخ عند المسلمين (بغداد-١٩٦٣) ص ١٤٢. هاطوم ، نور الدين : المدخل الى التاريخ (دمشق - ١٩٦٥) ص ١٨٧. الشرقاوي ، عفت محمد : ادب التاريخ عند العرب (بيروت - د/ت) ص ٣٠٧. معروف ، بشار عواد: مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين ،مجلة الاقلام البغدادية (بغداد -١٩٦٥)٥/٢٥.
Richter.G:Medieval Arabic Historiogrophy. I.C (London-1959) vol.33, p.139.

ما بين عامي (٩٥هـ - ٧١٣م/١٠٥ هـ - ٧٢٣م) فقد تركزت اهتماماته بالحديث والمغازي على حد سواء[١]. والد عروة بن الزبير (ت:٩٤هـ - ٧١٢م) في المغازي ، وهو من الفقهاء والمحدثين المعروفين[٢]. ويعد المحدث محمد بن مسلم الزهري (ت:١٢٤هـ - ٧٤١م) اول من وضع اسماً جديدة في السيرة ، فقد اعتمد (الاسناد الجمعي) الذي يقوم على دمج عدة روايات في خبر متسلسل[٣].

وقد تقدمت دراسة السيرة من حيث تنظيمها لدى محمد بن اسحاق بن يسار (ت:١٥١هـ - ٦٧٨م) لانه قسمها الى ثلاثة محاور ، المبتدأ، وهو التاريخ السابق على الاسلام ، والمبعث ثم المغازي التي تناول فيها غزوات الرسول (ص)[٤].

ومن كتاب المغازي محمد بن عمر الواقدي (ت:٢٠٧هـ - ٨٢٣م) الذي ذكر تفاصيل دقيقة عن مغازي الرسول (ص) وحسب تسلسلها التاريخي ، معتمداً على الاسناد في تثبيت رواياته[٥].

وهناك رأي مزعوم في تأثير الفرس على نشوء التراجم عند العرب، فيرى (سوموجي - Somogyi) إن خبرة الفرس السابقة في مجال التراجم لها دور في نشوئها لدى العرب[٦].ويتمثل ذلك التصور في ترجمة عبدالله بن المقفع (ت:١١٤هـ - ٧٦١م) لكتاب

---

(١) هورفتس ، يوسف : المغازي الاولى ومؤلفوها.ط١(القاهرة-١٩٤٩) ص٦. الدوري ، عبد العزيز: بحث ص ٢٠-٢١. ينظر: امين، احمد : ضحى الاسلام. ط٥ (بيروت - د/ت) ٢/ ٣٢٠ - ٣٢١.

(٢) الدوري ، عبد العزيز : بحث ص ٢١. ينظر: هورفتس : المغازي ص١٨. مصطفى ، شاكر : التاريخ العربي والمؤرخون . ط٢ (بيروت -١٩٧٩) ١/١٥٢.

(٣) الدوري ، عبد العزيز : بحث ص ٢٤. مصطفى: التاريخ ١/١٥٨.

(٤) جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام . ط٢ (بيروت - ١٩٧٤) ص ١٤٨. الدوري ، عبد العزيز: بحث ص ٢٧.
Lichtenstadter: Arabic and Islamic Historiography.MW (London - 1945) vol. 35 ,pp.129 - 130.

(٥) الواقدي : المغازي (بيروت - د/ت) ١/٣١. ينظر: الدوري ، عبد العزيز : بحث ص ٣٠. موافي : منهج ص ٩٦. مصطفى: التاريخ ١/١٦٥.

(٦) The development of Arabic Historiography. JSS.3-p.383.

(خدايناما - سير الملوك) الذي تضمن تاريخ الاشراف ورجال الدين من الفرس . والى جانب ذلك فقد ترجمت كتب (آيين نامه - المراسم والتقاليد) وكذلك (الكاه نامه - طبقات العظماء)(١).

لقد كان للعراقيين سبق زمني في مجال التراجم لانهم كانوا اول من ترجم لانجازات ملوكهم . فتشريعات الملك البابلي حمورابي(٢) (١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق.م) تعكس ترجمة لسيرته الذاتية. وسجل الملك الاشوري اشورناصربال (٨٨٤ - ٨٥٩ ق.م) انجازاته العسكرية(٣) التي تعبر عن سيرته الذاتية ايضاً.

لقد ارتكزت التراجم الفارسية على اسس دينية - سياسية لملوكهم ، ولذلك اقتصرت تراجمهم على السلطات الحاكمة . وينطلق ذلك من اساس فهمهم لمكانة الحكام ، الذين يمثلون رموزاً الهية تمتلك من القدرات مايجعل المجتمع موضع قبول مطلق لاحكامهم(٤). ولذلك اختلفت عن التراجم العربية ، التي تنوعت موضوعاتها لتشمل المتميزين من مختلف الشرائح الاجتماعية.وعلى ذلك ، فلا مجال لقبول زعم سوموجي في هذا المضمار.

X واذا كانت اولى صور التراجم قد تركزت حول سيرة الرسول (ص) فانها تطورت لتشمل تراجم العلماء بمختلف اختصاصاتهم ، وذلك لمكانتهم الاجتماعية التي ارتكزت على اصول دينية ، لانهم يمثلون (ورثة الانبياء)(٥). وتمثل اهميتهم الاجتماعية سبباً مناسباً لاختلاف مقاصد التاليف في تراجمهم.

---

(١) الاصفهاني : تاريخ سني ملوك الارض والانبياء (بيروت - د/ت) ص١٤. البيروني : الاثار الباقية من القرون الخالية (لايبزك - ١٩٢٣) ص ٩٩ - ١٠٢. كريستنسن ، ارثر : ايران في عهد الساسانيين(القاهرة -١٩٥٧) ص ٥٤. جب : دراسات ص ١٥٤.

(٢) بوترو، جين : الشرق الادنى الحضارات المبكرة (الموصل-د/ت) ص٢٠٧، ٢١٠.

(٣) رو ، جورج : العراق القديم (بغداد - ١٩٨٤) ص ٣٨٩.

(٤) كريستنسن : ايران ص ١٠٤. بدوي ، عبدالرحمن : الانسان الكامل في الاسلام . ط٢ (الكويت - ١٩٧٦) ص ٢٧ - ٢٨. امين ، احمد: فجر الاسلام . ط١٠ (بيروت - ١٩٦٩) ص ١١١ - ١١٢.

(٥) صحيح الترمزي (القاهرة - ١٩٣٤) ١٥٥/١٠.

ويظهر الدافع الديني والانتماء الى الفئة الاجتماعية نفسها واضحاً عند السلمي (ت:٤١٢ - ١٠٢١م) في تراجمه للصوفية ، فقد عدهم "خلفاء الانبياء والرسل "(١). ويعطي ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ - ١٢٠١م) سبباً دينياً كافياً لتاليف كتابه (صفة الصفوة) حيث حدده في "ذكر اخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة "(٢).

وقد يتركز دافع التاليف في ايضاح مكانة السلطة السياسية. فقد ترجم ابن المعتز (ت:٢٩٦هـ - ٩٠٨م) للشعراء بهدف "مدح الخلفاء والوزراء والامراء من بني العباس"(٣). وقد يكون دافع التاليف احياناً بصيغة الامر من السلطة السياسية ، كما ذكر الزبيدي (ت:٣٧٩هـ - ٩٨٩م) ان الحكم المستنصر بالله (٣٥٠هـ - ٩٦١م / ٣٣٦ هـ - ٩٧٧م) امره "بتاليف كتاب يشتمل على ذكر من سلف من النحويين واللغويين "(٤).

وقد تكون الاتجاهات الثقافية للمجتمع دافعاً للتاليف. فقد اكمل ابن بشكوال (ت:٥٧٨هـ - ١١٨٢م) كتاب (علماء الاندلس) لابن الفرضي (ت: ٣٠٤هـ - ٩١٦م) بناء على طلب اصحابه (٥). ويبرز دافع الانتماء الثقافي في مجال معين عند بعض المترجمين ايضاً ، فابو البركات الانباري (ت:٥٧٧هـ - ١١٨١م) يشير الى ان اهتمامه الادبي جعله يترجم للادباء من "اهل هذه الصناعة الاعيان ، ومن قاربهم في الفضل والاتقان"(٦). وكذلك فعل ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ -١٢٢٨م) حيث ترجم للادباء ، واشار الى ان اطلاعه الواسع في الادب دفعه الى كتابة (معجم الادباء) اذ لم يجد "تصنيفاً شافياً ولا تاليفاً كافياً "(٧) في هذا المجال.

---

(١) طبقات الصوفية .ط١ (القاهرة - ١٩٥٣) ص ٢.
(٢) ط١ (حلب - ١٩٦٩) ١/٣٢.
(٣) طبقات الشعراء .ط٤ (القاهرة - د/ت) ص ١٨.
(٤) طبقات النحويين واللغويين (القاهرة -د/ت) ص ١٧.
(٥) الصلة ١/١.
(٦) نزهة الالباء في طبقات الادباء .ط٢ (بغداد-١٩٧٠) ص ١٧.
(٧) ١/٤٦.

وعلى الرغم من اختلاف دوافع التاليف الا انها لا تخرج كثيرا عن اهتمام المترجم بتخصصه الذاتي بمجال معين .

وقد اتخذت التراجم العربية اشكالا مختلفة في تنظيمها ، ويعود ذلك الى التطور الذي شهدته الثقافة بشكل عام الى جانب التخصص العلمي في مجال المعرفة . وتمثل تراجم المدن نموذجا واضحا في هذا المضمار . ولعل ابرز مثال لتلك التراجم (تاريخ واسط) لمؤلفه بحشل (ت: ٢٨٨هـ - ٩٠٠م) فقد ذكر خطط المدينة في البداية ، ثم اشار الى من وردها من الصحابة (رض) قبل بنائها وبعده . وارتكز التنظيم الزمني لتراجمه على تقسيم محدثيها الى اربعة قرون ، وعد الصحابة والتابعين الذين دخلوها ممثلين للقرن الاول ، وجعل اتباع التابعين جيل القرن الثاني ، وبعدهم رواة الحديث الى طبقة شيوخه من القرن الثالث ، ثم جعل القرن الرابع مقصورا على شيوخه .

ومن الواضح ان استخدامه القرن لا يعني به الفترة الزمنية ، ولكنه يشير به الى اجيال رواة الحديث ، مقتربا بذلك من مفهوم الطبقة . وامتازت تراجمه بالايجاز ، لانه ركز على سيرة المحدث ، واحاديثه ، واحيانا كان يعرض جانبا من مناقب المشاهير(١) .

ويعد كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م) من اكثر كتب التراجم وضوحا في هذا المجال . فقد عرض الخطيب بعد الحديث عن بناء بغداد "ذكر كبراء نزالها وذكر واردیها وتسمية علمائها"(٢) . واشتمل الكتاب على (٧٨٣١) ترجمة ، وكان عدد المحدثين منهم (٥٠٠) شخصا ، فضلا عن تراجم المتميزين من الشرائح الاجتماعية الاخرى في مختلف اختصاصاتهم . وذكر في تراجمه معلومات تعريفية بالمترجم له من حيث نسبه

---

(١) تاريخ واسط (بغداد - ١٩٦٧) ص ٧. ينظر: روزنثال : علم التاريخ ص ٢٢٩. العمري : بحوث ص ١٤٢ - ١٤٣.

(٢) ١/٣.

وشيوخه وتلاميذه ومكانته الاجتماعية . وبالنسبة للمحدثين فقد ذكر اسس الوثوق بهم من خلال احكام المحدثين فيهم ، واثبت في نهاية كل ترجمة تاريخ وفاة صاحبها (١) .

وتجدر الاشارة الى ان كتب الحوليات التاريخية احتوت على تراجم ايضاً . ويعد ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ - ١٢٠١م) رائداً في هذا المجال فقد حرر التراجم في تاريخه (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) لانه قسم احداث السنة التي يتناول تاريخها الى قسمين ، الاول للاحداث التاريخية فيها ، والثاني للتراجم التي نظمها وفق الحروف الهجائية . وركز في تراجمه على المشاهير في المجتمع ، وذكر تعريفاً بالمترجم له ، فضلاً عن ذكر شيوخه ، ورحلاته العلمية ، والشواهد الشعرية المتعلقة به ، وفي نهاية الترجمة اثبت تاريخ وفاته والتركات المالية التي خلفها ، مع ذكر المنامات والكرامات التي كانت له (٢) .

وتعد كتب الطبقات من اكثر انواع التراجم انتشاراً واهمية . ويعود ذلك الى تطور المعارف وتنوع الثقافات العربية الاسلامية ، ومحاولة اتباع كل مذهب ديني أو فكري اثبات اهميته ودوره الاجتماعي . ونتيجة لذلك ظهرت كتب الطبقات المتخصصة . ويتضمن مفهوم الطبقة معنى للتساوي الزمني لفئة اجتماعية ذات اهتمام ديني أو فكري مشترك يتراوح بين عشرة الى عشرين سنة (٣) .

ولم تخرج كتب الطبقات في بدايتها عن علم الحديث . فقد كتب ابن سعد (طبقاته) مركزاً على التحديد الزمني ، وبدأ بذكر

---

(١) العمري : بحوث ص ١٤٨ - ١٤٩. ينظر: مجموعة مؤلفين عرب : التراجم والسير (القاهرة - ١٩٥٥) ص ٧١. حاطوم: المدخل ص ٢٦٧/.

(٢) Lewis.B:Historians of the Middle East(London-1964)p.56. الدوري،خضر جاسم: ابن الجوزي.مجلة آداب الرافدين (الموصل - ١٩٧٢) ١٣٨/٤ - ١٣٩. معروف : مظاهر تاثير علم الحديث ٣٣/٥ - ٣٤.

(٣) ابن منظور : لسان العرب (مادة :طبق) ٢٠٩/١٠. دائرة المعارف الاسلامية المعربة : (مادة : الطبقات) ٧٦/١٥-٧٧. ينظر: روزنثال : علم ص ١٣٣. مارغوليوث: دراسات ص ٢١. سالم: التاريخ ص٩٥.

البدريين ، فالانصار البدريين ، ثم المهاجرين الى الحبشة ومن شهدو معركة احد ولم يشهدوا معركة بدر، ثم من اسلم قبل فتح مكة ، واخيرا من اسلم بعد فتح مكة . وتعد طبقاته سجلا مثاليا لرواة الحديث من الصحابة والتابعين (١). ويمكن القول ان نظام الطبقات عربي - اسلامي لم يخضع لتاثير خارجي (٢).

ولقد تنوع التخصص في كتب الطبقات وفقا للاهتمامات الدينية والفكرية ، اذ عمل كتابها على ابراز دورهم الحضاري في مجال تخصصهم . ومنها :

١- طبقات الفقهاء :

اتسم بعضها بتراجم الفقهاء بشكل عام مثل (طبقات الفقهاء) لابي اسحاق الشيرازي (ت: ٤٧٦ هـ - ١٠٨٣م) الذي ترجم للفقهاء من مختلف الانتماءات المذهبية (٣). في حين تخصصت تراجم اخرى بفقهاء مذهب معين ، مثل (طبقات الحنابلة) لابي يعلى الحنبلي (ت: ٥٢٦ هـ - ١١٣١م) (٤). (وطبقات الشافعية) لتاج الدين السبكي (٥) (ت: ٧٨١ هـ - ١٣٧٩م) .

٢- طبقات الصوفية :

ولعل من ابرزها كتاب السلمي (ت: ٤١٢هـ - ١٠٢١م) ، (طبقات الصوفية) الذي قسمه الى خمس طبقات ، وتضمنت كل طبقة عشرين صوفيا (٦).

٣- طبقات الشعراء :

وركز مؤلفوها على سير الشعراء وطبقاتهم .

---

(١) الطبقات الكبرى (بيروت - ١٩٦٠) ١/١٢-١٣. ينظر: الصالح: علوم ص ٣٤٥ - ٣٤٦. روزنشال : علم ص ١٣٤.
(٢) روزنشال : علم ص ١٣٣.
(٣) ط٢ (بيروت - ١٩٨١) ص ٣١.
(٤) (القاهرة - ١٩٥٢) ١/٤.
(٥) ١/٢٠٧.
(٦) ص ٥١٨.

ومنهم ابن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ - ٨٤٥م) الذي اوضح منهجه بقوله "فصلنا الشعراء من اهل الجاهلية والاسلام والمخضرمين فنزلناهم منازلهم "(١). وضمن ابن الشعار الموصلي (ت: ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م) كتباته (قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان) انماطاً مختلفة من الشرائح الاجتماعية ممن كانت لهم اهتمامات شعرية (٢).

٤- طبقات النحاة:

ومنها (طبقات النحويين واللغويين) لابي بكر بن الحسن الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ - ٩٨٩م) الذي تناول "من سلف من النحويين واللغويين من صدر الاسلام، ثم من تلاهم" (٣). وكذلك كتاب (انباه الرواة على انباه النحاة) لجمال الدين القفطي (ت: ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨م) الذي ضمن تراجمه انواعاً من القراء والفقهاء والمحدثين والصوفية ممن لهم معرفة بالنحو واللغة من مختلف اصقاع الامة (٤).

٥- طبقات الاطباء:

ولعل من اهمها (عيون الانباء في طبقات الاطباء) لابن ابي اصيبعة (ت: ٦٦٨ هـ - ١٢٦٩م) الذي ترجم للاطباء وفق توزيعهم الجغرافي "وعلى حسب طبقاتهم ومراتبهم" (٥).

أولاً: النخبة الاجتماعية

أثبت ابن خلكان عنوان كتابه "وفيات الاعيان، وأنباء ابناء الزمان، مما ثبت بالنقل أو السماع أو اثبته العيان "(٦). لقد اختار الوفيات اساساً في كتابه،

---

(١) طبقات فحول الشعراء (القاهرة - د/ت) ص ٢١.
(٢) الصفار، سامي: ابن الشعار الموصلي. مؤرخ الشعراء. مجلة كلية الاداب، جامعة الرياض (الرياض ١٩٧٩) ٦/٢٣٢ - ٢٣٣.
(٣) ص ١٧.
(٤) ١/٢ - ٣، ٢٥.
(٥) ص ٨.
(٦) ١/٢١.

وتعود اصول هذا النمط من التدوين الى (علم الحديث) فهو "ضرب من علم الرجال يعني بضبط الوفيات بالدرجة الاولى"(١). والهدف منه في هذا المجال هو تقييد الاسانيد لضبطها ضمن التسلسل التاريخي لوفيات المحدثين .

لقد ربط ابن خلكان بين الوفيات والاعيان مماثلا بذلك المؤلفات السابقة . ويتحدد مفهوم (العين) على اساس التمايز الاجتماعي بين المجتمع بشكل عام ، وبين الفرد الذي يمتلك خصائص ذاتيه على المستوى السياسي او الاجتماعي او الثقافي . ولذلك تطلق تسمية الاعيان على "اشراف الناس"(٢) من ذوي التاثير الاجتماعي ، لانهم يمتلكون تبعا لذلك عنصر التميز الاجتماعي في مجال ابداعاتهم الذاتية ، فلذلك اصبح مفهوم "عين القوم اي سيدهم"(٣).

واختار ابن خلكان مصطلح (انباء) وليس (اخبار) وذلك لان الخبر "ما ينقل عن الغير... واحتمل الصدق والكذب لذاته والمحدثون استعملوه بمعنى الحديث"(٤) فالمدلول اللغوي للخبر يتحدد بمفهوم مستخدم في (علم الحديث). اما (النبا) فهو "خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم"(٥) والمقصود به عدم احتماله للكذب ، ويتضمن ثباتا في حقيقة معناه ، ولذلك ذكر ابن خلكان (مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان).

---

(١) معروف ، بشار عواد : كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي . مجلة كلية الدراسات الاسلامية (بغداد-١٩٦٨) ٢٣٣/٢.

(٢) الزمخشري : اساس البلاغة (مادة :عين) ، (القاهرة-١٩٦٠) ص ٦٦٨.
ينظر: ابن منظور : لسان العرب (مادة :عين) ٣٠٣/١٣.

(٣) الزبيدي : تاج العروس (مادة :عين) ٢٨٨/٩. ينظر:
E.I:(A 'yan) vol.1, p.778.

(٤) الزبيدي : تاج (مادة :خبر) ١٦٦/٣ - ١٦٧.

(٥) الزبيدي : تاج (مادة :نبا) ١٢١/١.

وبناءا' على ماتقدم ، فان الاعيان يمثلون نخبا' اجتماعية ، ويتحدد مفهوم النخبة بالصفوة المتميزة ، ممن تمتعوا بالمكانة والقبول الاجتماعيين ، وذلك لان تميزهم في مجال معين ، يشكل انجازا' مؤثرا' في المجتمع.

إن النخبة الاجتماعية لدى ابن خلكان شملت مختلف الشرائح الاجتماعية ، اساسها المكانة الاجتماعية التي حظي بها الاعيان وفق قدراتهم الخاصة. ولذلك يمكن تحديد فكرة التاريخ لدى ابن خلكان من خلال دور النخبة الاجتماعية في مختلف الاختصاصات.

وبقدر ما تنوعت اهداف كتب التراجم السابقة وفقا' لخطط مؤلفيها ، فان ابن خلكان حدد هدفه على اساس دور الاعيان في المجتمع . واوضح ذلك بقوله "ليطلع على حالهم من ياتي بعدي"(١). ولما كان بعض الاعيان يمثلون عناصر تاثير سلبي في المجتمع من وجهة نظره - فقد ظهر ذلك في تراجمه للمقنع الخراساني (٢) الذي عده دجالا' ، وكذلك يعقوب بن الليث الصفار(٣) الذي وصفه بالخارج على شرعية الخلافة العباسية - فان هدفه يتحدد على اساس

---

(١) وفيات ١/٢٠.

(٢) وفيات ٣/٢٦٣.

(٣) وفيات ٦/٤٠٢.

العبرة التاريخية من خلال نماذج الاعيان الذين ضمنهم كتابه . ولذلك فقدكانت المقاصد التاريخية عنده اساساً في تراجمه (١).

وقد اتضح من خلال كتب التراجم السابقة ، ان بعض المترجمين ذكروا انماطاً مختلفة من الشرائح الاجتماعية في مجال ديني او فكري معين. فلذلك نجد فيها شمولاً نوعياً لافرادها ضمن طبقاتهم الخاصة ، لانهم ينتمون الى اهتمام ثقافي واحد .

اما ابن خلكان ، فقد امتاز كتابه بالشمول المطلق ، لانه ترجم لأعيان من مختلف الاختصاصات الدينية والسياسية والثقافية والفنية (٢). ولذلك لا نعثر في كتابه على اهتمام فكري موحد لاعيانه ، بل تحدد دور اعيانه الاجتماعي على اساس تخصصهم في مجال معين .

اما في مجالات مضامين التراجم واشكالها ، فان ابن خلكان لم يخرج عن الاسس المعتمدة في كتب التراجم السابقة بشكل عام ، ويعكس ذلك اطلاعه عليها بشكل واضح ، ولكنه يقترب في هذا المجال من منهج شيخه زكي الدين عبد العظيم المنذري (ت: ٦٥٦ هـ ١٢٥٨م) في كتابه (التكملة لوفيات النقلة) ويظهر انه تاثر بمنهجه في مجال عناصر الترجمة ، فنحن نعثر على سمات مشتركة بين المنهجين في جوانب الاسم وتوابعه ، والشيوخ والتلاميذ ، والمؤلفات ، ورأي المترجم فيه ثم تحقيق نسبة المترجم، باستثناء الوفاة فقد اثبتها المنذري في بداية الترجمة ووفق وفيات كل سنة وحدها (٣). في حين تكون الوفاة عموماً لدى ابن خلكان في نهاية الترجمة (٤).

ومن خلال تلك الابعاد التي اضافها ابن خلكان على التراجم ، يمكن ان يعد اول من وضع معجماً لتراجم اعيان الامة اجمالاً ، اذ

---

(١) الخالدي ، طريف : دراسات في تاريخ الفكر العربي الاسلامي. ط٢ (بيروت - ١٩٧٩) ص ٨٨. ينظر: مرتكزات نفوذ النخب الاجتماعية ص ١٤٦.

(٢) ينظر: جدول التوزيع الزماني والمكاني للاعيان ص١٠٧-١١٤.

(٣) معروف : المنذري ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٤) ينظر: الفصل الثاني - الوفاة ص٩١-٩٢.

لم يفكر احد ممن سبقه في الترجمة للمشاهير من جميع الاختصاصات في مصنف واحد (١).

لقد كان لمنهج ابن خلكان في الهدف التاريخي والشمول النوعي اثر في ظهور تراجم لاحقة اعتمدت منهجه في تلك المجالات. فقد ضمن الصفدي (ت:٧٦٤هـ - ١٣٦٢م) كتابه -الوافي بالوفيات "اعيان كل فن اشتهر ممن اتقنه من الفضلاء"(٢) ولكنه تجاوز ذكر وفيات بعض الاعيان (٣). ويعد ابن شاكر الكتبي (ت:٧٦٤ هـ -١٣٦٢م) من اكثر المؤرخين اعجاباً بكتاب ابن خلكان ، فمن خلال اطلاعه عليه ، اعطى حكماً ايجابياً بأستثناء اعتقاده ان ابن خلكان " قد اخل بتراجم بعض فضلاء زمانه ، وجماعة ممن تقدم على اوانه "(٤). ولذلك وضع كتابه (فوات الوفيات) ذيلاً له . ويلاحظ انه لم يلتزم بعنوان كتابه ايضاً ، لانه لم يذكر وفيات بعض الاعيان(٥).

١- التوزيع الزماني والمكاني للنخب الاجتماعية

إن ابن خلكان ، كما لاحظنا قد ترجم لاعيان من مختلف الشرائح الاجتماعية ، فحقق بذلك شمولاً نوعياً مطلقاً وفق عناصر شهرة اعيانه ، وفضلاً عن ذلك ، فقد ترجم لسبع نساء(٦) . واتسم منهجه بالشمول الزمني ، فقد امتدت الفترة

---

(١) نكلسون .ا.رينولد: تاريخ الادب العباسي (بغداد- ١٩٦٧) ص ٢٧٦ ينظر: مجموعة مؤلفين عرب : التراجم ص ٤٥-٤٦.
Lewis: Historians , pp. 55 .

(٢) ١/٦.
(٣) الوافي ٤/٣٥ - ٣٦ ، ٩٣ - ٧/ ٧٢ ، ١٣٣ ، ١٦٨.
(٤) فوات ١/٩.
(٥) ٣ / ١٨ ، ٦٢. ينظر: معروف : المنذري ص ٢٠٢.
(٦) وفيات ١/٢٨٧ ، ٢٩٧ - ٢/٢٨٥ ، ٣١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٩٤ ، ٤٧٧.

التي ترجم فيها للاعيان سبعة قرون ، ولكنه لم يكمل تراجم القرن السابع ، لانه توقف الى عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) في ترجمة الشاعر بهاء الدين زهير[١].

وحقق كذلك الشمول المكاني للاعيان ، اذ لم يقتصر على تراجم اعيان منطقة محددة ، فقد امتدت الرقعة الجغرافية التي توزعت عليها تراجم اعيانه ابتداءا من العراق ومناطق المشرق بما فيها ارمينيه واذربيجان ، وبلاد ما وراء النهر ، الى جانب الجزيرة العربية والشام ومصر وعقلية والمغرب والاندلس ، ووفق الجدول الاتي:

---

(١) وفيات ٣٣٨/٢.

الـــــزمن	القـرن الاول		القـرن الثاني		القرن الثالث		القرن الرابع		القرن الخامس		القرن السادس		القرن السابع		المجمـوع	النسبة المئوية
٥ الاعيـــان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان	العدد	المكان		
١ فقيه	٤	الجزيرة العربية	١٠	الجزيرة العربية	٧	بغداد	١٨	المشرق	٢١	المشرق	١٢	المشرق	٤	اربل		
	١	الكوفة	٣	البصرة	٦	مصر	٩	بغداد	٥	بغداد	٥	الموصل	٣	الشام		
			٣	الكوفة	٣	الشام	٣	مصر	١	البصرة	٥	الشام	٣	المشرق		
			٢	بغداد	٢	المشرق	١	الجزيرة العربية	١	مصر	٢	بغداد	٢	مصر		
			٢	الشام	١	الاندلس	١	البصرة			٢	اربل				
			٢	مصر							١	مصر				
			٢	المشرق												
	٥		٢٤		١٩		٣٢		٢٨		٢٧		١٢		١٤٧	٪١٧,٢٩
٢ شاعر	٢	الجزيرة العربية	٥	الجزيرة العربية	٥	بغداد	٨	بغداد	٧	بغداد	٨	بغداد	٤	الشام		
	١	الكوفة	٢	البصرة	٣	الشام	٤	الشام	٦	الاندلس	٨	الشام	٤	مصر		
			١	بغداد	٢	الانبار	٢	مصر	٣	الشام	٥	الاندلس	١	بغداد		
			١	الكوفة	٢	المشرق	٢	الاندلس	٢	المغرب	٣	الموصل	١	الكوفة		
			١	المشرق	٢	البصرة	٢	المشرق	٢	المشرق	٣	مصر	١	اربل		
					١	الكوفة	١	البصرة	١	الجزيرة العربية	٢	واسط	١	الحلة		
							١	الكوفة	١	واسط	١	الجزيرة العربية	١	منجار		
							١	الموصل	١	مصر	١	الاحواز				
											١	عانة				
											١	المشرق				
											١	مقلية				
	٣		١٠		١٤		٢١		٢٣		٣٤		١٣		١١٨	٪١٣,٨٨
٣ سلطان واميـر					٢	مصر	٥	المغرب	٨	الشام	٨	الموصل	٥	الشام		
					١	بغداد	٣	المشرق	٥	المشرق	٧	المغرب	٤	مصر		
							٢	الاحواز	٢	الاندلس	٦	الشام	١	الموصل		
							٢	الموصل	١	الجزيرة العربية	٥	المشرق	١	اربل		
							٢	الشام	١	اربل	٢	تكريت				
							١	بغداد	١	المغرب	٢	منجار				
							١	مصر			٢	الحلة				
											٢	مصر				
											١	الجزيرة العربية				
											١	بغداد				

٤ محدث	٣ الجزيرة العربية ٢ الكوفة	١١ الكوفة ٣ الجزيرة العربية ٢ المشرق ١ البصرة ١ واسط ١ مصر	٥ المشرق ٣ البصرة ٢ الجزيرة العربية ٢ بغداد ٢ مصر	٥ المشرق ٢ بغداد ١ البصرة	٥ الاندلس ٢ الموصل ١ المغرب ٢ المشرق ١ مصر	٧ المشرق ٤ الشام ٣ الاندلس ١ الموصل ١ المغرب ١ مقلية	٢ بغداد ١ الموصل ١ الشام ١ المشرق ١ الاندلس		
	٥	١٩	١٤	٨	١١	١٧	٦	٨٠	٪٢٩,٤١
٥ نحوي	١ البصرة	٦ البصرة ١ الكوفة	٧ البصرة ٣ الكوفة ٢ المشرق	٧ بغداد ٥ المشرق ١ واسط ١ الانبار ١ الموصل ١ مصر ١ الاندلس	٢ الاندلس ١ بغداد ١ الشام ١ مصر ١ الموصل	٤ بغداد ١ الانبار ١ المشرق ١ الاندلس	٢ بغداد ٢ الاندلس ١ الموصل ١ الشام ١ واسط ١ المشرق ١ المغرب		
	١	٧	١٢	١٧	٦	٧	٩	٥٩	٪٢٦,٩٤
٦ مؤرخ	- -	٤ الجزيرة العربية ١ الكوفة	٤ البصرة ٢ الكوفة ١ بغداد ١ المشرق	٤ المشرق ٢ مصر ١ بغداد ١ البصرة	٢ الاندلس ١ بغداد ١ الشام	٣ الاندلس ١ الجزيرة العربية ١ المشرق	٢ الموصل ١ بغداد ١ واسط ١ اربل		
		٥	٨	٨	٤	٥	٥	٣٥	٪١٤,١١
٧ لغوي	- -	- -	٢ البصرة ٢ الكوفة ٢ المشرق ١ الاحواز	٤ المشرق ١ البصرة ١ الشام ١ الاندلس	٤ الاندلس ٣ بغداد ٢ المشرق ١ البصرة ١ الشام	٣ بغداد ٢ المشرق ٢ مقلية ١ الشام ١ المغرب	١ الاندلس		
			٧	٧	١١	٩	١	٣٥	٪١٤,١١

٩ كاتب	-	-	الشام الانبار	١ ١	بغداد البصرة	٤ ١	بغداد مصر المشرق	٣ ١ ١	بغداد الشام واسط الاندلس المشرق	٢ ٢ ١ ١ ١	المشرق بغداد مصر واسط	٤ ٣ ٢ ١	مصر السودان	٣ ١		
				٦		٦		٧		٨		٧			٣٤	٤٪
١٠ موفق	-	-	البصرة المشرق	١ ١	بغداد المشرق البصرة الاهواز الشام مصر	٣ ٢ ١ ١ ١ ١	بغداد سامراء المشرق	١ ١ ١	-	-	المشرق البصرة الشام الاندلس	٣ ١ ١ ١	الشام المشرق الاندلس	١ ١ ١		
				٢		٥		٥		٧		١٠		٤	٣٣	٢٣,٨٨٪
١١ مقريء	الجزيرة العربية	١	الجزيرة العربية الكوفة البصرة	٣ ٣ ١	البصرة الكوفة بغداد	١ ١ ١	بغداد	١	المغرب الاندلس	٢ ١	الاندلس بغداد المغرب	٢ ١ ١	الشام مصر	١ ١		
				٢		٩		٣				٦		٣	٢٣	٢٢,٧٠٪
		١		٧		٣		١		٣		٤		٢	٢١	٢٢,٤٧٪

١٥ زاهد	-	-	٣ ٣ ١	المشرق الكوفة البصرة	١ ١	الكوفة مصر	-	-	-	-	٢ ١	الاندلس مصر	-	-		
			٧		٢						٣				١٢	٪١,٤١
١٦ قاضي	١	الكوفة	٢ ١ ١	الكوفة بغداد المشرق	٢ ١	البصرة الجزيرة العربية	١	بغداد	-	-	١	اربل	-	-		
	١		٤		٣		١				١				١٠	٪١,١٧
١٧ امام	١	الجزيرة العربية	٣	الجزيرة العربية	٣ ١ ١	سامراء بغداد الجزيرة العربية	-	-	-	-	-	-	-	-		
	١		٣		٥										٩	٪١,٠٥
١٨ واعظ	-	-	-	-	٢	المشرق	١ ١	بغداد الجزيرة العربية	-	-	٣ ١	المشرق بغداد	-	-		
					٢		٢				٤				٨	٪٠,٩٤
١٩ طبيب	-	-	-	-	٢	بغداد	١	المشرق	١ ١	بغداد المشرق	١ ١	بغداد الاندلس	-	-		
					٢		١		٢		٢				٧	٪٠,٨٢
٢٠ فارس	٣ ١	الجزيرة العربية الموصل	١ ١ ١	بغداد الشام الانبار	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		
	٤		٣												٧	٪٠,٨٢

٢٤ نديم	-	-	١	الشام	١	سامراء	١ ١ ١	بغداد الشام واسط	-	-	-	-	-	-		
			١		١		٣								٥	٪٠,٥٨
٢٥ غريب	-	-	٢ ١	الشام الجزيرة العربية	-	-	٢	مصر	-	-	-	-	-	-		
			٣				٢								٥	٪٠,٥٨
٢٦ مغني	١	الجزيرة العربية	١	بغداد	١ ١	الموصل سامراء	-		-	-	-	-	-	-		
	١		١		٢										٤	٪٠,٤٧
٢٧ خطيب	١	الجزيرة العربية	-	-	-	-	١	الشام	-	-	٢	الشام	-	-		
	١						١				٢				٤	٪٠,٤٧
٢٨ منجم	-	-	-	-	١	المشرق	١ ١	الشام مصر	-	-	١	بغداد	-			
					١		٢				١				٤	٪٠,٤٧
٢٩ راوية	-	-	١	الكوفة	٢	مصر	-	-	-	-	-	-	١	المشرق		
			١		٢								١		٤	٪٠,٤٧
٣٠ غريب	-	-	-	-	١ ١	بغداد البصرة	-	-	-	-	١ ١	الجزيرة العربية المغرب	-	-		
					٢						٢				٤	٪٠,٤٧
٣١ فيلسوف	-	-	-	-	١	الشام	١	المشرق	-	-	١	الاندلس	-	-		
					١		١				١				٣	٪٠,٣٥

٣٥ زوجة خليفة	-	-	-	-	٢	بغداد	-	-	-	-	-	-	-	-		
	١		٢		٢										٢	٤٠،٢٣
٣٦ ميدة	-	-	١	الجزيرة العربية	١	الجزيرة العربية	-	-	-	-	-	-	-	-		
			١		١										٢	٤٠،٢٣
٣٧ داهية	-	-	١	المفرق	١	الجزيرة العربية	-	-	-	-	-	-	-	-		
			١		١										٢	٤٠،٢٣
٣٨ محمرد	-	-	-	-	١	المفرق	-	-	١	المفرق	-	-	-	-		
					١				١						٢	٤٠،٢٣
٣٩ البصم	-	-	١	البصرة	-	-	-	-	-	-	١	الموصل	-	-		
			١								١				٢	٤٠،٢٣
٤٠ صاحب مقاماه	-	-	-	-	-	-	١	المفرق	-	-	١	البصرة	-	-		
							١				١				٢	٤٠،٢٣
٤١ خطاط	-	-	-		-	-	-	-	١	بغداد	-	-	١	الموصل		
									١				١		٢	٤٠،٢٣
٤٢ حليم	١	الجزيرة العربية	-		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		

٤٣ كيمياوي	١	القائم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		
	١														١	٪٠,١١
٤٤ راجز	-	-	١	البصرة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		
			١												١	٪٠,١١
٤٥ دجال	-	-	١	المفرق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-		
			١												١	٪٠,١١
٤٦ اطرابي	-	-	-	-	-	-	-	-	١	بغداد	-	-	-	-		
									١						١	٪٠,١١
٤٧ شارع بقاماه	-	-	-	-	-	-	-	-	١	المفرق	-	-	-	-		
									١						١	٪٠,١١
٤٨ مائع	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	المفرق		
	٣٣		١٢٤		١٤٨		١٥٣						١		١	٪٠,١١
									١٣٧		١٩١		٧٤		٨٥٠ المجموع الكلي للاعيان	

ويمكن تحديد اسس التوزيع الزماني والمكاني للنخب الاجتماعية كما ياتي :

1- الفقهاء :

يمثل الفقهاء اعلى نسبة عددية من بين الاعيان ، فقد بلغت نسبتهم (١٧,٢٩٪) ويمثل التنزوع الذاتي لابن خلكان احد الاسباب ، وذلك لكونه فقيهاً . ومع ذلك ، فحاجة المجتمع الى الفقهاء كانت عاملاً حاسماً في ابراز اهميتهم الاجتماعية .

وتمثل الجزيرة العربية اساساً طبيعياً لنشاط الدراسات الفقهية في القرن الاول للهجرة . فبعد حروب التحرير والفتح العربي الاسلامي في عهد الخلفاء الراشدين ، اصبح وجود احكام فقهية تتلاءم مع متطلبات تلك الحالة امراً ضرورياً فيما يتعلق باحكام تلك البلاد المحررة ومعاملة سكانها . وكان اثبات احكام فقهية لحل المعضلات الناتجة عن ذلك عاملاً حيوياً في نشاط الفقهاء في الجزيرة العربية (١) .

وتعد الكوفة المركز الثاني في الاهمية في مجال الفقه . واختلفت مدرسة الكوفة عن مدرسة المدينة ، باعتمادها على الرأي في تخريج الاحكام الفقهية . ويعود ذلك الى قلة المحدثين فيها بالقياس الى المدينة المنورة ، فضلاً عن قربها من عناصر غير عربية ، احتاج الفقهاء فيها الى وضع حلول مناسبة لمسائل فقهية لم تكن موجودة في المدينة (٢) . ولعل الاهم من ذلك ، ظهور تيارات سياسية وضعت احاديث ونسبتها الى الرسول (ص) في محاولة لاثبات مصداقيتها السياسية ، ولذلك غلب استخدام الرأي والاجتهاد في

---

(١) السامرائي ، خليل ابراهيم : دراسات في تاريخ الفكر العربي (الموصل - ١٩٨٣) ص ٦٨. ينظر : دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام (القاهرة - د/ت) ص ٤٢. موسى ، محمد يوسف : تاريخ الفقه الاسلامي. ط٢ (القاهرة - ١٩٦٦) ١٢/٣ - ١٣.

(٢) امين : فجر ص ٢٤١. ينظر : غرديه ، لويس : فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية . ط١ (بيروت - ١٩٦٧) ٧٣/١. Schacht.J:Introduction to Islamic Law (Oxford-1964)p.28.

العراق (١).

وفي القرن الثاني للهجرة ظهرت نشاطات مراكز جديدة للفقه مثل البصرة والمشرق والشام ومصر ، لتمثل مؤشراً الى توطيد دعائم الدولة في عهديها الاموي والعباسي . وظهرت بغداد في مجال الفقه ، وتبعاً لذلك ، يلاحظ ارتفاع اعداد فقهائها في القرن الثالث . فقد سبق وان رفع العباسيون شعار السير بموجب القرآن الكريم واحياء السنة ، فقربوا الفقهاء تبعاً لذلك(٢). فضلاً عن استسناع الدولة ، مما تطلب وضع تشريعات رصينة يمكن الاعتماد عليها في المجالات الادارية والمالية ، يضاف الى ذلك تطور المجتمع المدني ، وما تبع ذلك من مشكلات اجتماعية ينبغي وضع حلول فقهية لها ، للحفاظ على وحدة المجتمع(٣).

أما في القرون التالية ، فقد ظهرت مناطق المشرق على المناطق الاخرى ، ويعكس ذلك تطوراً واضحاً في الدراسات الفقهية ، ولكن فقهاء تلك المناطق حرصوا على الرحلة الى بغداد لتوسيع معارفهم في هذا المجال (٤). وقد اعطى ابن خلكان اهمية خاصة لأربل في القرن السابع للهجرة ، لانها شهدت تطوراً في الفقه في عهد اميرها مظفر الدين كوكبوري (٥).

ب - الشعراء :

يعد الشعر عند العرب تعريفاً مناسباً لثقافة الشخص، فهو قياس معتمد في هذا المجال . وبلغت نسبة الشعراء العددية (١٣,٨٨٪) من مجموع الاعيان . ويلاحظ ان الجزيرة العربية احتفظت

---

(١) شلبي ، احمد : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية .ط٤ (القاهرة - ١٩٧٠) ٢٤٠/٣.

(٢) الطبري : تاريخ ٤٢٧/٧.

(٣) عبد الرؤوف ، عصام الدين : الهواشر الاسلامية الكبرى. ط١ (القاهرة - ١٩٧٦) ص ٢٥٢. ينظر: موسى : تاريخ ١٩/٣.

(٤) امين : ضحى ٣٧٣/١. ينظر: الفصل الثاني - جدول بالاعيان المهاجرين من - الى العراق ص ٧٧-٧٨.

(٥) ينظر : الفصل الاول ص ١.

بمكانتها في مجال الشعر في القرنين الاول والثاني للهجرة ، وبرزت بغداد في القرن الثالث ، وذلك للازدهار الحضري الذي شهدته المدينة ، فانعكس ذلك على تطور الحياة الثقافية فيها (١).

ويلاحظ ان القرن الرابع اعطى مؤشراً ثابتاً لدور بغداد في مجال الشعر، فقد اتخذت مواضيع الشعر انماطاً مختلفة الاغراض من المديح والطرائف الاجتماعية (٢). وفي هذا القرن ، ظهرت الاندلس بوصفها مركزاً ثقافياً كان للشعر دور فيه ، فقد شجع الخلفاء هناك الثقافة بشكل عام ، والشعر بشكل خاص ، مما يوضح رغبتهم في منافسة الشرق العربي الاسلامي في الاهتمام بالشعر (٣).

وفي القرون الاخرى ، استمرت بغداد في ريادتها الثقافية في مجال الشعر ، باستثناء القرن السابع الذي شهد انحساراً في عدد الشعراء ، لانتقال مراكز الثقافة الى بلاد الشام في فترة حكم الايوبيين ، وكذلك الى مصر في بداية الحكم المملوكي الذي عاصره ابن خلكان . وظهرت عقلية بوصفها مركزاً ثقافياً جديداً كان للشعر دور بارز فيه (٤).

ج - السلاطين والامراء :

بلغت نسبتهم (٨٨, ٩٪) من مجموع الاعيان ولم يترجم ابن خلكان للسلاطين والامراء في القرنين الاول والثاني للهجرة ، ويعكس ذلك قوة السلطة السياسية للدولة . وقد ظهرت بوادر النشوء السياسي للامارات في القرون اللاحقة ، نتيجة لوجود عدة كيانات سياسية ضمن سلطة الخلافة . ويشير هذا الاتجاه الى

---

(١) الدوري ، عبد العزيز : مقدمة في تاريخ الاقتصادي العربي . ط٣ (بيروت - ١٩٨٠) ص ٦٧.
(٢) مستز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري. ط٤ (بيروت - ١٩٦٧) ٤٧٢/١.
(٣) ريسلر، جاك : الحضارة العربية (القاهرة - د/ت) ص ١٦٥.
(٤) أحمد ، عزيز : تاريخ عقلية الاسلامية (طرابلس الغرب - ١٩٨٠) ص ٩٠ -٩٢.

زيادة عدد السلاطين والامراء في القرن السادس الى اعلى نسبة ، لاسيما في المناطق البعيدة عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ويستثنى من ذلك الاندلس التي مثلت كياناً سياسياً مستقلاً عن الخلافة العباسية .

د - المحدثون :

وبلغت نسبتهم (٩,٤١٪) من مجموع الاعيان ، وحظيت الجزيرة العربية بالنسبة العددية العليا من المحدثين في القرن الاول ، وذلك لظهور الاهتمام بعلم الحديث فيها ، في حين جاءت الكوفة في الدرجة الثانية ، الا انها عادت في القرن الثاني لتشكل مركز استقطاب للمحدثين ، وساعد على ذلك بدايات التدوين الرسمي للحديث بأيعاز من الخليفة عمر بن عبد العزيز[١] (ت: ١٠١هـ - ٧١٩م) بسبب كثرة الوضع في الاحاديث النبوية من قبل ذوي التيارات السياسية المتنافسة لاكتساب الشرعية الدينية في سياساتهم .

وفي القرن الثالث ظهر المحدثون وكانت لهم مكانة متميزة في علم الحديث، كالبخاري (ت: ٢٥٦هـ - ٨٦٩م) ومسلم (ت: ٢٦١هـ - ٨٧٤م) وابي داود (ت: ٢٥٧ هـ - ٨٧٠م) والترمذي (ت: ٢٧٩هـ - ٨٩٢م)[٢]. وقد اثر ذلك في زيادة الاهتمام بالحديث في المناطق الاخرى .

هـ - النحاة :

وبلغت نسبتهم (٦,٩٤٪) من مجموع الاعيان ، وتركز توزيع النحاة في القرون الثلاثة الهجرية الاولى ما بين البصرة والكوفة . ويعكس ذلك اهتمام ابن خلكان في انتخاب اعيانه من هاتين المدينتين ، لانهما شكلتا مركزين اساسين في دراسة النحو. ويرجع السبب الاساسي لذلك الى ان اللغة العربية تعرضت لخطر

---

(١) السامرائي : دراسات ص ١٥٠.
(٢) امين :ضحى ١٠٩/٢ - ١١٠. ينظر: السامرائي :دراسات ص ١٥١-١٥٢.

جديد على سلامتها جراء دخول اللحن اليها من العناصر الفارسية (١).

أما في القرن الرابع ، فقد اصبحت بغداد مركزاً ثقافياً في مجال النحو ، فاستقطبت نحاة البصرة والكوفة (٢). اما الاندلس ، فقد اعتمدت على كتب النحاة البصريين والكوفيين ، لتكون لها من بعد مذهباً خاصاً ، وكان نحاتها يميلون الى مدرسة البصرة بشكل واضح ، ولكنهم لم يتركوا السماع بوصفه احد مصادرهم النحوية (٣).

و - الكتاب :

بلغت نسبتهم (٣,٨٨٪) من مجموع الاعيان . واستمد الكتاب مكانتهم الاجتماعية من خلال دورهم الوظيفي في دواوين الدولة ذات المساس بشؤون المجتمع بشكل عام. ويلاحظ ان توزيعهم المكاني جاء وفق انتقال مراكز النفوذ السياسي . فقد ظهروا في العقود الثلاث الاولى من القرن الثاني في بلاد الشام مركز الخلافة الاموية . ثم في الانبار عاصمة العباسيين قبل بناء بغداد . ثم ظهرت بغداد عاصمة الخلافة العباسية لتحظى بالنسبة العددية العليا في القرن الثالث ، نتيجة لتطورها في مختلف المجالات (٤) أما المناطق الاخرى فقد احتفظت باعداد متفاوتة من الكتاب .

ز - المؤرخون :

بلغت نسبتهم (٤.١١٪) من مجموع الاعيان . وأول مناطق التوزيع الجغرافي للمؤرخين في القرن الثاني للهجرة كان في الجزيرة العربية ، حيث كانت بدايات الاهتمام بسيرة الرسول (ص). وشكلت البصرة والكوفة المناطق الحقيقية لظهور المؤرخين ، حيث نشطت النزعة التاريخية في مجال جمع اخبار ايام العرب

---

(١) غرديه : فلسفة ١/٦٨ - ٦٩.
(٢) الافغاني ، سعيد : من تاريخ النحو (بيروت - د/ت) ص ٩٣.
(٣) الافغاني : من تاريخ ص ٩٧ - ٩٨. ينظر: امين ، احمد : ظهر الاسلام . ط ٥ (بيروت - ١٩٦٩) ٣/٩١ - ٩٢.
(٤) حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. ط٧(القاهرة -١٩٦٤) ١/٤٤١ -٤٤٢.

والانساب والقصص التاريخي ، وساد البعد القبلي في تلك الاتجاهات التاريخية (١). ولم تظهر بغداد بشكل واضح ، الا انها كانت مركز استقطاب للمؤرخين من المناطق الاخرى(٢).

ج - اللغويون :

وبلغت نسبتهم (٤,١١٪) من مجموع الاعيان. وظهروا في القرن الثالث للهجرة بشكل واضح ، فقد سبق ان دخلت الى اللغة العربية مفردات فارسية اثرت سلبياً على اللغة العربية ، وساعد ذلك على تطور الدراسات اللغوية للحفاظ على نظام وتماسك اللغة العربية .

وبناءً على ذلك ، فان اغلب المناطق التي شهدت نشاطاً في علوم اللغة هي تلك الواقعة بالقرب من المناطق التي ارتادتها عناصر غير عربية ، كالبصرة والكوفة الى جانب المشرق الذي يعد من اكثر المناطق التي تعرضت فيه اللغة العربية للتشويه اللغوي(٣).

وبرزت الاندلس في القرنين الرابع والخامس في مجال الدرس اللغوي ، فقد شجع الخلفاء الدراسات اللغوية ولعل اوضح مثال على ذلك ، تاليف الزبيدي (ت: ٣٧٩هـ - ٩٨٩م) كتابه (طبقات النحويين واللغويين) بأيعاز من الخليفة الحكم المستنصر (ت: ٣٦٦هـ - ٩٧٧م) (٤).

---

(١) الدوري ، عبد العزيز: بحث ص ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٦. ينظر: مصطفى : التاريخ ١٤٩/١. السامرائي : دراسات ص ٢١٠.

(٢) ينظر: الفصل الثاني - جدول بالاعيان المهاجرين من - الى العراق ص ٧٧-٧٨.

(٣) فيصل ، شكري : المجتمعات الاسلامية في القرن الاول . نشاتها مقوماتها ، تطورها اللغوي والادبي . ط٤ (بيروت - ١٩٧٨) ص ٢٦٦، ٢٦٩.

(٤) مطلق ، البير حبيب : الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف(بيروت - ١٩٦٧) ص ٨١ ، ٨٤. ينظر : الحجي ، عبد الرحمن علي : الحضارة الاسلامية في الاندلس. ط١(بيروت - ١٩٦٩) ص ٣٦.

ط - الوزراء :

بلغت نسبتهم (٤٪) من مجموع الاعيان. واذ نشات الوزارة في الدولة العباسية في القرن الثاني للهجرة ، فنحن لم نعثر على تراجم وزراء في القرن الاول. ولكن كان لتطور الدولة وتشعب مصالحها ، وكثرة دواوينها دور في استحداث منصب الوزير الذي امتلك صلاحيات مناسبة من الخليفة (١).

وحظيت بغداد بالنسبة العددية العليا من الوزراء ، لاهميتها السياسية لكونها عاصمة الخلافة العباسية . ولكن الوزراء في عهود السيطرة الاجنبية على الخلافة العباسية لم يكونوا بافضل حالاً من الخلفاء انفسهم ، فقد كانوا يوجهون وفق سياسة واهداف تلك العناصر الاجنبية ، لاسيما في عهد السيطرة البويهية على الخلافة (٢).

وقد ترجم ابن خلكان لوزراء مصريين في العهد الفاطمي . فقد توسعت صلاحيات الوزراء المصريين في القرنين الخامس والسادس نتيجة ضعف الخلفاء الفاطميين في تلك الفترة ، مما جعل اغلب الوزراء ، وبحكم منصبهم ، متنفذين في سياسة الدولة (٣).

ي - الزهاد والصوفية :

بلغت نسبة الزهاد (١,٤١٪) من مجموع الاعيان ونسبة الصوفية (٢,٧٠٪) . وتركزت مناطق التوزيع الجغرافي للزهاد والصوفية في القرن الثاني للهجرة في مناطق البصرة والكوفة والمشرق. واذا كان الزهد يمثل نزعة طبيعية في الاسلام دون التطرف فيه (٤)، فانه في القرن الثاني قد اتخذ معالم خاصة

---

(١) اليوزبكي ، توفيق سلطان : الوزارة ، نشاتها وتطورها في الدولة العباسية (بغداد-١٩٧٠) ص ٢٣.
(٢) متز: الحضارة ١/١٧٧. ينظر: اليوزبكي : الوزارة ص ٢٤٩ -٢٥٠.
(٣) حسن : تاريخ ٤/٣٢٩ - ٣٣٠.
(٤) بدوي ، عبد الرحمن : تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني . ط١ (الكويت - ١٩٧٥) ص ١١٢ .

به كالعزوف عن الحياة . وتكمن عوامل ذلك في محاولة الابتعاد عن الصراعات السياسية ، وما نشأ عنها من مقولات دينية تؤيد وجهات نظر تلك التيارات المتصارعه ، فضلاً عن الاستيطان المدني وتوطيده وما نشأ عنه من علاقات اجتماعية افتقدت عناصر ذات سمات اخلاقية ، كانت فاعلة في بنية المجتمع العربي الاسلامي (١).

وبعد القرن الثاني ، بدأ عدد الزهاد بالانحسار ، في حين استمرت اعداد الصوفية بالارتفاع ، ذلك ان الصوفية نشأت معتمدة على الزهد ، ولكنها تطورت واتخذت معالمها الخاصة بها . وتركز نشاط الصوفية بالدرجة الاساسية في بغداد (٢).

ك - القراء والمفسرون والوعاظ:

بلغت نسبة القراء (٢,٤٧٪) .

ونشطوا في الجزيرة العربية ، حيث انزل القرآن الكريم ، فلذلك كانت النسبة العددية منهم من تلك المنطقة . ثم استقطبتهم الكوفة في القرن الثاني بشكل واضح ، لكونها مركزاً ثقافياً انتقل اليه معظم المفكرين العرب المسلمين ، فضلاً عن ذلك ، فقد كان للقراء في الكوفة دور واضح في الصراعات السياسية من خلال موقفهم من الخوارج بعد (معركة صفين) فقد انقسموا الى فريقين ، كل منهما يؤيد احد طرفي النزاع (٣).

اما المفسرون ، فقد بلغت نسبتهم (٠,٨٢٪) وقد ركز ابن خلكان على مناطق المشرق ، وبذلك تجاوز مناطق الجزيرة العربية والعراق التي يفترض ان تكون مراكز مثالية لتطور علم التفسير. أما الوعاظ ، فقد بلغت نسبتهم (٠,٩٤٪) . وعلى الرغم من

---

(١) نكلسون . ا. رينولد: في التصوف الاسلامي وتاريخه (القاهرة - ١٩٥٦) ص ٤٦.

(٢) ريسلر: الحضارة ص ٢١٩ - ٢٢٠.ينظر: بسيوني ، ابراهيم ؛ نشأت التصوف الاسلامي (القاهرة - ١٩٦٩) ص ١١٥.
Hottinger. A: The Arabs (London - 1963) p. 91.

(٣) حمود ، هادي حسين : القراء - دورهم في الحياة العامة في صدر الاسلام والخلافة الاموية . اطروحة دكتوراه على الالة الكاتبة (بغداد - ١٩٨٤) ص ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٣،٢٢٨.

التفوق العددي لمناطق المشرق فان اغلب الوعاظ هاجروا الى العراق ، حيث تطورت امكاناتهم الذاتية في مجال الوعظ(١).

ل - المتكلمون :

وبلغت نسبتهم (٢٪). وقد نشأ علم الكلام بشكل ظاهر في القرن الثاني للهجرة ، وكان دينياً في محتواه ، سياسياً في اهدافه (٢). ويعد المعتزلة رواداً في هذا المجال، كما تعد البصرة من اكثر المدن التي شهدت نشاطاً في علم الكلام، ولذلك كانت السيادة العددية فيها على مدى اربعة قرون لكونها موطن المتكلمين (٣).

م - الخلفاء والولاة والقضاة والائمة :

بلغت نسبة الخلفاء (١,٨٨٪).

واتخذ التوزيع المكاني للخلفاء منحنى يتبع انتقال مراكز الخلافة . فلذلك شملت الجزيرة العربية ، حيث موطن الخلفاء الراشدين ، والكوفة التي اصبحت العاصمة في خلافة علي بن ابي طالب (رض) ثم الشام حيث الخلافة الاموية ، وبغداد حيث نشأت الخلافة العباسية . ويلاحظ ظهور سامراء في القرن الثالث للهجرة ، عندما اصبحت عاصمة الخلفاء العباسيين منذ خلافة المعتصم بالله (٢١٨ هـ - ٨٣٣م/٢٢٧هـ ٨٤١م) حتى نهاية خلافة المعتضد العباسي عام (٢٨٩هـ - ٩٠١م)(٤). وترجم ابن خلكان للخلفاء الفاطميين وذلك في المغرب في بداية نشوئهم السياسي ثم في مصر في عهد خلافتهم.

---

(١) ينظر: الفصل الثاني - جدول بالاعيان المهاجرين من - الى العراق ص ٧٧-٧٨.
(٢) الخالدي : دراسات ص ٢٩ - ٣٠.
(٣) غرديه : فلسفة ١/٧٩. الخالدي : دراسات ص ٢٩. بدوي ، عبد الحسن : التراث اليوناني في الحضارة العربية الاسلامية. ط٤ (الكويت - ١٩٨٠) ص ١٨٣ -١٨٤. اوليري، دي لاسي : الفكر العربي ومركزه في التاريخ.ط١(بيروت - ١٩٧٢) ص ١١٠.
(٤) حسن :تاريخ ٢/٣٨٢.

أما الولاة فقد بلغت نسبتهم (١,٦٤٪) من مجموع الاعيان. وقد تركز توزيعهم الاساسي في مدن العراق ، ويعكس ذلك مدى تاثيرهم الاجتماعي وقدراتهم الادارية ، الى جانب موثر سياسي يعطي امكانية الدولة في المجالات السياسية والادارية. وينطبق ذلك على القضاة العراقيين ،وبلغت نسبتهم (١,١٧٪) فقد ركز ابن خلكان على انتخابهم بأعداد اكثر من المناطق الاخرى . وذكر ابن خلكان الائمة من الاثني عشرية حسب توزيعهم الجغرافي ، وذلك لمكانتهم الدينية والاجتماعية . وبلغت نسبتهم (١.٠٥٪) من مجموع الاعيان اجمالاً .

ن - نخب العلوم العقلية :

انتخب ابن خلكان اعداداً من اعيانه الذين اشتهروا في مجال العلوم العقلية . ويشيرمنحنى الاهمية للاطباء في بغداد ، التي شجع الخلفاء فيها العلوم الطبية ، الى جانب نشاط حركة الترجمة عن العلوم الطبية اليونانية التي اعطت الاطباء العرب فرصة الاطلاع على الطب اليوناني(١). وشهدت الاندلس نشاطاً طبياً مماثلاً للمشرق العربي ، فقد نقلت اليها كتب طبية من المشرق ، وكتب تم استنساخها بتشجيع من الخلفاء(٢).

وظهر اهتمام العرب بعلم الفلك من خلال حاجتهم العملية اليه ، نتيجة لاختلاف التوقيت بين ارجاء الامة ، فلا بد من تحديد اوقات الصلاة في مواعيدها حسب الموقع الجغرافي ، الى جانب تحديد سنت القبلة(٣). وتوزعت المراصد الفلكية في بغداد ودمشق وسمرقند(٤).

---

(١) الشطي ، احمد شوكت : تاريخ الطب وادابه واعلامه (بيروت - ١٩٦٧) ص ١٩٣ - ١٩٥. ريسلر: الحضارة ص ١٩٤. شاخت وبوزورث : تراث الاسلام (الكويت - ١٩٧٨) ٣ / ٨٨ - ٨٩. اوليري : الفكر العربي ص ٩٣.
(٢) الحجي : الحضارة ص ٥٨. الشطي :تاريخ ص ٢٠٤.
(٣) نلينو ، كارلو: علم الفلك - تاريخه عند العرب في القرون الوسطى (روما - ١٩١١) ص ٢٢٩ - ٢٣٠.
(٤) لوبون ، غوستاف : حضارة العرب (القاهرة - د/ت) ص ٤٥٦.

اما في مجال الفلسفة ، فتعد بغداد مركزاً ثقافياً لها ، ولذلك فان الفلاسفة الذي ترجم لهم ابن خلكان - باستثناء ابن باجه الاندلسي - كانوا من المهاجرين الى بغداد ، حيث الامكانات العلمية المتطورة . كما استقطب العراق ارباب العلوم الرياضية والهندسية ولذلك للتطور العلمي العام الذي شهده في عصر الخلافة العباسية ، فقد هاجر علماء المشرق اليه بحثاً عن الفرص العلمية فيه (١) . وفي الكيمياء ، ترجم ابن خلكان لعالم الكيمياء خالد بن يزيد ، بوصفه اول من اظهر اهتماماً بهذا العلم (٢) .

س - النخب الاخرى :

شكلت النخب الاخرى اعداداً اقل من سابقاتها ، ولكنها تعكس منهج ابن خلكان في الشمول النوعي للاعيان . وقد ادت تلك النخب ادوارها وفقاً لمكانتها الاجتماعية كالالمعي ، الذي يعد مثالاً اجتماعياً في ذكائه ، وزوجات الخلفاء ، اللاتي اكتسبن شهرتهن من خلال ارتباطهن بالخلفاء ، وكذلك الحليم ، الذي يمثل نموذجاً لاخلاق العرب .

وترجم ابن خلكان ايضاً لنخب ادت ادواراً سلبية في المجتمع العربي الاسلامي ، كالدجال ، والمتمرد ، اللذين تمركزا في مناطق خراسان . ولم يتجاوز ابن خلكان اهمية الفن في المجتمع . فقد ترجم لمغنين كانت لهم مكانة اجتماعية على اساس شهرتهم في الغناء (٣) . اما النخب الاخرى ، فقد ترجم لها ابن خلكان على اساس تفردها بشهرة محددة ، كالراجز ، والعاشق ، والاسطرلابي ، ومؤلف المقامات ، وشارحها ، والخطاط ، والسائح . ويمثل هؤلاء اتجاهات متنوعة في الحضارة العربية الاسلامية في مختلف ابعاد تطورها .

---

(١) ينظر : الفصل الثاني . جدول بالاعيان المهاجرين من - الى العراق ص ٧٧-٧٨ .

(٢) ريسلر : الحضارة ص ١٧٣ . ابراهيم ، فاضل خليل : خالد بن يزيد - سيرته واهتماماته العلمية (بغداد - ١٩٨٤) ص ١٤٤ - ١٤٥ .

(٣) حافظ ، محمد محمود : تاريخ الموسيقى والغناء العربي (القاهرة - د /ت) ص ٦٥ - ٦٦ . ينظر : عبد الرؤوف : الجواهر ص ٢٠٢ ، ٣٠١ .

٢- مرتكزات نفوذ النخب الاجتماعية :

ارتكزت النخبة في تثبيت مكانتها الاجتماعية على قدراتها الذاتية وتاثيرها الاجتماعي . وقد تحددت نقاط التاثير بوجود قبول اجتماعي لدور النخبة في مختلف المجالات.

أ- المجال السياسي:

ترجم ابن خلكان لأبي مسلم الخراساني (ت: ١٣٧هـ - ٧٥٤م) وذكر معلومات تتعلق بدوره كداعية فعال في ايام قيام الدولة العباسية (١). وبعد ذلك بدأ بتثبيت ميول ابي مسلم الانفصالية عن الخلافة العباسية بقوله "صدرت من ابي مسلم اسباب وقضايا غيرت قلب المنصور عليه فعزم على قتله" (٢). واوضح تحديداً لتلك الاسباب بذكر معلومات تصور مدى نفوذ ابي مسلم وخطره على الامة بأستشارة الخليفة ابو جعفر المنصور لاحد مقربيه في شأن ابي مسلم ، فكانت الاستشارة مقتبسة من القرآن الكريم (لو كان فيهما آلهةً الا الله لفسدتا) (٣).

وبناءً على ذلك ، فعندما عنف الخليفة المنصور ابا مسلم على نزعاته العدائية "اخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه" (٤) وهذا مما يؤكد نية ابي مسلم الخراساني على

---

(١) وفيات ٣/١٥٠ - ١٥١.

(٢) وفيات ٣/١٥٣.

(٣) (الانبياء : الآية ٢٢) .وفيات ٣/١٥٣.

(٤) وفيات ٣/١٥٤.

الانفصال بخراسان عن الخلافة العباسية. فضلاً عن ذلك ، فان ابن خلكان لم يترحم عليه عندما اثبت تاريخ مقتله (١)، كما ذكر ابياتاً شعرية لزند بن الجون (ت: ١٦١هـ - ٧٧٧م) في هجائه بقوله :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد (٢).

لقد استمد ابو مسلم الخراساني نفوذه الاجتماعي من الفرس في خراسان ، فاصبح موضع تاثير سياسي ، وتبعاً لذلك اراد الانفصال بخراسان عن الخلافة العباسية.(٣)

ولعل من اخطر المؤثرات السلبية للفرس في هذا المجال ، دور البرامكة في محاولة تقويض السلطة السياسية للخلافة العباسية. ذلك انهم امتلكوا وعياً سياسياً في محاولة تحقيق اهدافهم. فقد اتبعوا وسائل مختلفة في هذا المجال (٤). فعلى المستوى السياسي ، استقطب يحيى بن خالد البرمكي العناصر الفارسية ، وعمل على توظيفها في ادارة الدولة فقد ضم " الحسن والفضل ابني سهل الى ابنيه الفضل وجعفر يكونان معهما (٥). وهم جميعاً من الفرس ليكونوا مجموعة واحدة تستطيع ان تعمل في مستوى سياسي واحد ، مستغلين رعاية الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ - ٧٨٦م/١٩٣هـ - ٨٠٨م).

وقد كان لتكتل البرامكة السياسي اثر في نشوء بدايات وعي الخليفة الرشيد بدورهم السلبي ، فعندما اراد جعفر بن يحيى البرمكي استخدام الفضل بن سهل في خدمة المأمون بن الرشيد ،

---

(١) وفيات ٣/١٥٤.
(٢) وفيات ٣/١٥٥.
(٣) الطبري تاريخ ٧/٤٥. عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق. ط١ (بيروت - ١٩٧٣) ص ٢٤٢. الشهرستاني : الملل والنحل (القاهرة - ١٩٦٨) ١/١٥٤. عمر، فاروق التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ط٣ (بغداد - ١٩٨٥) ص ٩٢.
(٤) ينظر: المجال الاقتصادي ص ١٢٥-١٢٨.
(٥) وفيات ٢/١٢١.

طلب الخليفة من يحيى البرمكي احضار الفضل بن سهل "فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت ، فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياره "(١). وقد يبدو في الظاهر ان عدم قناعة الخليفة بالفضل بن سهل كان لعدم قدرة الاخير على الكلام ، بيد ان الخليفة الرشيد كان قد بدأ يدرك حرص البرامكة على توظيف انظارائهم من الفرس في ادارة الدولة .

ومما يؤكد حكم الرشيد عليهم في هذا المجال ، ان الفضل بن الربيع الذي كان يعمل في الوزارة ، كان يعرف اهداف البرامكة في السيطرة على ادارة الدولة من خلال منصب الوزارة . وذكر ابن خلكان رواية تشير الى ذلك . فعندما كان يحيى البرمكي يقضي حوائج العامة وقد كان ابنه جعفر عليها ، عرض عليه الفضل بن ربيع "عشر رقاع للناس ، فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء منها البتة"(٢). فخرج الفضل وهو يقول :

عسى وعسى يثني الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور

فتقضى لبانات وتشفى حمائم وتحدث من بعد الامور امور(٣).

وعندما سمعه يحيى البرمكي ، طلب منه العودة لتوقيع الرقاع ، وما هي الا فترة قليلة حتى قضى الخليفة الرشيد عليهم(٤).

إن اسس سياسة يحيى البرمكي تركزت في حصر مصادر السلطة الادارية تحت سيطرته ، مما يتيح له ذلك تكوين مرتكز اجتماعي يعمل على توجيه المجتمع اليه بوصفه مصدر السلطة الحقيقي. وعند ذلك تكتسب اجراءاته الاجتماعية سماتها السياسية ، التي حرص على تحقيقها من خلال منصبه وزيراً للخليفة الرشيد ، ولذلك رفض اول

---

(١) وفيات ٤١/٢.

(٢) وفيات ٣٧/٤ - ٣٨.

(٣) وفيات ٣٨/٤.

(٤) وفيات ٣٨/٤.

الامر توقيع رقاع الفضل بن الربيع ، حتى لا يجد الفضل وسيلة مناسبة لاستقطاب المجتمع اليه .

ويذكر ابن خلكان مدى النفوذ الاجتماعي للبرامكة ، فعندما عزم احد كتاب يحيى البرمكي على ختان ولده "احتفل له الناس على طبقاتهم ، وهاداه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم"(١) . ويتضح من ذلك ، مدى ارتباط مصالح تلك الشرائح الاجتماعية بالبرامكة ، ودرجة التاثير الاجتماعي ليحيى البرمكي من خلال اكتسابه ولاء تلك الشرائح الاجتماعية(٢) .

ومن النخب الاجتماعية التي اتخذت مواقف سلبية تجاه الخلافة العباسية ، يعقوب بن الليث الصفار واخوه عمرو . وقد وصفهما ابن خلكان بانهما كانا موضع اهتمام المؤرخين " لما ملكا من البلاد ...وقتلا من العباد"(٣) . ولذلك فان يعقوب الصفار كان عيناً من وجهة نظر مجتمعه الفارسي. وعلى ذلك ، فقد وصفه ابن خلكان بالخارجي (٤) . وهذا الحكم لا يعني ان الصفار كان من الخوارج ، ولكنه اشار الى تمرده على الخلافة العباسية .

وقد بدأ الصفار يبحث عن مرتكزات اجتماعية يستطيع من خلالها اثبات نفوذه السياسي ، فعمل في البداية قائداً للجيش في قتال الخوارج بتوجيه درهم بن الحسين . فاستطاع اثبات قدرته العسكرية ، كما استطاع اقصاء درهم بن الحسين بعد اكتساب ثقة الجند في منطقة سجستان "وقصدته العساكر من كل ناحية"(٥) .

---

(١) وفيات ٦/٢٢٦.

(٢) Watt. M: Muslim Intellectual -study of Al- Ghazali (Edinburgh - 1963) pp. 9-10.
حيث اشار الى محاولة العناصر الفارسية في العودة الى القيم السياسية الفارسية في شكل الحكومة الارستقراطية .

(٣) وفيات ٦/٤٠٢.

(٤) وفيات ٦/٤٠٢. ينظر: الطبري : تاريخ ، حيث وصفه "الملعون المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار" ٩/٥١٨.

(٥) وفيات ٦/٤٠٣.

وبدأ نزوع الصفار الى الانفصال عن الخلافة العباسية يظهر بشكل تدريجي. فعندما ارسل اليه الخليفة المعتز بالله (٢٥٢هـ - ٨٦٦م/٢٥٥هـ - ٨٦٨م) كتاباً خاصاً به ، طلب رسول الخليفة من الصفار ان يقبل كتاب الخليفة ، فرفض ذلك(١). وأرسل من طرفه كتاباً الى الخليفة يطلب فيه ان تضم اليه بلاد فارس(٢).

بدأ الصفار بتأكيد سيطرته السياسية على المنطقة. ففي عهد الخليفة المعتمد على الله العباسي (٢٥٦هـ - ٨٦٩م /٢٧٩هـ - ٨٩٢م) وصلت الاخبار من جرجان بتعسفه وجبروته(٣). ودفع ذلك الخليفة المعتمد على الله الى اجراء عملي للحد من نفوذه السياسي . فاصدر عدة كتب الى المناطق المختلفة عده فيها خارجاً على الخلافة العباسية. فحاول الصفار تأكيد نفوذه السياسي ، بأرسال كتاب الى الخليفة يطلب فيه "ولاية خراسان وبلاد فارس ... وشرطتي بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجورجان والري واذربيجان وقزوين ، وأن يعقد له على كرمان وسجستان والسند(٤).

إن هذه الشروط توضح الى حد بعيد ادراك الصفار لمدى نجاحه في تثبيت نفوذه في المجتمعات الفارسية التي اعطته امكانيات السيطرة السياسية بهدف عزلها عن الخلافة العباسية. فاصبح لذلك في مواجهة فعلية مع الخلافة معتمداً في ذلك على مصادر نفوذه الاجتماعية في مناطق سكانها من الفرس.

وقد اشارت مخاوف الموفق بالله اخي الخليفة المعتمد على الله من الصفار الى القبول بشروطه ، مما اثار حفيظة المجتمع

---

(١) وفيات ٦/٤٠٤.
(٢) وفيات ٦/٤٠٥.
(٣) وفيات ٦/٤١٢.
(٤) وفيات ٦/٤١٣.

في بغداد وسامراء (١). وعلى الرغم من موافقة الموفق بالله ، فان الصفار نقض شروطه وتوجه لمحاربة الخليفة ، ووصل الى منطقة النهروان ، فخرج الخليفة المعتمد على الله لمحاربته ، وانتهت المعركة بانكسار الصفار وهروبه (٢).

ولم يقتصر ابن خلكان على الترجمة للعناصر المناوئة للامة ، بل وجدنا عنده تراجما لاعيان أدو ادوارا ايجابية في الحفاظ على وحدة الامة من الاخطار الخارجية . ولعل السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب خير نموذج في هذا المجال . فبعد ادراك الايوبيين لمدى اهمية ارتباط الاسلام بالعرب ، بدأ صلاح الدين الايوبي يوطد مرتكزات نفوذه السياسي في الامة ، فاتخذ من وحدة الامة اساسا في الجهاد ضد الفرنج . ومما زاد في نفوذه الاجتماعي ، اعادة مصر الى حاضرة الخلافة العباسية في عام (٥٦٧هـ - ١١٧١م) (٣).

وتعد معركة حطين عام (٥٧٩هـ -١١٨٧م) مع الفرنج وانتصاره فيها مؤشرا على الشوط الذي بلغه في تأشيره الاجتماعي ، فقد شاركت معه في تلك المعركة شرائح المجتمع العربي من مناطق عديدة (٤).

ولم يقتصر نفوذ صلاح الدين على انجازاته العسكرية ، فقد كان لأخلاقه الحربية دور واضح ايضا في اقرار ذلك ، فعندما وقع في الاسر بعض أمراء الافرنج ، عمد على تقديم متطلباتهم من الطعام والشراب ، لأن "من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل أو شرب من مال من اسره أمن" (٥).

---

(١) وفيات ٤١٣/٦.
(٢) وفيات ٤١٥/٦.
(٣) وفيات ١٥٦/٧. ينظر: ابن الاثير : الكامل ٣٦٨/١١.
(٤) ابن شداد : سيرة صلاح الدين . ط١ (القاهرة - ١٩٦٢) ص ٨٢.
(٥) وفيات ١٧٦/٧.

ولعل ابرز دلالة على مكانته الاجتماعية ما حدث يوم وفاته عام (٥٨٩هـ - ١١٩٣م) فقد كان ذلك اليوم "يوما" لم يعب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين"(١) .

ومما تقدم يتضح ان مرتكزات النخب الاجتماعية تحددت بطبيعة دورهم السياسي . ولذلك ترجم ابن خلكان لاعيان مثلوا اهداف مجتمعاتهم تجاه الامة . فالاعيان من الفرس ، كان يمثلون اعيانا" سلبيين من وجهة نظره ، ولذلك عد" يعقوب بن الليث الصفار خارجا" على شرعية الخلافة . وذكر كذلك معلومات عن ميول البرامكة السياسية التي استهدفت تقويض الكيان السياسي للامة . وترجم الى جانبهم لاعيان أدو ادوارا" ايجابية في الحفاظ على وحدة الامة . ومن ذلك يتضح اتخاذ ابن خلكان العبرة هدفا" واضحا" في تراجمه ، وذلك من خلال تلك الموازنة التي شبتها بين مواقف العناصر الايجابية والسلبية تجاه الامة .

ب - المجال الديني :

استمدت النخب الدينية في مجال تاثيرها الاجتماعي اهمية تخصصها الديني ، الذي اتسم بقبول اجتماعي ، وذلك لقدسية التعاليم الدينية بشكل عام . وتحددت ابعاد الاستجابة الاجتماعية لتلك النخب وفق درجة التاثير الاجتماعي ، وصور تقبل ذلك التاثير .

فقد كان للفقهاء دور في المجتمع على اساس مكانتهم الدينية ، بوصفهم مصدر المعرفة بأبعاد التشريع الديني الذي ينظم المجتمع بشكل عام ، ولذلك فان مرتكزات نفوذهم الاجتماعي تتوطدت من خلال ذلك . فقد تركزت اسس مكانة ابي حنيفة (ت: ١٥٠هـ - ٧٦٧م) من خلال تنظيره للفقه الاسلامي(٢) ، ولذلك اثبت ابن خلكان راي الامام الشافعي فيه ، قائلا" "من اراد ان يتبحر في الفقه

---

(١) وفيات ٢٠٣/٧.
(٢) وفيات ٤٠٩/٥. ينظر: ١٦٥/٤.

فهو عيال على ابي حنيفة"(١).

ومن ناحية اخرى ، فقد كان لتوظيف المعارف الفقهية دور في المجتمع ايضاً ، لان تلك المعارف كونت اسس المكانة الاجتماعية للفقيه ، كما في ترجمة مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ - ٧٩٥م) الذي كان "يقضي الحقوق ويجلس في المسجد"(٢).

ومن النخب الدينية الواعظ محمد بن محمد (ت: ٣٨٧هـ - ٩٩٧م) الذي تركزت قدراته في التاثير الاجتماعي باسلوبه في الوعظ. فقد كان "وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة"(٣). وأثر اسلوبه في الوعظ على مختلف الشرائح الاجتماعية ، ولذلك اصبح موضع استقطاب اجتماعي ، فقد " كان لاهل العراق فيه اعتقاد كبير"(٤).

أما المحدث سليمان بن حرب (ت: ٢٢٤هـ - ٨٣٨م) ، فقد اكتسب نفوذه الاجتماعي بثقافته في علم الحديث ، فقد "حزروا من حضر مجلسه أربعين الف رجل "(٥). ولعل اهتمام الخليفة المامون (١٩٨هـ - ٨١٣م / ٢١٨هـ - ٨٣٣م) بالعلوم قد اعطى سليمان بن حرب مكانة اجتماعية متميزة ، لان الخليفة كان يسمع منه ويكتب ما يحدث به (٦). فاصبح المحدث - على الرغم من المبالغة الواضحة في عدد الذين حضروا مجلسه - قطباً اجتماعياً بمعارفه في علم الحديث الى جانب اهتمام الخليفة به.

ومن ناحية اخرى فقد ترجم ابن خلكان لأعيان اتخذوا من الدين وسيلة فعالة للعمل ضد الخلافة العباسية. والمقنع الخراساني (ت: ١٦٣هـ - ٧٧٩م) يمثل تلك النزعة الدينية - الفارسية. وقد

---

(١) وفيات ٤٠٩/٥.
(٢) وفيات ١٣٦/٤. ينظر: ٦٣/١.
(٣) وفيات ٣٠٤/٤.
(٤) وفيات ٣٠٤/٤.
(٥) وفيات ٤١٩/٢.
(٦) وفيات ٤١٩/٢.

تحددت معتقداته الدينية بفكرة حلول الله تعالى في آدم وانتقاله في الانبياء ثم في ابي مسلم الخراساني ، واخيرا حلت فيه الروح الالهية (١). ويبدو ان الاستعداد الاجتماعي للفرس كان له دور في قبول معتقداته ، التي استهدف من خلالها التمرد على الخلافة ، ولذلك "عبدوه وقاتلوا دونه ، مع ما عاينوا من عظيم ادعائه" (٢). ويظهر ذلك راي ابن خلكان في استهجان بدع المقنع الخراساني.

ومع ان اهداف المقنع لم تخرج عن حدودها السياسية ، فانه استقطب المجتمع الفارسي على اساس ديني يخالف حقيقة الاسلام ، ليكتسب تمرده سمة مشتركة بين تصوراته الدينية ، التي اثارت في اذهان الفرس دوافع العداء تجاه الخلافة ، بسبب القضاء على ابي مسلم الخراساني ، وبين اهدافه السياسية الطامحة الى الانفصال عن الخلافة.

جـ - المجال الثقافي :

وكما هي حال الاعيان السياسيين ، فان قسما من الاعيان من ذوي الاختصاصات الثقافية قد ادو ادوارا سلبية تجاه الامة ، ويمثل النحوي معمر بن المثنى (ت:٢٠٩هـ - ٨٢٧م) احد الاعيان الذين اساءوا الى العرب ، فقد كان "يبغض العرب وألف في مثالبها كتبا" (٣).

ولم يقتصر عمله على الانتقاص من العرب ، بل حاول تشويه اللغة العربية بقصد الاساءة ، فكان "اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه ، واذا قرأ لحن اعتمادا منه لذلك" (٤). وانعكس ميله

---

(١) وفيات ٣/٢٦٣.
(٢) وفيات ٣/٢٦٤.
(٣) وفيات ٥/٢٣٥. ينظر: القفطي : إنباه ٣/٢٨٠. السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (القاهرة - ١٩٦٤) ٢/٢٩٥.
(٤) وفيات ٥/٢٣٨.

الشعوبي على اخلاقه الاجتماعية ، فلم تقبل شهادته عند القضاة لانحارفه الاخلاقي (١).

ويمثل معمر بن المثنى عينا' سلبيا' في الفكر العربي ، على الرغم من نبوغه في العربية ، ولعل تاثيره الاجتماعي السلبي ، كان كافيا' لحمل ابن خلكان على الترجمة له ، ولكنه لم يغفل تلك الجوانب السلبية في توجهه وعدائه للعرب.

ومن الاعيان الذين ترجم لهم ابن خلكان في مجال العلوم الهندسية ، بنو شاكر (محمد - احمد - الحسن) الذين اكتسبوا مكانتهم الاجتماعية بابداعهم في علوم الهندسة (٢). وبرزوا في عهد الخليفة المأمون الذي دعمهم في مجال اثبات كروية الارض ، فاجرو تجربة ناجحة في هذا المضمار (٣).

ومن ذلك يتضح ، ان مرتكزات بني شاكر الاجتماعية تحددت في مجال نبوغهم العلمي في الهندسة ، فضلا' عن دعم الخليفة المأمون لهم و انعكاس ذلك على شهرتهم الاجتماعية.

د - المجال الاقتصادي:

قد لا نعثر على معلومات في التراجم عن النشاطات الاقتصادية بالقياس الى المعلومات السياسية و الثقافية ، ولكن ما يأتي في تضاعيفها يعطي الامكانية لمعرفة الادوار الاقتصادية لبعض الاعيان.

ومن النخب التي ادت ادوارا' سلبية في اقتصاد الامة ، البرامكة ، الذين عملوا على تقويض السلطة السياسية للدولة العباسية عن طريق استخدام مواردها الاقتصادية وفقا' لسياسة, اتبعوها تؤمن لهم مرتكزات اجتماعية. وقد ذكر ابن خلكان حالات من الوسائل التي اتبعوها في استخدام موارد الدولة بالشكل الذي جعلهم موضع استقطاب اجتماعي.

---

(١) وفيات ٥/٢٤١ - ٢٤٢. ينظر: ١/٢٧٣.
(٢) وفيات ٥/١٦١.
(٣) وفيات ٥/١٦٢.

فقد تحددت سياسة يحيى بن خالد البرمكي الاقتصادية بتحقيق نفوذه الاجتماعي من خلال اعطياته لمختلف شرائح المجتمع. فقد كان عطاؤه "لمن تعرض له مائتي درهم "(١). ويمثل ذلك العطاء النسبة الدنيا. وعلى ذلك ، ارتبط اسم البرامكة بالعطاء المادي ، وادى ذلك الى توسيع دائرة نفوذهم في المجتمع .

كما انتخب يحيى البرمكي شرائح معينة وبذل لها العطاء بشكل كبير لمكانتها الاجتماعية ، ولذلك كان الشعراء موضع اهتمامه ، فقد اعطى احدهم مقابل مدحه (٢٠) الف درهم(٢). وهذا العطاء يشكل رؤية سياسية ليحيى البرمكي ، ذلك ان الشعراء كانوا مصدر توسيع لنفوذه بتأثيرهم الاجتماعي، فاصبح تبعاً لذلك موضع استقطاب لشرائح المجتمع.

وعندما كان الفضل بن يحيى البرمكي والياً على خراسان "زاد في اعطيات الجند ، ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة تسع بعشرة الاف درهم"(٣). ومما يلاحظ ان الفضل اعطى الفئات ذات التأثير في المجتمع ، فالجند يشكلون القوة العسكرية التي حرص على توطيد نفوذه فيها. والزوار يمثلون عناصر ايجابية في التعريف بمكانته في خراسان . والقواد والكتاب يتمتعون بمركز تأثير من خلال وظائفهم العسكرية والادارية. ويشكل مجموع اعطياته لتلك الفئات توجهاً في تثبيت مكانة البرامكة الاقتصادية والسياسية في خراسان.

وبناءاً على ذلك ، فنحن لم نعثر على اعطيات للشرائح الاجتماعية الاخرى ، التي لا تمتلك ابعاد تأثير اجتماعي يوازي في قوته الفئات التي حظيت بعطاء الفضل البرمكي . في حين ركز يحيى بن خالد البرمكي في بغداد على الفئات ذات التأثير الثقافي

---

(١) وفيات ٦/٢٢٣.
(٢) وفيات ٦/٢٢٣.
(٣) وفيات ٤/٢٩.

ادراكا' منه لتاثيرها الفكري في المجتمع ، كما مر سابقا' .

وذكر ابن خلكان معلومات عما كان يدور في اذهان البرامكة من خلال سياستهم الاقتصادية . فعندما بنى جعفر بن يحيى البرمكي داره ، جاء والده " فاذا الصناع يبيضون حيطانها فقال : انك تغطي الذهب بالفضة ، فقال له جعفر : ليس في كل اوان يكون ظهور الذهب اصلح "(١) . ويعود سبب ذلك الى مقدار الاموال التي انفقها جعفر البرمكي على بناء داره ، فقد بلغت "عشرين الف الف درهم"(٢) انفقها من موارد الدولة المالية .

ومما يؤكد اهداف البرامكة في تحقيق نفوذهم ، ان يحيى البرمكي لم يرض باختيار موقع الدار وذلك "لمخالطتها دور السفلة والسوقة "(٣) حيث مناطق سكن الشرائح الاجتماعية التي تمتاز بولاء كبير للخلافة على اساس ديني ، وبناء الدار في تلك المناطق يكون مثار تساؤلات لتلك الشرائح الاجتماعية عن مقدار تسلط البرامكة على اقتصاد الدولة .

وقد ادرك الخليفة الرشيد بشكل قاطع مدى استحواذ نفوذ البرامكة الاقتصادي ، ففي سفره ، كان لا يمر " بضيعة ولا بستان إلا قيل : هذا لجعفر"(٤) وعند ذلك ادرك الرشيد حجم استحواذ البرامكة على اراضي الدولة . وعندما اراد تصفية املاكهم ، ارسل مسرورا' الخادم الى الفضل بن يحيى البرمكي في السجن لمعرفة مقدار اموالهم المخفاة ، فلم يخبره عنها(٥) .

وتاسيسا' على ذلك تفقد قصة العباسة قيمتها ، وينكشف زيفها

---

(١) وفيات ٢٢٦/٦.
(٢) الطبري : تاريخ ٢٩١/٨.
(٣) وفيات ٢٢٦/٦.
(٤) وفيات ٤٧٣/١.
(٥) وفيات ٣٣/٤ . ينظر : الطبري : تاريخ ٢٩٦/٨.

ويؤشر ابن خلكان من خلال رواية مفادها إن " هذا من رواية الجهال ، من كان يجسر على الرشيد"(١).

ومن تراجم النخب التي ادت ادوارا ايجابية تجاه الامة في المجال الاقتصادي ، زبيدة بنت جعفر(ت:٢١٦هـ - ٨٣١م) التي ركز شهرتها الاجتماعية ، ذلك انها "سقت اهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار"(٢).

لقد تركز نفوذ زبيدة الاجتماعي نتيجة لقيامها بتوفير مصادر المياه لشرائح اجتماعية من مختلف المناطق في مكة المكرمة لتأدية احدى شعائر الاسلام الاساسية في الحج.

هـ - المجال الفني :

لا يمكن القول ان الفنانين كانوا يمتلكون نفوذا اجتماعيا في تخصصهم الفني ، بل كانوا موضع قبول اجتماعي فقط . ولذلك فعندما ترجم ابن خلكان للمغني ابراهيم الموصلي (ت: ١٨٨هـ - ٨٠٣م) اوضح ان دوره الاجتماعي لم يتحقق بامتلاكه قدرات ذاتية في التأثير على المجتمع في مجال الغناء ، بل لأن براعته في الغناء كانت عاملا في قربه الى الخلفاء ، ومنهم الخليفة المهدي بن المنصور(٣).

وينطبق ذلك على ابنه اسحاق الموصلي (ت:٢٣٥هـ -٨٤٩م) الذي حظي بمكانة لدى الخلفاء ، ولكنه امتاز عن ابيه بثقافته "باللغة والاشعار واخبار الشعراء وايام الناس "(٤) التي اكسبته

---

(١) وفيات ٤٧٣/١. وذكر ذلك الجهشياري : الوزراء والكتاب . ط١ (القاهرة - ١٩٣٨) ص ٢٥٤. ينظر: ابن خلدون : المقدمة . حيث اوضح ان العباسة لا يمكن "ان تلحم نسبها بجعفر بن يحيى وتدنس شرفها العربي بمولى من موالي الفرس"ص ١٢.

(٢) وفيات ٣١٤/٢.

(٣) وفيات ٤٢/١.

(٤) وفيات ٢٠٢/١.

مكانة اجتماعية ، ولكنها لم تجعله موضع تاثير اجتماعي ، لكونه مغنيا' قبل كل شيء ، وهذا ما يوضحه قول الخليفة المامون "لولا ماسبق لاسحق على السنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء"(١).

ثانيا' : الاحكام النقدية

تباينت احكام ابن خلكان على اعيانه وفقا' لمكانتهم الاجتماعية ، واثرهم في المجتمع من ناحية ، وعلى اساس حكمه الذاتي من خلال تقويمه للعين بحد ذاته من جهة اخرى . ويمكن تقسيم احكامه كما ياتي:

١- الاحكام الايجابية :

اختلفت الاسس التي اعتمدها ابن خلكان في احكامه الايجابية على الاعيان. فقد تكون المكانة الدينية اساسا' في ذلك ، فقد وصف الفقيه سعيد بن المسيب (ت: ٩٤هـ - ٧١٢م) وهو من الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، بانه كان "سيد التابعين من الطراز الاول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع"(٢). ويظهر ان حكمه عليه تضمن بعدا' ذاتيا' ، وذلك لان ابن خلكان كان فقيها' ، وادراكا' منه لمكانة الفقهاء الاجتماعية ، فقد عد' سعيدا' من الفقهاء الثقاة لكونه من التابعين الذين جمعوا عدة سمات دينية وعلمية شكلت مكانته الاجتماعية .

ويتخذ حكمه الايجابي من خلال استقراء الروايات الواردة عن العين . ففي ترجمة المحدث زياد بن عبد الله (ت:١٨٣هـ - ٧٩٩م) اعتمد ابن خلكان في تحقيق صدق زياد في الحديث اعتماد البخاري عليه في تخريج الاحاديث . ولذلك لم يوافق الترمذي بان زيادا'

---

(١) وفيات ١/ ٢٠٣.
(٢) وفيات ٢/ ٣٧٥.

كان يكذب في الحديث مستندا' في ذلك على نقوله من البخاري ، وقال لوكان زياد بن عبدالله كذابا' في الحديث "ما خرج البخاري عنه حديثا' "(١).

وللانتماءات المذهبية احيانا' دور في طبيعة احكامه. فلكونه شافعيا' ، نجد احكامه الايجابية تجاه الشافعية قد اتسمت بالتعظيم ، فقد وصف الفقيه الشافعي ابا اسحق المروزي (ت: ٣٤٠هـ -٩٥١م) بانه كان "امام عصره في الفتوى والتدريس"(٢). وكان كذلك حكمه على الفقيه الشافعي الحسين بن الحسن (ت: ٤٠٣هـ - ١٠١٢م) الذي " صار اماما' معظما' مرجوعا' اليه بما وراء النهر" (٣).

وحرص كذلك في احكامه على ابراز ثقافة الاعيان من الشافعية ، لتاكيد مكانتهم في العلوم الاخرى . فقد وصف الفقيه الشافعي محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ - ١٢٠٩م) بانه "فاق اهل زمانه في علم الكلام والمقولات ... وكانت له في الوعظ اليد البيضاء"(٤).

وحرص ابن خلكان على ايراد احكام متعادلة في قوتها على الاعيان من المذاهب الاخرى ، ولكنها مستمدة من اراء الشافعية فيهم . فقد وصف الفقيه ابا حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠ هـ - ٧٦٧م) بانه كان "عالما' زاهدا' عابدا' ورعا' تقيا' "(٥).

ومن الواضح انه اعتمد في حكمه على اساس ديني ، اما حكمه عليه بوصفه فقيها' ، فقد استمده من قول الشافعي (ت:٢٠٤هـ - ٨١٩م) فيه " من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة "(٦). وينطبق هذا البعد نفسه في حكمه على الفقيه احمد بن

---

(١) وفيات ٣٣٨/٢ - ٣٣٩.
(٢) وفيات ٢٧/١.
(٣) وفيات ١٣٧/٢ - ١٣٨.
(٤) وفيات ٢٤٩/٤.
(٥) وفيات ٤٠٦/٥.
(٦) وفيات ٤٠٩/٥.

حنبل (ت: ٢٤١هـ - ٨٥٥م) الذي نقل قول الشافعي فيه "خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا افقه من ابن حنبل "(١).

ويثبت ابن خلكان احكامه في بعض الحالات وفق قياس شهرة عين باخر ، ولذلك عد" الفيلسوف الفارابي (ت: ٣٣٩هـ - ٩٥٠م) من كبار الفلاسفة حتى ان "الرئيس ابا علي بن سينا ... بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه "(٢).

واستنتج حكمه على الخادم بهاء الدين قراقوش (ت: ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م) من "ان الناس ينسبون اليه احكاما' عجيبة... والظاهر انها موضوعة "(٣). واستند في حكمه على "ان صلاح الدين كان معتمدا' في احوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه "(٤). وعلى ذلك ، فقد اتخذ ثقة صلاح الدين الايوبي به قياسا' في حكمه الايجابي عليه .

ويشكل البعد الذاتي لابن خلكان احيانا' اساسا' لاحكامه الايجابية . فقد اثبت في ترجمة مظفر الدين كوكبوري سماته وانجازاته ، واسهب فيها ، وحدد دوافعه في ذلك بقوله "ما له علينا من الحقوق ... ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيئا'

---

(١) وفيات ٦٤/١. ينظر: الخطيب البغدادي :تاريخ ٤١٩/٤.

(٢) وفيات ١٥٣/٥.

(٣) وفيات ٩٢/٤.

(٤) وفيات ٩٢/٤.

على سبيل المبالغة "(١)". وقد تجاوز ابن خلكان ذكر مصادرات كوكبوري ، الذي كان راغبا' "في اخذ الاموال من غير وجهها"(٢) بسبب رعاية كوكبوري له في اربل .

وللهدف نفسه لم يثبت خبر اغتيال الظاهر بيبرس للمظفر قطز بعد معركة (عين جالوت) بل اكتفى بالقول "قتل الملك المظفر سيف الدين قطز ... وكان قتل المظفر وهو عائد من كسرة التتر"(٣) لان الظاهر بيبرس عينه قاضيا' للقضاة في بلاد الشام.

وقد يكون انطباعه الذاتي عن العين اساسا' في احكامه الايجابية ، فقد حدد حكمه على الشاعر ابن التعاويذي (ت: ٥٨٤هـ - ١١٨٨م) بقوله "وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه "(٤). ويظهر من ذلك اعجابه بقدرات ابن التعاويذي الشعرية .

ويثبت ابن خلكان حكمه من خلال الاحكام السلبية التي شبتها الاخرون على العين، ففي ترجمة الشاعر ابن هانيء الاندلسي (ت: ٣٦٢هـ - ٩٧٣م) ذكر ان ابا العلاء المعري نقد شعر ابن هانيء ، فاوضح هو من طرفه رأيه فيه بقوله "ولعمري ما انصفه في هذا المقال ، وما حمله على هذا الا لفرط تعصبه للمتنبي"(٥).

٣- الاحكام السلبية :

وكما هو شأن احكامه الايجابية ، فقد تركزت بعض احكامه السلبية في استناده على نقول اعتمدها في اثبات تلك الاحكام . فعندما ترجم للوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (ت: ٩٥هـ - ٧١٣م) ذكر روايات عن فترة ولايته للعراق ، يظهر من خلالها تعسف الحجاج وظلمه ، فقد كان له "في قتل وسفك الدماء والعقوبات

---

(١) وفيات ٤/١٢٠.
(٢) ياقوت: معجم البلدان ١/١٣٨. ينظر: سبط ابن الجوزي: مرآة ٨/٦٨٣.
(٣) وفيات ٤/١٥٥.
(٤) وفيات ٤/٤٦٦.
(٥) وفيات ٤/٤٢٤.

غرائب لم يسمع بمثلها "(١). وقد اوضح ابن خلكان طبيعة حكمه على الحجاج عندما اثبت ان وفاته كانت "بمدينة واسط ودفن بها... رحمه الله تعالى وسامحه "(٢). واثبت الدعاء له بالغفران ليوضح حكمه فيه.

ويقيم ابن خلكان احكامه السلبية احياناً على اساس ممارسات العين نفسه. ففي ترجمة الشاعر السري الرفاء (ت: ٣٦٠هـ - ٩٧٠م) ذكر إنه كان على خلاف مع الشاعرين ابي بكر محمد وابي عثمان ابنى هاشم الخالديين الموصليين. فعندما كان ينسخ ديوان الشاعر ابي الفتح كشاجم "كان يدس فيما يكتبه من شعره احسن شعر الخالديين ليزيد حجم ما ينسخه، وينفق سوقه ويغلي سعره "(٣). وشكلت تلك الحالة حكماً سلبياً لابن خلكان على السري الرفاء.

وتحددت احكامه احياناً بخروج العين على الشرعية الدينية في اجتهاده. فقد اثبت في ترجمة الفقيه بشر المريسي (ت: ٢١٨هـ - ٨٣٣م) خطأه في الاجتهاد، فقد كان يقول "ان السجود للشمس والقمر ليس بكفر ولكنه علامة الكفر"(٤).

واثبت احياناً اخرى احكامه السلبية على الاصول الدينية الخاطئة لبعض الاعيان. وعلى ذلك عد" المقنع الخراساني (ت: ١٦٣هـ - ٧٧٩م) دجالاً لأنه قال بحلول الذات الالهية فيه، واستقطب اتباعه على هذا الاساس، لانه "غلب على عقولهم بالتمويهات التي اظهرها لهم بالسحر"(٥).

---

(١) وفيات ٢/٣١.
(٢) وفيات ٢/٥٣.
(٣) وفيات ٢/٣٦٠.
(٤) وفيات ١/٢٧٧.
(٥) وفيات ٣/٢٦٤.

٣- الاحكام المتداخلة .

اثبت ابن خلكان احكاماً مزدوجة على العين الواحد في تراجمه ، واختلفت حالات الحكم مابين النقول التي عرض احكامها وبين احكامه الذاتية .

ولعل احكامه على البرامكة توضح ذلك التداخل . فقد ذكر روايات مختلفة المقاصد في تقويم دور البرامكة في الدولة العباسية . واثبت مكانتهم بقوله "الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي ، وكان اكثرهم كرماً مع كرم البرامكة وسعة جودهم" (١) .

ويرى ان سبب القضاء عليهم " تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعي الفضل بهم وتمكنه من المجالسة مع الرشيد فاوغر قلبه عليهم " (٢) . وتلك الشواهد توضح انه اعطى حكماً ايجابياً على البرامكة ، ولكنه اثبت حكماً مقنعاً من الجهشياري ، يوضح ان الخليفة الرشيد "لو وثق بهم بصفاء النية منهم لاعادهم الى حالهم" (٣) .

وبناءاً على ذلك ، فقد اعتمد ابن خلكان في احكامه على البرامكة على عدة روايات ، ولكنه لم يغفل الشواهد على ما كان يضمره البرامكة للخلافة العباسية ،وهذا هو مايوضح عدم اعتداده بهم.

وقد تتضمن الاحكام المتداخلة تناقضاً ذاتياً في تقويم الدور الاجتماعي للعين وسماته الخاصة . ففي ترجمة الوزير العادل بن سلار (ت: ٥٤٨هـ - ١١٥٣م) ذكر انه كان "شهماً مقداماً مائلاً الى ارباب الفضائل والصلاح" (٤) . ثم عاد فناقض حكمه فيه بقوله "وكان مع هذه الاوصاف ذا سيرة جائرة وسطوة قاطعة يؤاخذ الناس بالصغائر والمحقرات" (٥) . كما وصف الشاعر شميماً الحلي

---

(١) وفيات ٤/٢٧٠
(٢) وفيات ٤/٣٧٠
(٣) وفيات ٦/٢٢٨. ينظر: الجهشياري : الوزراء ص ٢٥٨.
(٤) وفيات ٣/٤١٧.
(٥) وفيات ٣/٤١٧.

(ت: ٦٠١هـ - ١٢٠٤م) بانه كان "جم الفضيلة إلا انه كان بذيء اللسان كثير الوقوع في الناس مسلطاً على ثلب اعراضهم"(١).

بالاضافة الى ما تقدم ، فهناك اعيان لم يحدد حكمه فيهم بشكل قاطع . فقد وصف المتكلم احمد بن يحيى الراوندي (ت: ٢٤٥هـ - ٨٥٩م) بانه "العالم المشهور ... وكان من فضلاء عصره"(٢). في حين وصفه ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م) بانه "الملحد الزنديق وانما ذكرته ليعرف قدر كفره فانه معتمد الملاحدة والزنادقة"(٣).

وبناءاً على ذلك ، فقد انتقد ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ - ١٣٧٢م) عدم اشارة ابن خلكان الى ذلك في ترجمته ، وقال "وقد ذكره ابن خلكان وقلّس عليه ولم يخرجه بشيء"(٤). والمقصود بالتقليس "ضرب اليدين على الصدر خضوعاً"(٥) وهو اشارة ابن كثير الى احترام ابن خلكان للالحاد ابن الراوندي.

ويبدو ان ابن خلكان لم يعرف الكثير عن ابن الراوندي (٦)، فلذلك لم يذكر مصادر محددة ينقل معلوماته عنها حوله ، فضلاً عن خطأه في اثبات تاريخ دقيق لوفاته ، فقد ذكر انه "توفي سنة خمس واربعين ومائتين"(٧) وقد اشار ابن كثير الى ذلك الخطأ بقوله "وقد وهم وهماً فاحشاً"(٨) واثبت تاريخ وفاته - نقلاً عن ابن الجوزي - عام (٩٨هـ - ٩١٠م)(٩).

ويتردد ابن خلكان احياناً في احكامه على العين عندما يكون هناك اختلاف في وجهات نظر المجتمع تجاهه ، كما حدث في ترجمة الصوفي يحيى السهروردي (ت: ٥٨٧هـ -١١٩١م) حيث يقول ابن خلكان، كان منهم "من ينسبه الى الزندقة والالحاد ، ومنهم من يعتقد فيه الصلاح"(١٠).

---

(١) وفيات ٣٣٩/٣.
(٢) وفيات ٩٤/١.
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم. ط١(حيدر اباد الدكن ١٩٣٨-) ٩٩/٦.
(٤) البداية ١١٣/١١.
(٥) ابن منظور : لسان (مادة :قلّس) ١٨٠/٦.
(٦) وينطبق ذلك على بعض التراجم الاخرى .ينظر: ١/١٠١-١٠٢.
(٧) وفيات ٩٤/١.
(٨) البداية ١١٣/١١.
(٩) البداية ١١٣/١١. المنتظم ٩٧/٦ ، ٩٩.
(١٠) وفيات ٢٧٣/٦.

الفصل الرابع

مصادره

ذكر ابن خلكان انواع مصادره في عنوان كتابه وحددها بما "ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان "(١). ويتضح من ذلك اعتماده النقل من المدونات والنقول الشفهية ، وكذلك المشاهدات العيانية ، مصادر اساسية في التراجم .

اولا' : طرق النقل

١- الكتب المدونة :

اعتمد ابن خلكان في تدوين التراجم على (٣٦٤) مؤلفا' في مختلف الاختصاصات(٢). ويمكن تحديد منهجه في النقل من تلك المصادر كما ياتي :

أ- الاشارة الى المصادر:

حرص ابن خلكان على الاشارة الى المصادر التي اقتبس منها نقله بصيغ مختلفة . فهو يشير في بعض التراجم بشكل واضح الى المصدر ، كقوله "ذكره ابو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر"(٣). وفي تراجم اخرى يصرح باسم المؤلف ويختصر اسم المصدر ، كقوله "وذكر شيخنا عز الدين ابن الاثير الجزري في تاريخه الاتابكي ..."(٤) ويعني به (التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية).

وفي احيان اخرى يشير بوضوح الى اسم المصدر ، ويختصر اسم المؤلف ، كقوله "وقال الخطيب في تاريخ بغداد..."(٥). ويختصر احيانا' اخرى اسم المؤلف والمصدر معا' ، كما في قوله "ذكره الخطيب في تاريخه "(٦).

وثبت في بعض التراجم اسم المؤلف دون اسم المصدر ، كقوله

---

(١) وفيات ٢١/١.
(٢) وفيات ٤٥٦/٨ - ٤٧٧.
(٣) وفيات ١٣٥/١. ينظر: ٢٢٨/١ ، ٢٧٩/٣.
(٤) وفيات ٣٢٨/٢. ينظر: ٣٦٢/٢.
(٥) وفيات ٧٣/١. ينظر: ٣٧١/٣.
(٦) وفيات ٢٧/١ ، ٧٥. ينظر: ٣٧٩/٢.

"قال الثعالبي في وصفه ... "(١) ثم لا يذكر كتابه (يتيمة الدهر)(٢) الذي اقتبس معلومته منه. ويقابل ذلك ، ذكر اسم المصدر دون اسم المؤلف ، كقوله "وجدت في تاريخ بغداد ان صاحب المنام المذكور..."(٣) وقصد منه كتاب الخطيب البغدادي (٤) الذي تضمن مناماً اقتبسه منه ابن خلكان .

وفي بعض التراجم ، يختفي اسم المؤلف وراء لقبه الاجتماعي ، فقد اشار ابن خلكان مرات عديدة الى انه نقل المعلومات "من خط القاضي الفاضل"(٥) الذي سبق وان ترجم به وصرح بانه القاضي "عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين ابي المجد علي ... المعروف بالقاضي الفاضل(٦).

وقد ينقل معلومات في بعض التراجم من مصادر لا يعرف اسماءها واسماء مؤلفيها ، ويشير الى ذلك بوضوح ، فيقول "ورأيت في بعض تواريخ المغرب ... ونقلت من تاريخ فيه سيرته وحلبته ، فقال مؤلفه ..."(٧) وقد اثبت في بعض التراجم تصريحاً بعدم معرفته بمصادر نقوله عن الاعيان ، مثل قوله "هكذا وجدته بخطي في مسوداتي ، وما ادري من اين نقلته "(٨).

مما تقدم يتضح ان ابن خلكان قد اثبت اشارته الى المصادر التي اقتبس منها معلوماته باشكال مختلفة ، وجميعها لا تخلو من اغتراف مؤرخنا ان مؤلفي المصادر التي نقل عنها كانوا معروفين الى حد ما لدى المثقفين آنذاك. وفضلاً عن هذا فقد كان امينا في اثبات عدم معرفته لاسماء بعض المصادر ومؤلفيها ، ويبدو ان سبب ذلك يعود الى ضياع الجزازات التي اثبت نصوصها في مسودات

---

(١) وفيات ٥٨/٢.
(٢) يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر. ط٢ (بيروت - ١٩٧٣) ٣٥/١.
(٣) وفيات ٦٧/١.
(٤) تاريخ بغداد ٢٨٩/٤.
(٥) وفيات ٢٥٢/٣ ، ٤٢٠. ينظر: ٢٢٩/٤.
(٦) وفيات ١٥٨/٣.
(٧) وفيات ٢٣٨/٣ - ٢٣٩. ينظر: ١١/٣ ؛ ٦٥/٤، ٧٧.
(٨) وفيات ٢٧٤/٤. ينظر: ٢٠٦/٦ ، ١٤٨/٧.

كتابه وكانت في اصلها متضمنة اشارات الى مصادر النقول ومؤلفيها.

ب - الدقة في النقل:

تعددت اشكال النقول التي اعتمدها ابن خلكان وفقاً لتصوراته الذاتية لاهميتها وكما ياتي:

١- النقل الحرفي:

يثبت ابن خلكان دلالات النقل الحرفي من المصادر بقوله "ذكره الخطيب في تاريخه فقال ..."(١) ويعتمد صيغة التاكيد على النقل الحرفي في بعض التراجم كقوله "قال الثعالبي في وصفه ..."(٢). وفي بعض الاحيان يشير الى المصدر بعد انتهاء الاقتباس، كقوله "ذكر ذلك ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب"(٣). ويعطي في بعض التراجم توضيحاً لموضع النقل، كقوله "ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات ابن المستوفي"(٤).

كما يثبت انتهاء اقتباسه من المصادر بقوله "هذا آخر ماانقلته من كتاب ابن النجار"(٥) وقوله الاخر "نقلت هذا كله من كتاب اللفيف"(٦) وقوله الثالث "انتهى كلام ابن الاثير"(٧). وفي احيان اخرى يشير الى انتهاء اقتباسه من المصدر بكلمة "قلت..."(٨) بعد الاقتباس مباشرة، ليوضح رأيه في المنقول.

وقد تعددت دوافع ابن خلكان في النقل الحرفي. ففي بعض التراجم اعتمد على المصادر المتخصصة بعناصر شهرة الاعيان. ففي

---

(١) وفيات ١١١/٢. ينظر: ٣٣٢/٦.
(٢) وفيات ٥٨/٢. ينظر: ٣٢٦/٣، ١٧٨/٧.
(٣) وفيات ٢٢٩/٣. ينظر: ٦٧/٥.
(٤) وفيات ١٢٨/٦.
(٥) وفيات ٩٣/١. ينظر: ٢٩/٧.
(٦) وفيات ٢٥٤/١.
(٧) وفيات ١٤١/٢. ينظر: ٢٣٤/٦.
(٨) وفيات ٢٨٧/٦، ٣٣١، ٣٣٧. ينظر: ٨٩/٧.

ترجمة الشاعر احمد بن محمد العاصي [١] (ت: ٤٢١هـ - ١٠٣٠م) نقل رأي الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م) فيه فقال "كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ، وهو احد الفحول ، وكان يجيد ما ينظم ويقول "[٢]. وذلك لاهتمام الثعالبي بتراجم الشعراء.

وينقل ابن خلكان حرفياً معلومات من المصادر التي عاصر مؤلفوها الاعيان الذين ترجم لهم ، كما في ترجمة صلاح الدين الايوبي (ت: ٥٨٩هـ - ١١٩٣م) فقد اعتمد في نقوله على شيخه بهاء الدين ابن شداد (ت: ٦٣٢هـ - ١٢٣٤م) الذي صاحب العين المذكور في حروبه ، وقام بكتابة سيرته ، ومما نقله مؤرخنا عنه وصف لاخلاق صلاح الدين الايوبي الحربية بعد انتصار العرب المسلمين على الفرنج في معركة حطين عام (٥٨٣هـ - ١١٨٧م) فقد قال ابن شداد "ولما فتح الله تعالى عليه بالنصر والظفر، جلس السلطان في دهليز الخيمة ، فانها لم تكن نصبت، والناس يتقربون اليه بالاسرى ومن وجدوه من المقدمين . ونصبت الخيمة وجلس فرحاً مسروراً شاكراً لما انعم الله به عليه ، ثم استحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط ، وناول الملك جفري شرب من جلاب مثلج ، فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ، ثم ناول بعضها البرنس ارناط فقال السلطان للترجمان : قل للملك : انت الذي تسقيه والا انا ما سقيته . وكان على جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من ماء لمن اسره أمن"[٣].

وينقل ابن خلكان حرفياً من المصادر المتخصصة بالفكرة التي طرحها في بعض التراجم ، كما في ترجمة الفارس شبيب بن يزيد بن شعيم (ت: ٧٧هـ ٦٩٦م) فقد ذكر في سياق ترجمته اسم والدته

---

(١) وفيات ١/١٣٥.
(٢) يتيمة الدهر ٢/١٠٣. ينظر: وفيات ١/٣٧٠ - ٣٧١ ؛ الاصفهاني : الاغاني ٨/١٥٤ - ١٥٥.
(٣) وفيات ٧/١٣٩.
(٤) سيرة صلاح الدين ص ٧٨ ؛ وفيات ٧/١٧٦. ينظر: وفيات ٣/٤١١ -٤١٥ ؛ عماره اليمني : تاريخ اليمن .ط٢ (القاهرة - ١٩٧٦)ص ١٠٠-١٠٢-١١٧،١١٩-١٢٠،١٢٦-١٢٨.

جهيزة (١). وعندما قيد اسمها ، نقل من ابن السكيت (ت: ٢٤٤ هـ -٨٥٨م) مثلاً سائراً ضرب بحمقها فقد قال ابن السكيت "كان ابو شبيب من مهاجرة الكوفة ، فغزا سلمان بن ربيعة الباهلي في سنة خمس وعشرين ، فاتوا الشام ، فاغاروا على بلاد فاصابوا سبياً وغنموا ، وابو شبيب في ذلك الجيش ، فاشترى جارية من ذلك السبي حمراء طويلة جميلة ، فقال لها: اسلمي ، فابت ، فضربها فلم تسلم ، فواقعها فحملت ، فتحرك الولد في بطنها ، فقالت : في بطني شيء ينقز ، فقيل (احمق من جهيزة) ثم اسلمت فولدت شبيباً سنة ست وعشرين يوم النحر، فقالت لمولاها: اني رأيت قبل ان الد كأني ولدت غلاماً فخرج مني شهاب من نار ، فسطع بين السماء والارض، ثم سقط في ماء فخبا ، وولدته في يوم هريقت فيه الدماء وقد زُجِرتُ ان ابني يعلو امره ويكون صاحب دماء يهريقها" (٢).

ويأخذ ابن خلكان بنظر الاعتبار اهمية اعتماد المصادر المحلية التي تناولت ترجمة العين من المكان نفسه ، كما في ترجمة المحدث ابي محمد علي بن احمد الاندلسي (٣) (ت: ٤٥٦هـ -١٠٦٣م) فقد نقل عن ابن بشكوال الاندلسي (ت: ٥٧٨ هـ - ١١٨٢م) رأيه بالعين المذكور بقوله "كان ابو محمد بن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام ، واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة ، والشعر ، والمعرفة بالسير والاخبار ، واخبرني ابنه ابو رافع الفضل بن علي انه اجتمع عنده بخط ابيه من تاليفه نحو اربعمائة مجلد تشتمل على قريب ثمانين الف ورقة" (٤).

---

(١) وفيات ٢/٤٥٥.
(٢) اصلاح المنطق . ط٢ (القاهرة - ١٩٥٦) ص ٣٢٤ - ٣٢٥. وفيات : ٢/٤٥٧ . ينظر: وفيات ٤/٢٦٨؛ ابن حوقل : صورة الارض (بيروت -د/ت) ص ٢٣١.
(٣) وفيات ٣/٣٢٥.
(٤) الصلة ٢/٤١٦ ، وفيات ٣/٣٢٦.

وينقل ابن خلكان حرفياً عندما يكون مؤلف المصدر الذي ينقل عنه احد الذين اخذوا عن العين ، كما في ترجمة الشاعر الحسن بن علي بن محمد[١] (ت: ٤٦٠هـ - ١٠٦٧م) فقد نقل عنه معلومات من الخطيب البغدادي ، الذي ذكر رأيه فيه بقوله "وعلقت عنه اخباراً ، وحكايات ، واناشيد ، رواها لي عن ابي سكرة الهاشمي وغيره . ولم يكن ثقة ، فانه ذكر لي انه سمع من ابي سكرة ، وكان يصغر عن ذلك ، وكان اديباً شاعراً ، حسن الشعر في المديح والاوصاف ، والغزل ، وغير ذلك "[٢].

ويلجأ ابن خلكان الى النقل الحرفي في بعض التراجم بغية تحديد دقيق لتأثيرات العين الثقافية والاجتماعية ، كما في ترجمة الشاعر ابي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان[٣] (ت: ٣٥٧هـ-٩٦٧م) فقد نقل وصفاً متميزاً له من الثعالبي بقوله "كان فرد دهره ، وشمس عصره ، ادباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغة وبراعة ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ، والعذوبة والفخامة ، والحلاوة والمتانة ، ومعه رواء الطبع ، وسمة الظرف ، وعزة الملك. ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبدالله بن المعتز. وأبو فراس يعد اشعر منه عند اهل الصنعة ونقدت الكلام ، وكان الصاحب يقول (بدىء الشعر بملك ، وختم بملك) يعني امرأ القيس وابا فراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ، ويتحامى جانبه فلا ينبري لمباراته ، ولا يجتريء على مجاراته ، وانما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له واجلالاً ، لا اغفالاً واخلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن ابي فراس

---

(١) وفيات ١١١/٢.
(٢) تاريخ ٣٩٣/٧ ، وفيات ١١١/٢ - ١١٢. ينظر: وفيات ٢٠٦/٣-٢٠٧؛ تاريخ ١١/ ٨٣.
(٣) وفيات ٥٨/٢.

ويميزه بالاكرام عن سائر قومه ، ويصطنعه لنفسه ، ويصحبه في غزواته ، ويستخلفه على اعماله "(١).

ولقد حافظ ابن خلكان في نقله الحرفي على المبنى الفكري واللغوي لاقتباساته من المصادر ، وفق الحالات التي رآها مناسبة لاشباب تلك النقول ، مما اعطى كتابه ميزة منهجية في النقل ، استهدف من خلالها تنظيماً علمياً لتراجمه .

٢ - التصرف بالنص :

غالباً ما يشير ابن خلكان الى تصرفه بالنص المقتبس ، كما في ترجمة النحوي هبة الله بن علي بن محمد (٢) (ت: ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م) فقد ذكر عنه معلومات مقتبسة من ابن الانباري (ت: ٥٧٧ هـ - ١١٨١م) سبق له وان قرأها منذ فترة طويلة ، واشار الى امكان التغاير بين ما اثبته ، وبين تلك المعلومات المذكورة لدى ابن الانباري في كتابه (نزهة الالباء في طبقات الادباء) فيجد القارىء كما يقول "اختلافاً فيظن اني تسامحت في النقل"(٣). وقد تصرف ابن خلكان في مقتبساته وفق تصوراته الذاتية لاهمية المعلومات التي ينبغي اقتباسها في تراجمه . ففي بعض التراجم يعتمد الاختصار في نقوله ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن عمر بن سريج (٤) (ت: ٣٠٦هـ - ٩١٨م) الذي ذكر له مناما قابله بمنام لجده ، ولكن اطلاعه على (تاريخ بغداد) (٥) جعله يدرك ان المنام الاخير هو للصوفي سريج بن يونس بن ابراهيم (ت: ٢٣٥ هـ - ٨٤٩م) فاورده مختصراً لتوضيح الروايات المتعارضة دون الحكم فيها .

---

(١) يتيمة ٣٥/١ ؛ وفيات ٥٨/٢ - ٥٩. ينظر: وفيات ٢٢٨/١ ؛ يتيمة ١٨٨/٣.
(٢) وفيات ٤٥/٦.
(٣) وفيات ٤٧/٦.
(٤) وفيات ٦٧/١.
(٥) الخطيب البغدادي ٢٢١/٩.

وقد يختصر ابن خلكان عندما لا يجد سببا' كافيا لايراد جميع المعلومات مما يريد اثباته في الترجمة ، فعندما اراد استنتاج مولد الامير عماد الدين زنكي بن آق سنقر(١) (ت: ٥٤١هـ-١١٤٦م) رجع الى ابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ- ١٢٣٢م) في كتابه (التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية) فوجده يقول "لما قتل قسيم الدولة آقسنقر، لم يخلف من الاولاد غير ولد واحد ، وهو المولى الشهيد عماد الدين زنكي ، وكان حينئذ صبيا' له من العمر نحو عشر سنين، فاجتمع عليه مماليك والده واصحابه"(٢) فاقتبس ابن خلكان اشارة ابن الاثير الى عمر العين ، ومن خلال معرفته بتاريخ قتل والده في سنة (٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) استنتج ان "مولده سنة سبع وسبعين واربعمائة"(٣).

وتصرف ابن خلكان في النقول احيانا' بتقديما' وتاخيرا' في بعض معلوماتها دون تغيير لمحتوى الفكرة المنقولة ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن محمد بن احمد(٤) (ت: ٤٠٦هـ - ١٠١٥م) فقد قدم تاريخ الوفاة ومكان دفن الفقيه المذكور ، نقلا' عن الخطيب البغدادي ، في حين كان الخطيب قد ذكر مكان الدفن في نهاية الترجمة(٥). وبذلك حافظ ابن خلكان على المبنى الفكري لمنقولاته ، على الرغم من تصرفه الجزئي في النسق الترتيبي للفكرة المقتبسة

ويقتصر التصرف في بعض الاحيان على المبنى اللغوي للنقول بشكل واضح ، كما في ترجمة الطبيب محمد بن زكريا الرازي(٦) (ت: ٣١١هـ - ٩٢٣م) فقد اثبت ابن خلكان بعض معلوماته عنه باقتباس مختصر من ابن جلجل (ت: ٣٧٢هـ - ٩٨٢م) الذي قال في ترجمته "دبر مارستان الري ، ثم مارستان بغداد . وكان في ابتداء نظره يضرب

---

(١) وفيات ٣٢٨/٢.
(٢) (القاهرة - ١٩٦٣) ص ١٥.
(٣) وفيات ٣٢٨/٢. ينظر: وفيات ٤٧/٢ ؛ ابن الاثير : الكامل ٤٤٤/٧ - ٤٤٥.
(٤) وفيات ٧٤/١ - ٧٥.
(٥) تاريخ ٣٧٠/٤.
(٦) وفيات ١٥٧/٥.

العود ، ثم نزع عن ذلك واكب على النظر في الطب والفلسفة ، فبرع فيهما براعة المتقدمين ، والف في الطب كتبا' كثيرة بديعة ، منها : كتابه الذي سماه كتاب الجامع سبعون مقالة ، ومنها كتابه الذي بعث به الى المنصور بن خاقان ، ومنها كتابه الملوكي ، ومنها كتابه في التقسيم والتجسيد ، ومنها كتابه في القوى والدساكر ، ومنها كتابه في الطب الروحاني ، ومنها كتابه في النقرس ، وكتابه في الجدري ومنها كتابه المعروف بالفصول ، والف على ابقراط وجالينوس كتابا' سماه كتاب الشكوك ، وحقق صناعة الكيميا والف فيها اربع عشرة مقالة ، والف في الجبر والخلع كتابا' ، وعمي في اخر عمره بماء نزل في عينيه ، فقيل له لو قدحت فقال لا ، قد نظرت الى الدنيا حتى مللت ، فلم يسمح بعينيه للقدح ، وكان في دولة المكتفي "(١).

وقد تجاوز ابن خلكان ذلك الاسهاب ، واختصر الترجمة وفق اسلوبه الخاص قائلا' "ذكر ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الرمي ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني ، فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف ، فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة ، فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها ، فبلغ من معرفة غوائرها الغاية ، واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم ، والف في الطب كتبا' كثيرة "(٢)

ويتضح من ذلك احتفاظ ابن خلكان بمضمون الفكرة المقتبسة ، التي تتعلق بالتخصص الطبي للعين ، ومكانته في هذا المضمار ، الى جانب الاشارة الى عدد كبير من مؤلفاته الطبية

---

(١) طبقات الاطباء والحكماء (القاهرة - ١٩٥٥) ص ٧٧ - ٧٨.
(٢) وفيات ٥/١٥٧ - ١٥٨.

ومن اوجه التصرف التي اعتمدها ابن خلكان الحذف من النقول المقتبسة . وتعددت دوافعه في ذلك وفقاً لتصوره قيمة المعلومات التي اثبتها ، وخلاف ذلك في المحذوفات . ففي ترجمة الشاعر علي بن عبد الله بن حمدان[١] (ت:٣٥٦ هـ - ٩٦٦م) حذف معلومات منقولة عن الثعالبي كانت المبالغة فيها واضحة ، منها قول الثعالبي عن العين "وكان رضي الله عنه وارضاه ، وجعل الجنة ماواه غرة الزمان ، وعماد الاسلام ، ومن به سداد الثغور ، وسداد الامور ، وكانت وقائعه في عصاة العرب تكف بأسها وتفل انيابها ، وتذل صعابها ، وتكفي الرعية سوء آدابها ، وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار ،وتحسن في الاسلام الاثار"[٢] .

كما حذف المعلومات التاريخية التي لا علاقة لها بالفكرة المذكورة في الموضوع ، كما في ترجمة الشاعر همام بن غالب المعروف بالفرزدق[٣] (ت:١١٠ هـ - ٧٢٨م) فقد نقل معلومات من ابن قتيبة (ت:٢٧٦ هـ - ٨٨٩م) عن علاقة العين الشخصية مع ابنة عمه ، وحذف منها الاحداث التاريخية المتعلقة بأحد اجدادها[٤] ، لاعتقاده ان موضوع الفكرة ذو بعد شخصي ، وليس موضوعاً تاريخياً محدداً .

٣- النقل بالفكرة :

والمقصود به ذكر ابن خلكان مضمون فكرة النص المقتبس مختصراً ، والاشارة معه الى مزيد من المعلومات عن المصدر الذي نقل عنه ، كما في ترجمة الشاعر عبد الواحد بن نصر بن محمد[٥] (ت: ٣٩٨هـ - ١٠٠٧م) الذي اسهب الثعالبي[٦] في

---

(١) وفيات ٤٠١/٣.
(٢) يتيمة ١٥/١ ؛ وفيات ٤٠١/٣.
(٣) وفيات ٨٦/٦ ، ٩٩.
(٤) الشعر والشعراء . ط٢(بيروت - ١٩٦٩) ٣٨٦/١ - ٣٨٧.
(٥) وفيات ١٩٩/٣.
(٦) يتيمة ٢٣٦/١.

اظهار قدراته الشعرية . فاعطى ابن خلكان تصورا عنذلك بقوله "وبالغ في الثناء عليه ... واشياء يطول شرحها"(١).

وقد يعمد الى النقل بالفكرة فيتجاوز ذكر تفصيلات لم يجد فيها جدوى مناسبة وفق تصوره الذاتي ، كما في ترجمة الامير المقلد بن المسيب العقيلي (٢) (ت:٣٩١هـ - ...م) فقد تجاوز ذكر الصراع الذي كان بينه وبين اخيه علي ، واحال الى ابن الاثير(٣) ، قائلا "واطال القول في ذلك فاختصرته ، وهذا حاصله"(٤).

إن اعتماد ابن خلكان النقل بالفكرة في بعض التراجم ، يمثل تصوراته الذاتية لضرورة اقتباس المعلومات التي تمثل اهمية واضحة ، وبخلاف ذلك ، فانه يشير الى معلومات التي لم يضمنها تراجمه ، مشيرا اليها بمضمون فكرتها.

٤- التراجم التي لم يذكر مصادرها:

هناك بعض التراجم التي لم يشر فيها ابن خلكان الى مصادره التي اقتبس منها معلوماته عن الاعيان (٥)فتبدو وكأنها من تأليفه الذاتي . ولكن تفاوت تواريخ وفيات الاعيان وحصولها في قرون متعددة ، يحول دون معرفة ابن خلكان لسيرهم الشخصية دون الاعتماد على المصادر .

ويلاحظ ان التراجم التي لم يذكر مصادرها امتازت بالايجاز مقارنة مع التراجم الاخرى ، وقد لايكون ذلك سببا كافيا ، ولكن ضياع الجزازات التي تشير الى مصادره يعد مبررا واضحا ، فكثيرا ما يشير الى ذلك بقوله "هكذا وجدت هذا ... بخطي في

---

(١) وفيات ١٩٩/٣ - ٢٠٠.
(٢) وفيات ٥/ ٢٦٠.
(٣) الكامل ١٣٣/٩ - ١٣٤.
(٤) وفيات ٥/ ٢٦١.
(٥) وفيات ٥١/١ ، ٦٨ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٧١ - ٦٤/٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٤٣٣.

مسوداتي وما اعلم من اين نقلته »(١).

٥' - الدوافع الذاتية في النقل :

تتضح الدوافع الذاتية لابن خلكان في بعض التراجم من خلال ثقته العلمية بالمصادر التي ينقل عنها ، كما في ترجمة الوزير علي بن محمد بن الفرات (ت: ٣١٢هـ - ٩٢٤م) التي ذكر في سياقها محاولة عبد الله بن المعتز (ت: ٢٩٦ هـ - ٩٠٨م) تسلم الخلافة العباسية (٢). واعتمد في ذكرها على الطبري (ت: ٣١٠ هـ - ٩٢٢م) لاعتقاده ان تاريخه "اصح التواريخ نقلا' "(٣). وتتضح ثقة ابن خلكان بمعلومات الطبري ، لان الطبري قد عاصر الحدث التاريخي المذكور .

وتظهر نوازعه الذاتية من خلال اهتمامه الشخصي بالمنقول ، فلكونه ينظم الشعر ، فقد ضمن تراجمه قصائد عدها من غرر الشعر العربي (٤).

وانسجاما' مع تصوره لدور العبرة التاريخية ، فانه اثبت نقولا' اراد منها اظهار مواقف بعض الاعيان ، يمكن استنتاج موقفه الذاتي منها . ففي ترجمة المحدث سفيان بن سعيد الثوري (٥) (ت: ١٦١هـ - ٧٧٧م) نقل معلومات من المسعودي (٦) (ت: ٣٤٦هـ - ٩٥٧م) تظهر دور العين المذكور واهميته العلمية ، فقد اثبت مناقشات المحدث مع الخليفة المهدي (١٥٨ هـ -٧٧٥م/١٦٩هـ -٧٨٥م) فظهر من خلالها احترام الخليفة له ، ويعكس ذلك تقويم السلطة السياسية للعلماء ، وذلك ما حرص ابن خلكان على اظهاره .

---

(١) وفيات ٣٢٣/٣. ينظر: ٢٧٤/٤ ؛ ٢٠٦/٦ ؛ ١٤٨/٧ . روزنثال ، فرانز : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي (بيروت -١٩٦١) ص ١٢١.
(٢) وفيات ٣/ ٤٢٥.
(٣) وفيات ٤٢٥/٣. ينظر: ١٩١/٤.
(٤) وفيات ١٠٩/٢ - ١١١. ينظر: ٤٧٠/٤ - ٤٧١ ؛ ١٥٩/٦.
(٥) وفيات ٣٨٦/٢ ، ٣٩٠.
(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت - ١٩٦٥) ٣٢٢/٣ - ٣٢٣.

ولعل دافع الانتماء المذهبي جعل ابن خلكان ينقل معلومات من المصادر التي تبرز دور الشافعية الشقافي ، كما في ترجمة الفقيه الشافعي احمد بن عمر بن سريج[١] (ت:٣٠٦هـ -٩١٨م) فقد نقل مؤرخنا معلومات من ابي اسحاق الشيرازي (ت:٣٩٣هـ - ١٠٠٢م) تظهر الدور العلمي لذلك العين ، ومكانته الاجتماعية ، فقد قال الشيرازي "كان من عظماء الشافعيين وائمة المسلمين . وكان يقال له الباز الاشهب"[٢].

٢- المشاهدات العيانية :

تعد المشاهدات العيانية احد المصادر التي اعتمدها ابن خلكان في الوفيات . وقد ضمن تراجمه (١٦) عيناً[٣] شاهدهم بنفسه . وتفاوتت نوعية المعلومات التي اثبتها عنهم وفق تصوراته الذاتية لاهميتها . ففي بعض التراجم يذكر معلومات واضحة ومسهبة ، كما في ترجمة الامير كوكبوري بن علي بن بكتكين[٤] (ت: ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) الذي ذكر سيرته بتفاصيل وافية ، مركزاً في هذا المجال على انجازاته ، وهذا يتطابق مع شهرة العين السياسية ، فقد ظهرت مكانة كوكبوري الاجتماعية من خلال تلك الانجازات التي شاهدها ابن خلكان[٥].

وفي تراجم شيوخه يركزمؤرخنا على ثقافتهم ، لانها تمثل البعد الفكري الذي تلقاه عنهم ، والى جانب ذلك يذكر تاثيرهم ومكانتهم الاجتماعية بما يتناسب مع شهرتهم ، كما في ترجمة شيخه المحدث المبارك بن احمد بن المبارك[٦] (ت:٦٣٧ هـ - ١٢٣٩م)

---

(١) وفيات ٦٦/١.
(٢) طبقات ص ١٠٩ . ينظر: وفيات ٧٣/١ ؛ طبقات ١٢٤.
(٣) وفيات ٣٣٢/٢ - ٢٤٣/٣ ، ٢٤٨ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ ، ٥٠١ ، - ١١٣/٤ ، ١٤٧-١٤/٥ ، ٧٩ ، ٣١١ ، ٣٣٠-٢٥٨/٦ - ٤٦/٧ ، ٨٤ ، ٢٣١.
(٤) وفيات ١١٣/٤.
(٥) وفيات ١١٦/٤ - ١٢٠ .
(٦) وفيات ١٤٧/٤.

فقد اوضح لنا نبوغه الفكري في مجال "الحديث وعلومه واسماء الرجال وجميع ما يتعلق به ... وكان ماهراً في فنون الادب... بارعاً في علم الديوان وحسابه"(١) ولم يتجاوز دوره الاداري فقد "تولى الوزارة ... وشكرت سيرته فيها"(٢).

ويذكر ابن خلكان في تراجم بعض اصحابه انطباعاته الذاتيه عنهم ، كما في ترجمة الشاعر بهاء الدين زهير بن محمد(٣) (ت:٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) فقد ركز على سجاياه الاخلاقية وبعض نتاجاته الشعرية ، التي تلقاها عنه بأسلوب وصفي يتضح منه سماته الشخصية في ابعادها الاجتماعية والثقافية(٤).

ويذكر في بعض التراجم مشاهدته لبعض الاعيان دون ان يأخذ منهم معلومات معينة ، كما في ترجمة المقرىء علي بن محمد بن عبد الصمد(ت:٦٤٣هـ - ١٢٤٥م) فقد قال "رأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة"(٥).

ويتضح مما سبق ، أن مشاهدة ابن خلكان العيانية لبعض الاعيان اعطته القدرة على تحديد مناسب للسمات التي تركزت في ذاكرته عنهم ، لانه لم يفكر في الترجمة لهم وهم احياء ، وعندما اعد مسوداته للكتابه ، ادرج تراجمهم بعد وفياتهم ، ولذلك اعتمد على ما يتذكره من تلك المشاهدات العيانية كأحد مصادره.

ولم تقتصر مشاهدات ابن خلكان العيانية على الاعيان فحسب ، فقد لقي بعض تلاميذهم واصحابهم الذين اعطوه تصوراً معيناً عنهم ، كما في ترجمة الصوفي عمر بن محمد بن عبد الله (ت:٦٣٢هـ -١٢٣٤م) حيث يقول "رأيت جماعة ممن حضر مجلسه ... فكانوا يحكون غرائب

(١) وفيات ١٤٧/٤.
(٢) وفيات ١٥٠/٤. ينظر: ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ ؛ ٤٨/٧ ، ٩٠ - ٩١.
(٣) وفيات ٣٣٢/٢.
(٤) وفيات ٣٣٢/٢ - ٣٣٧. ينظر: ٥٠١/٣ -٥٠٢ ؛ ٢٦٠/٦ ؛ ٢٣٢/٧-٢٣٣.
(٥) وفيات ٣٤٠/٣. ينظر: ٣١١/٥ ، ٣٣٣.

مما يطرأ عليهم "(١) ويبدو من تدوينه لذلك شغفه بمعلومات اتباع ذلك الصوفي المذكور .

وقد اطلع مؤرخنا على نتاجات بعض الاعيان ، ونقل منها معلومات ضمنها تراجمه ، كما في ترجمة الشاعر ابراهيم بن العباس بن محمد (ت:٢٤٣هـ - ٨٥٧م) الذي قال عنه " وقفت على ديوانه ، ونقلت منه اشياء "(٢).

ولم تقتصر اطلاعاته على النتاجات في النقل منها حسب ، بل اوضح اهميتها الثقافية في المجتمع ، كما في نتاجات النحوي سعيد بن المبارك بن علي (ت:٥٦٩هـ - ١١٧٣م) فقد راى "الخلق يشتغلون في تصانيفه ... بالموصل وتلك الديار اشتغالاً كثيراً "(٣) مما يوضح القدرات العلمية لدى المعين في مجال شهرته بعلم النحو .

واثبت ابن خلكان ذكراً لمشاهداته العيانية للمواقع الجغرافية والعمرانية التي تمثل امكنة الاعيان ، او شاهد شيئاً من انجازاتهم . ففي ترجمة الشاعر فتيان بن علي بن فتيان (ت:٦١٥هـ - ١٢١٨م) اشار الى اهتمام الشاعر المذكور بمنطقة (الزبداني) التي نظم فيها اشعاره (*). وعقب على ذلك بتحديد موقعها الجغرافي بين مدينة دمشق وبعلبك ، ووصف جمال طبيعتها بقوله "رأيتها مراراً ، وهي في غاية الحسن والطيبة "(*) ليوكد استحسان المعين المذكور لها .

وذكر كذلك مشاهداته لانجازات الاعيان العمرانية ، كما في ترجمة الامير مسعود بن مولود بن زنكي (ت:٥٨٩هـ - ١١٩٣م) الذي "بنى بالموصل مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية "(٦).

---

(١) وفيات ٤٤٧/٣.ينظر: ٣٣٨/٣ - ٧٢/٤ ، ٢٤٠.
(٢) وفيات ٤٦/١.
(٣) وفيات ٣٨٣/٢. ينظر: ٢١٥/٣ ، ٣٤٧.
(٤) وفيات ٢٤/٤ - ٢٥.
(٥) وفيات ٢٦/٤. ينظر: ٦٢/١.
(٦) وفيات ٢٠٧/٥. ينظر: ١٠٥/١ ، ٣ /٤١٧ ، ٨٩/٧.

ولما كان مبنى كتاب ابن خلكان قائماً على الوفيات فانه حرص على زيارة قبور بعض الاعيان. ومن الواضح ان ذلك الاهتمام كان بدافع معرفة تواريخ الوفيات بشكل دقيق في حالة وجوده مدوناً على شواهد قبورهم ، كما في ترجمة النحوي طاهر بن احمد بن بابشاذ (ت: ٤٦٩هـ - ١٠٧٦م) فقد قال "وزرت ...قبره ، وقرات تاريخ وفاته على حجر عند راسه ، كما هو هاهنا" (١).

وعندما لم يعثر على تاريخ الوفاة فانه يستنتج مكانة العين الاجتماعية من خلال الزيارات الكثيرة لقبره ، كما في ترجمة المقرىء احمد بن عبدالله بن احمد (ت: ٥٦٠هـ - ١١٦٤م) فقد ربط بين مضمون ترجمته الايجابية له وبين مشاهدته العيانية ، بقوله "وقبره يزار ... وزرته ليلاً فوجدت عنده انساً كثيراً" (٢) مما يوضح مدى تاثير العين الاجتماعي في محيطه .

٣- النقولات الشفهية :

استخدم ابن خلكان الفاظاً تدل على المشافهة ، كقوله "بلغني عن رجل منهم ... اخبرني ولده... هكذا سمعت جماعة يذكرون" (٣) واعطى اهمية واضحة لذلك النوع من النقولات التي ضمنها تراجمه ، ادراكاً منه لدورها في توثيق معلوماته عن الاعيان . فقد اعتمد بشكل كامل على المشافهة في ترجمة الصوفي يونس بن يوسف بن مساعد (ت: ٦١٩هـ - ١٢٢٢م) فذكر اعتماده في معلوماته عنه على احد اصحابه كان قد اعطاه تصوراً عن سيرته وكراماته وتاريخ وفاته (٤). ومن سياق الترجمة ، تتضح ثقة ابن خلكان في المعلومات التي اثبتها مشافهةً ، فهو لم يرجع

---

(١) وفيات ٥١٦/٢. ينظر: ١٦٢/٣.
(٢) وفيات ١٧١/١. ينظر: ٤٦٢/٤.
(٣) وفيات ٣٩٦/٣ ، ٤٨٩ - ٤٩٠.
(٤) وفيات ٢٥٦/٧ - ٢٥٧.

في هذا المجال الى اي مصدر يخالف ما نقله ذلك الرجل عن صاحبه.

وتتعلق بعض المنقولات الشفهية بجانب من سمات العين استقاها ابن خلكان من اشخاص يعدهم مصدر ثقة ، كما في ترجمة المحدث علي بن المفضل بن علي (ت: ٦١١هـ - ١٢١٤م) الذي اثبت عنه جانباً من سماته الاخلاقية الايجابية نقلاً عن شيخه عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت:٦٥٦ هـ - ١٢٥٨م) لأن المنذري له علاقة بالعين ، فقد "لازم صحبته وبه انتفع وعليه تخرج"(١)

ويحدد مؤرخنا مستوى تأثير العين الاجتماعي من خلال المنقولات الشفهية ، كما في ترجمة الصوفي محمد بن احمد بن ابراهيم (ت:٥٩٩هـ - ١٢٠٢ م) الذي احتفظ بمكانته الاجتماعية بعد وفاته ، وفي ذلك يقول ابن خلكان "ورأيت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة"(٢).

واعتمد ابن خلكان من خلال المنقولات الشفهية على المعلومات المتعلقة بنتاجات الاعيان ، كما في ترجمة النحوي زيد بن الحسن بن زيد (ت:٦١٣هـ - ١٢١٦م) الذي اثبت له ابياتاً شعرية اخذها مشافهة عن اللغوي محمد بن علي (ت:٦٤٢هـ - ١٢٤٤م) الذي كانت تلك الابيات قد وصلت اليه من ذلك العين (٣).

اما في التراجم الاخرى ، فان ابن خلكان يذكر نتاجات الاعيان التي لم يشاهدها عيانياً ، ولكنه يذكر انه اخذها مشافهة ، كما في ترجمة اللغوي احمدبن عبد الله بن سليمان(ت:٤٤٩هـ-١٠٥٧م) الذي اشار الى بعض نتاجاته بقوله "وبلغني ان له كتاباً سماه الاديك والغصون "(٤).

---

(١) وفيات ٣/٢٩١.ينظر ٤/٢٢٠ ، ٢٩٢.
(٢) وفيات ٤/٣٠٥.
(٣) وفيات ٢/٣٤٠. ينظر ١/٣٦.
(٤) وفيات ١/١١٣. ينظر ١/١٢١ - ٣/٩٦ ، ١١٠ - ١١١ ، ١٨١ - ٤/١٦٧ ، ٢٢٧.

ولم تقتصر اهمية المنقولات الشفهية على اكمال معلومات الترجمة حسب ، فهي في بعض التراجم قد تكون على جانب من الاهمية ، لانها تعد حلاً مناسباً لبعض المسائل التي لم يعثر ابن خلكان على تخريج مناسب في الكتب المدونة ، كما في ترجمة الشاعر احمد بن عبد الغني بن احمد القطرسي (ت:٦٠٣هـ - ١٢٠٦م) فقد بحث عن معنى القطرسي ، ولكنه لم يعثر على ذلك ، حتى اخبره صاحبه الشاعر زهير بن محمد بن علي (ت:٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) بان " هذه النسبة الى جده قطرس" (١) لأن الجد كان صاحب الشاعر وراوية شعره ايضاً (٢).

إن اعتماد ابن خلكان على المنقولات الشفهية في تراجمه يعطي امكان تصور ادراكه لقيمتها العلمية في تدوين ترجمة متعددة المصادر.

٤- الاجازات :

اعتمد ابن خلكان على المعلومات الواردة في الاجازات بشكل محدود . فلم يذكر منها سوى اجازتين ، أولهما في ترجمة المقرىء القاسم بن فيره بن خلف (ت:٥٩٠هـ - ١١٩٣م) فقد اثبت اسمه المذكور بشكل دقيق معتمداً على "اجازات اشياخه" (٣).

اما الاجازة الثانية ، فكانت في ترجمة المحدث المؤيد بن محمد بن علي (ت:٦١٧هـ - ١٢٢٠م) الذي ذكر في نهاية ترجمته عشوره على اجازه اثبت فيها المحدث المذكور نسبه الكامل (٤) والذي ذكره مؤرخنا مختصراً في بداية الترجمة وقبل عشوره على تلك الاجازة.

---

(١) وفيات ١/١٦٧.
(٢) وفيات ١/١٦٧.
(٣) وفيات ٤/٧٣.
(٤) وفيات ٥/٣٤٥ - ٣٤٦.

ثانياً : النقـــد

استهدف ابن خلكان في منهجه النقدي اظهار اخطاء بعض نقوله ، واشار الى ذلك في كتابه ، بقوله "تحريت فيه حسبما وصلت القدرة اليه"(١). ويعني بالتحري معرفة حقائق نقله واخطائها . وقد تركزت اسس نقده فيما يأتي :

١- نقد الروايات:

تركز نقده في هذا المجال على اظهار اخطاء المؤلفين في تواريخ الاحداث ، كما في ترجمة الصوفي الحسين بن منصور الحلاج(٢)(ت:٣٠٩هـ - ٩٢١م) فقد اشار في معرض الترجمة له الى سرقة القرامطة للحجر الاسود من الكعبة ، وردهم له ثانية ، نقلاً عن ابن الاثير (ت:٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) فاظهر خطأ ابن الاثير في روايته بأن الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي (ت:٣٢٢هـ -٩٣٣م) هو الذي أمر القرامطة برد الحجر الاسود الى الكعبة بكتاب بعثه اليهم (٣). وعقب مؤرخنا على ذلك ، ان ذلك "لا يستقيم ، لان المهدي توفي سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ، وكان رد الحجر في سنة تسع وثلاثين ، فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة"(٤).

كما نقد الاحتمالات غير المحددة التي وضعها المؤلفون في اثبات تواريخ معينة لمواليد ووفيات بعض الاعيان ، كما في ترجمة المحدث يحيى بن معين بن عون (ت:٢٣٣هـ - ٨٤٧م) فقد ذكر مؤرخنا ان المحدث المذكور حج الى مكة في تلك السنة(٥) في حين ذكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م) ان وفاته كانت "لسبع ليالي بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين"(٦) وبذلك

---

(١) وفيات ١/٢١.
(٢) وفيات ٢/١٤٠.
(٣) الكامل ٨/٢٠٧.
(٤) وفيات ٢/١٤٨-١٤٩. ينظر: ابن الجوزي : المنتظم ٦/٣٦٧.
ينظر كذلك ، وفيات :٢/١٤٦، ٣/٢٧ - ٢٨ ، ٥/٢١٠-٢١١.
(٥) وفيات ٦/١٤١.
(٦) تاريخ بغداد ١٤/١٨٦؛ وفيات ٦/١٤١.

تكون وفاته قبل حجه .

ونقد ابن خلكان رأي الخطيب البغدادي على اساس ان العين المذكور قد حج فعلاً ، وقال "وهو غلط قطعاً ... فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لأمكن "(١). وتتبع مؤرخنا امكان حدوث الخطأ من النساخ ، ولكنه وجد "نسختين على هذه الصورة ، فيبعد ان يكون من الناسخ "(٢).

وقد تجاوز ابن خلكان مسألة الحج ، وعدّ الخطيب البغدادي مصيباً ، عندما ذكر ان العين المذكور توفي ولم يحج ، فعلى هذا "يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة "(٣). ولكنه تعقب الخطيب البغدادي في دقة معلوماته عن مولد العين وتاريخ وفاته من الناحية الحسابية ،فاشار الى ان الخطيب ذكر ان مولد العين "كان اخر سنة ثمان وخمسين ومائة ، ثم قال بعد ذكر وفاته : انه بلغ سبعاً وسبعين سنة إلا عشرة ايام ، وهذا لايصح من جهة الحساب"(٤). فوفقاً لتواريخ المولد والوفاة ، واخذاً بنظر الاعتبار ، ان العين المذكور ولد في نهاية عام (١٥٨هـ - ٧٧٤م) يتضح ان عمره (٧٤) سنة خلافاً لما شبته الخطيب ، واشار اليه ابن خلكان .

وقد ينتقد المؤلف عندما يجده لا يقطع بصحة معلوماته ، مع وجود القدرة على ذلك ، كما في ترجمة الفارس يزيد بن مزيد الشيباني (٥) (ت:١٨٥هـ - ٨٠١م) فقد ذكر مؤرخنا هواراً جرى بين يزيد وبين الخليفة هارون الرشيد (١٧٠هـ - ٧٨٦م/١٩٣هـ - ٨٠٩م) يظهر منه تفاني العين المذكور في خدمة الخليفة(٦)، ولكنه اشار الى ان المسعودي (ت: ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م) نسب ذلك الحوار الى

---

(١) وفيات ١٤١/٦.
(٢) وفيات ١٤٢/٦.
(٣) وفيات ١٤٢/٦ ؛ تاريخ بغداد ١٨٦/١٤.
(٤) وفيات ١٤٢/٦ ؛ تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ ، ١٨٦. ينظر: وفيات ١٠٦/١ - ١٠٧.
(٥) وفيات ٣٢٧/٦.
(٦) وفيات ٣٣٧/٦.

الفارس معناً بن زائدة الشيباني (ت: ١٥١هـ - ٧٦٨م) مع الخليفة الرشيد(١) ، ثم قال ابن خلكان "وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلاً ، لان معناً قتل في خلافة ابي جعفر المنصور"(٢) . ثم ذكر مؤرخنا ان المسعودي استدرك على ذلك بقوله "وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد"(٣). ومن ذلك ، اراد ابن خلكان اظهار جوانب الخطأ التي يمكن تداركها من قبل المؤرخين من خلال تاريخ الوفيات.

وفي بعض التراجم ، يكون نقد ابن خلكان احتماليا، لا يؤشر جهة الخطأ الواردة في المنقول بشكل محدد ، كما في ترجمة المحدث محمد بن فتوح بن عبد الله (ت: ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥م) فقد ذكر ان ابن الاثير ، اثبت ان العين المذكور توفي "في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة"(٤) نقلاً عن السامعاني (ت: ٥٦٢هـ - ١١٦٦م) . فقام ابن خلكان من طرفه بمقارنة ذلك بالنسخ الاخرى بحثاً عن الخطأ، فلم يعثر على ذلك لعدم وجود كتاب الانساب للسمعاني في مصر آنذاك . وعندما عثر على الكتاب المذكور وجد فيه تاريخ وفاة العين في "سنة ثمان وثمانين واربعمائة"(٥) ، ولكن جثمانه كان قد نقل الى مقبرة اخرى "في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة"(٦).

وبناءاً على ذلك اعتقد ابن خلكان "ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر"(٧) لاحتماليين ، اولهما ان النسخة التي اختصرها من كتاب الانساب كانت منسوخة بشكل خاطيء ، فنقل هو الخطأ نفسه. والثاني ، ان الناسخ تجاوز سطراً في اثناء نسخه ، فاثبت تاريخ نقل الجثمان على انه تاريخ الوفاة "والله اعلم اي ذلك كان"(٨).

---

(١) مروج ٣٤٩/٣.
(٢) وفيات ٣٣٧/٦.
(٣) وفيات ٣٣٧/٦؛ مروج ٣٤٩/٣. ينظر: وفيات ٥١٧/٢ - ٥١٨؛ ١٨٢/٦.
(٤) وفيات ٢٨٣/٤؛ اللباب في تهذيب الانساب (بغداد-د/ت) ٢٨٢/٣.
(٥) وفيات ٢٨٣/٤ ؛ الانساب. ط١(حيدرآباد الدكن -١٩٦٣) ٢٦٣/٤.
(٦) وفيات ٢٨٤/٤.
(٧) وفيات ٢٨٤/٤. ينظر: ٢٥٨/١.
(٨) وفيات ٢٨٤/٤. ينظر: ٨١/٣ - ٨٣ ؛ ٢١٠/٤ -٢١١ ؛ ٧٥/٧ - ٧٦.

ومن الواضح ان الاحتمال الثاني كان سببا' كافيا' للخطأ .

ويتضح مما سبق ان اغلب وجهات نظر ابن خلكان النقدية تركزت حول الدقة التاريخية في تراجم الاعيان ، ومن حيث تاريخ وفياتهم بالدرجة الاساسية اتساقا' مع اختصاصه التاريخي بالتراجم التي يلزم مؤلفها بشكل رئيسي اثبات تواريخ دقيقة للاعيان وذلك ما توصل اليه من خلال نقد المؤلفين في النقول التي اعتمد عليها في التراجم .

كما نقد ابن خلكان مضمون المعلومات التي نقلها من المصادر ، كما في ترجمة الفقيه محمد بن الوليد الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ - ١١٢٦م) فقد عثر مؤرخنا على مشيخة جمعت لشيخه القاضي يوسف بن رافع بن شداد (ت: ٦٣٢هـ - ١٢٣٤م) فيها ذكر لشيوخه ، ومنهم الفقيه المذكور ، فاشار ابن خلكان الى تناقض في التواريخ ، ذلك ان مولد ابن شداد كان في عام(٥٣٩ هـ -١١٤٤م) ، "فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة ؟ "(١).

وعندما تتبع مؤرخنا امكان حدوث الخطأ من الناسخ ، اتضح له ان تلك المشيخة قرئت على ابن شداد نفسه "وكتب خطه عليها بالسماع"(٢) فلذلك تعد المعلومات التي وردت فيها دقيقة تبعا' لذلك ، ولكنها متناقضة في مجال اجازة الطرطوشي لابن شداد.

ومن خلال اهتمام ابن خلكان بالانساب، نقد عناصر الخطأ فيها ، كما في ترجمة الفقيه احمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ -٨٥٥م) فقد اثبت نسبته القبلية بشكل كامل ، ولكنه اشار في تضاعيف ذلك الى خطأ في ترتيب اسماء الانتماءات القبلية ، بقوله "وقيل : انه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، وهو غلط"(٣) لاعتقاده ان الفقيه المذكور "من بني شيبان بن ذهل

---

(١) وفيات ٢٦٤/٤. ينظر: ٨٤/٧.
(٢) وفيات ٢٦٤/٤.
(٣) وفيات ٦٤/١.

لا من ذهل بن شيبان "(١).

واثبت نقداً لروايات التي تضمنت تناقضاً بين الحادثة التاريخية وسنة الوفاة ، كما في ترجمة الفقيه ربيعة بن فروخ (ت: ١٣٦ هـ - ٧٥٣م) فقد ذكر مؤرخنا رأياً - لم يذكرمصدره - عن تاريخ وفاة العين المذكور وقال "وقيل سنة ثلاثين ومائة بالهاشمية ، وهي مدينة بناها السفاح بأرض الانبار"(٢) ووفقاً لذلك لا يمكن القول ان الفقيه المذكور دفن بالهاشمية في عهد الخليفة ابي العباس السفاح ، لأن ابا العباس قد تولى الخلافة العباسية في سنة (١٣٢ هـ - ٧٤٩م)(٣) فاذا كانت وفاة العين في سنة (١٣٠هـ - ٧٤٧م) فان دفنه لا يكون في الهاشمية ، التي لم تكن قد انشئت بعد.

إن اهتمام ابن خلكان بالوفيات جعله ينقد السند التاريخي للروايات اكثر من اهتمامه بنقد مضامينها ، ولذلك ظهرت مجالات نقده التاريخي للاسانيد بشكل اوسع من نقده للمضامين ، لأن دقته في البحث عن تواريخ الوفيات والمواليد جعله يقف على اخطاء المؤرخين السابقين ، فبدا اهتمامه بها اكثر من اهتمامه بالمضامين الاخرى للروايات. ويلاحظ ان نقد المضمون ارتبط بالتواريخ والحوادث التاريخية ، ولكنه اعتمد حساب التواريخ اساساً في هذا المجال ، لانه لا يخرج عن تخصصه بوصفه مؤرخ تراجم.

٢- ترجيح الروايات :

حرص ابن خلكان على اثبات عدة روايات عن المترجم لهم ، على الرغم من اختلاف معلوماتها(٤). وعلى ذلك الاساس كان يرجح صحة بعض الروايات على الاخرى ، كما في ترجمة صاحب المقامات القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦ هـ - ١١٢٢م) الذي

---

(١) وفيات ١/ ٦٤.
(٢) وفيات ٢/ ٢٩٠.
(٣) وفيات ٢/ ٢٩٠. ينظر: الموسوي ، مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية (بغداد-١٩٨٢) ص ١٣٠.
(٤) روزنثال : مناهج ص ١٢٢.

ذكر عنه خطأ الاعتقاد بانه وضع مقاماته بناءا' على توصية من الوزير الفارسي الاصل انوشروان بن خالد القاشاني (ت: ٥٣٢ هـ - ١١٣٧م) في عهد الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢هـ -١١١٨م/ ٥٢٩ هـ - ١١٣٥م) لأنه عثر على نسخة كاملة من تلك المقامات بالقاهرة في عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) بخط الحريري نفسه ، فوجد انه كتب في ظهرها بانه نظمها بتوصية الوزير عميد الدولة الحسن بن علي بن صدقة (ت: ٥٢٢ هـ - ١١٢٨م) فقال" ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف"(١).

وقد يرجح بعض المعلومات من خلال مقارنته بين الروايات ، كما في ترجمة النحوي مؤرج بن عمرو بن الحارث(٢) (ت: ١٩٥هـ -٨١٠م) فقد اثبت تاريخ وفاته - نقلا' عن ابن النديم (ت: ٤٣٨هـ - ١٠٤٧م) الذي ذكر وفاة النحوي المذكور " في سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس الشاعر"(٣).

وفي ترجمة الشاعر ابي نواس الحسن بن هاني ، اورد ابن خلكان عدة تواريخ لوفاته - نقلا' عن الخطيب البغدادي (٤) (ت: ٤٦٣ هـ - ١٠٧٠م) فعندما عثر على تاريخ وفاة النحوي مؤرج بن عمرو بن الحارث في السنة التي توفي الشاعر ابو نواس - كما اشار ابن النديم - رجح مؤرخنا وفاة ابي نواس نفسه في عام (١٩٥هـ - ٨١٠م) من بين التواريخ التي نقلها سابقا' من الخطيب البغدادي.

ويرجح ابن خلكان صواب الرواية من خلال ثقته بمصدرها، كما في ترجمة الفقيه يونس بن محمد بن منعة (ت: ٥٧٦ هـ - ١١٨٠م) فعندما اراد اثبات سنة وفاته اعتمد على مشافهة بعض خواص العين

---

(١) وفيات ٦٤/٤. ينظر: مقامات الحريري (بيروت - ١٩٦٥) ص ١١.
(٢) وفيات ٥/ ٣٠٤ ، ٣٠٦.
(٣) الفهرست ص ٤٨.
(٤) وفيات ١٠٣/٢ ؛ تاريخ ٤٤٨/٧ - ٤٤٩.

المذكور ، فقد اشاروا الى ان وفاته في عام (٥٧٥هـ - ١١٧٩م) بيد انه حين قابل احد ابناء العين المذكور ، اخبره بان والده توفي عام (٥٧٦ هـ) فقال ابن خلكان "وهو اعلم بذلك"(١).

وفي بعض التراجم ، لم يعط ابن خلكان سببا لترجيحه جواب رواية عن اخرى ، بل كان يكتفي بالاشارة الى اعتقاده بصحتها ، كما في ترجمة المؤرخ محمد بن اسحاق بن يسار ، فعندما اراد اثبات سنة وفاته ذكر عدة تواريخ ، قائلا "توفي محمد بن اسحاق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة ، وقيل سنة خمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين... والاول اصح "(٢).

---

(١) وفيات ٢٥٥/٧. ينظر ٢٥/١ -٢٦ ؛ ٢٦٤/٢ ؛ ٢٠٤/٣ ، ٣٨٣-٣٨٤.
(٢) وفيات ٢٧٧/٤. ينظر ١٩٦/١، ٢٠١؛ ١٦١/٢، ٣٧٨ - ٣٧٩ ؛ ١٦٥/٤.

الفصل الخامس

الأبعاد الحضارية

لتراجم ابن خلكان

إن تنوع اختصاصات الاعيان في جميع المجالات، يعطي امكان تحديد تصورات ابن خلكان عن معنى الحضارة . ذلك ان التنوع بحد ذاته يعني ان الحضارة هي ما ينتج عن تاثير الاعيان الاجتماعي في مختلف الابعاد ، لتتشكل منه الصورة الحضارية للامة ، وكما ياتي :

اولا : البعد السياسي

اذا كانت الترجمة تمثل سيرة محددة للعين ، فانها تساعد المؤرخ السياسي على معرفة التفاعل المتبادل بين الفرد والحدث السياسي ، ذلك ان الترجمة تعطي امكان الحصول على معرفة دقيقة لدور العين السياسي من خلال التركيز على ذات العين وعلاقته بالحدث السياسي وليس دراسة العين من خلال التاريخ السياسي ، ذلك ان تعيين حدود دور العين السياسي ، ينبغي ان يستند على معرفة باسس توجهات العين الذاتية ، وعند ذلك ، تنطوي احكام المؤرخ السياسي على الحقيقة في اكمل صورتها[١] .

لقد تضمنت تراجم ابن خلكان ابعادا' سياسية للاعيان من خلال دورهم في الاحداث السياسية ، فكثيرا' ما اثبت تواريخ بعض الدول بشكل مختصر ، عندما ترجم للاعيان السياسيين ، بحيث يختفي الحد الفاصل بين الترجمة والحدث السياسي ، وبذلك يتحول الحدث السياسي وترجمة العين الى حالة واحدة متصلة ، كما في ترجمة السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي (ت: ٤٢١ هـ - ١٠٣٠م) . فقد ذكر مؤرخنا تاريخا' موجزا' لقيام الدولة الغزنوية في المشرق من خلال الترجمة .

وتتركز اهمية ذلك من خلال اثباته لسمات العين في السلوك السياسي واثره في قيام الدولة . فقد كان السلطان المذكور ذا سياسة متزنة ، حيث "اتسعت الامور عن اخرها في كنف ايالته"[٢] . وبناء' على ذلك استطاع توسيع دولته من خلال فتوحه لبلاد

---

(١) Lewis : Historians , p.58.

(٢) وفيات ١٧٨/٥ .

الهند (١). كما ذكر مؤرخنا جانبا، سياسيا، للسلطان المذكور في اعترافه بسلطة الخلافة العباسية على دولته ، ولذلك "سير له الامام القادر بالله خلعة السلطنة" (٢) ويتضح من ذلك ارتباط الترجمة بتاريخ قيام الدولة الغزنوية.

كما ذكر قيام الدولة الفاطمية في مصر بشكل دقيق من خلال ترجمة القائد جوهر بن عبد الله الصقلي (ت: ٣٨١هـ - ٩٩١م) وركز على وسائل سيطرة الفاطميين على مصر وتواريخ ذلك في الترجمة (٣). وقد حرص على اظهار موقف المصريين من الحكام الجدد ، فقد "اضطرب اهلها ،واتفقوا...على المراسلة في الصلح وطلب الامان" (٤). ويعني ذلك عدم اطمئنانهم للفاطميين.

ومع ذلك فقد حصلت مقاومة انتهت بالفشل حيث "اسرت رجالا، واخذت خيل" (٥) وعندما سيطر جوهر الصقلي على مصر ، ايقن المصريون عدم جدوى رفضهم للحكام الجدد ، ولذلك "حضروا الى القائد للهناء" (٦). ولعل اكثر اجراء اكد انفصال مصر عن الخلافة العباسية ما قام به القائد المذكور ، فقد "قطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية ، وكذلك اسمهم من على السكة (٧).

ان تلك الحوادث لم تكن موضع قبول ابن خلكان من الناحية الشرعية ، فالخلافة العباسية هي مصدر السلطة الوحيد في الامة ، فلذلك عد" الفاطميين كيانا، خارجا، عن ارادة الامة ، ولكنه من الناحية التاريخية يمثل واقعا، لا يمكن تجاوزه. ولذلك اشار في

---

(١) وفيات ١٧٨/٥.
(٢) وفيات ١٧٧/٥.
(٣) وفيات ٣٧٥/١ - ٣٨٠.
(٤) وفيات ٣٧٧/١.
(٥) وفيات ٣٧٨/١.
(٦) وفيات ٣٧٩/١.
(٧) وفيات ٣٧٩/١. ينظر: ٢٨/٥ - ٣٠ ، ٦٤ - ٦٧ ، ٢٦٠ - ٢٦٩.

ترجمة السلطان صلاح الدين الايوبي (ت: ٥٨٩ هـ - ١١٩٣م) الى اهم اجراء اتخذه صلاح الدين متمثلا باعادة مصر الى حاضرة الخلافة العباسية في سنة (٥٦٧ هـ - ١١٧١م)(١).

وقد حرص ابن خلكان على اظهار موقف المصريين من ذلك ، وذكر - نقلا عن ابن الاثير - ان الخطيب في الجامع "دعا للمستضيء بأمر الله فلم ينكر احد ذلك"(٢) وهذا مما يوضح الى حد ما اعتراف المصريين بشرعية الخلافة العباسية ، وضعف ولائهم للفاطميين.

ويتضح موقف مؤرخنا من عودة مصر الى الخلافة العباسية من خلال ذكره لقصائد مطولة في مدح الخلافة العباسية وشرعيتها في مختلف ارجاء الامة ، ومنها مصر(٣). وعلى ذلك تناول قيام الدولة الايوبية من خلال ترجمة صلاح الدين الايوبي ، وعدها من اكثر الدول ولاءا للخلافة العباسية ، الى جانب دورها في حروب التحرير ضد الفرنج (٤).

وتظهر الاهمية السياسية واضحة من خلال تثبيت ابن خلكان سياسات بعض الاعيان التي استهدفت السيطرة على السلطة السياسية ، او على الاقل تثبيت مقاصدها الذاتية التي تناوىء الخلافة. ففي ترجمة القائد العسكري طاهر بن الحسين ، وهو من اصل فارسي ، اشار ابن خلكان الى استغلال طاهر للخلاف الذي كان بين المأمون وأخيه الامين . وتتضح نيات العين المذكور السلبية تجاه العرب من خلال ذلك الصراع . فعندما حسم الصراع لصالح المأمون ، تقدم بعض الاهالي لتهنئة طاهر في بغداد ، فقال "لا يهنئني ذلك ، لاني لا ارى عجائز بوشنج(٥) يتطلعن الي من اعالي سطوحهن اذا مررت

---

(١) وفيات ١٥٦/٧ - ١٥٧.
(٢) وفيات ١٥٧/٧. ينظر: ابن الاثير : التاريخ الباهر ص ١٥٦.
(٣) وفيات ١٥٩/٧ - ١٦٢ .
(٤) وفيات ١٣٩/٧ - ٢١٢.
(٥) بوشنج "بلدة بخراسان على سبعة فراسخ من هراة "وفيات ٥٢٣/٢.

بهن "(١)".

ويتضح من قوله ، ان بغداد ليست المنطقة المناسبة لبلوغ اهدافه ؛ فبقي انتماؤه الفارسي فاعلاً في ذاته ولذلك اراد ان يكون في مسقط رأسه ، حيث يرى ابناء جلدته من الفرس ما فعله بالعرب. ومما يؤكد ذلك ، ان الخليفة المأمون عندما ولاه على خراسان ، شعر بنفوذه في تلك المنطقة الفارسية ، فتغير على الخليفة العباسي ، واوضح ذلك ابن خلكان بقوله "فلما تمكن طاهر من الولاية قطع الخطبة"(٢) ويقصد بذلك الخطبة للخليفة المأمون.

واوضح مؤرخنا مدى سيطرة العناصر الاجنبية على مقدرات الامة السياسية في ترجمة السلطان ملكشاه بن آلب ارسلان السلجوقي (ت: ٤٨٥هـ - ١٠٩٢م) الذي بلغت سطوته على الخلافة العباسية حداً لم يبق معه "للخليفة فيها سوى الاسم"(٣). ولم يقتصر الامر على ذلك ، فعندما بايع الخليفة العباسي المقتدي (٤٦٧هـ - ١٠٧٤م/ ٤٨٧ هـ - ١٠٩٤م) ابنه المستظهر بالله خليفة من بعده ، لانه اكبر ابنائه ، الزمه ملكشاه "بأن يخلعه ويجعل ابن بنته جعفراً ولي العهد ، ويسلم بغداد اليه ، ويخرج الخليفة الى البصرة"(٤). ولم يكن بين ذلك الالزام وتنفيذه غير وفاة ملك شاه قبل نفاذ الاجراء(٥).

ويظهر ذلك مدى سيطرة العناصر الاجنبية على الامة ، بما فيها على خليفتها الشرعي ، فقد كانت الرعية تنظر الى الخليفة باحترام قائم على اصول دينية قبل كل شيء ، ومما يوضح ذلك، ان العين المذكور حين توفي "لم يشهد احد جنازته ببغداد ولا صلي عليه في الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء"(٦) مما يعطي تصوراً

---

(١) وفيات ٢/٥١٨.
(٢) وفيات ٢/٥٢٢.
(٣) وفيات ٥/٢٨٨.
(٤) وفيات ٥/٢٨٨. ينظر: ٦/٢٣١ - ٢٣٢.
(٥) وفيات ٥/٢٨٩.
(٦) وفيات ٥/٢٨٨.

واضحا عن مدى الرفض الاجتماعي لتلك العناصر التي لم ترع حرمة للخلافة .

ومن الاقطار الاجنبية التي ذكرها ابن خلكان ، تمرد ارسلان بن عبد الله البساسيري (ت: ٤٥١ هـ - ١٠٥٩م) على الخلافة العباسية ، فقد "خرج على الامام القائم بأمر الله ببغداد"(١). ولم يكتف بذلك ، بل اخرج الخليفة من بغداد "وخطب للمستنصر العبيدي صاحب مصر"(٢) ولم ينته تمرده الا بعد دخول طغرلبك السلجوقي الى بغداد وقتله في التاريخ المذكور(٣).

ويركز ابن خلكان في بعض تراجم الاعيان على الخيانة بمفهومها المطلق ، وقد عدها من الصفات السلبية لاولئك الاعيان ، لا سيما اذا كانت خيانة للامة بأسرها تجاه المخاطر الخارجية ، كما في ترجمة الوزير شاور بن مجير بن نزار (ت: ٥٦٤هـ-١١٦٨م) الذي استنجد بالفرنج وادخلهم الى مصر لخشيته دخول الايوبيين اليها(٤) ولذلك عده مؤرخنا خائنا لامته.

ويتضح مما سبق ان محاولات السيطرة الاجنبية على الامة انتهت بالاخفاق ، ولكنها في الوقت نفسه شكلت مؤشرا لاخطار فعلية ، لا تخرج في اهدافها عن تغيير مفهوم السياسة القائم على شرعية الخلافة التي عدها ابن خلكان من اهم الاسس السياسية . وتمثل تلك المحاولات اهدافا ثابتة لتغيير سياسة الامة وفقا لمفاهيم تلك العناصر الاجنبية(٥) ، ولكن البناء الحضاري للامة حال دون ذلك.

---

(١) وفيات ١/١٩٢.
(٢) وفيات ١/١٩٢.
(٣) وفيات ١/١٩٢.
(٤) وفيات ٢/٤٤١. ينظر: ابن شداد : سيرة ص ٣٨.
(٥) ينظر: كرونيباوم : الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية (بغداد - ١٩٦٦) ص ٢٥٦ ، ٢٧١ - ٢٧٣.

ثانياً : البعد الاجتماعي

يتحدد مفهوم ابن خلكان للمجتمع من خلال دور النخب المتصدرة من اصول اجتماعية متعددة ، ويتمثل ذلك الدور في الحفاظ على ثبات واستمرار عوامل حيوية المجتمع في مختلف المجالات التي نشط فيها الاعيان ، واثروا من خلالها في المجتمع .

ويظهر الدافع الذاتي لابن خلكان في اظهار دور العلم والعلماء من خلال ثقافته الذاتية وذلك لكونه فقيهاً ومثقفاً قبل كل شيء ، ولذلك حرص على اظهار مكانة العلماء الاجتماعية ، وعدهم شريحة فاعلة ومؤثرة كما في ترجمة القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت: ١٨٢ هـ - ٧٩٨ م) الذي اثبت - نقلاً عن الخطيب البغدادي - اهمية العلم والعلماء . فعندما حاول القاضي المذكور دراسة (الفقه) على ابي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ - ٧٦٧م) فاعترضته امهُ ، لأنها تحتاج اليه في العمل لتوفير مستلزمات الحياة المادية ، وعندما حاولت منعه من حضور الدروس ، اخبرها ابي حنيفة ان ابنها "يتطم اكل الفالوذج بدهن الفستق "(١). وعندما تولى ابو يوسف القضاء في عهد الخليفة هارون الرشيد ، تحقق كلام ابي حنيفة ، وقال الرشيد "لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا"(٢).

وفي ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر (ت: ١٠٦هـ - ٧٢٤م) وهو "احد فقهاء المدينة"(٣) حدد ابن خلكان مكانة العلماء الاجتماعية لدى السلطة . فحين صادف موت العين المذكور حج الخليفة هشام بن عبد الملك في تلك السنة ، وقصده المدينة المنورة التي شاهد فيها كثرة الناس بالبقيع لدفن الفقيه

---

(١) وفيات ٣٨٠/٦ ؛ الخطيب البغدادي :تاريخ ٢٤٤/١٤ - ٢٤٥.
(٢) وفيات ٣٨١/٦. ينظر: ٩١/٧.
(٣) وفيات ٣٤٩/٢.

المذكور ، فامر واليه على المدينة المنورة بان يضرب "على الناس بعث اربعة الاف ، فسمي عام اربعة الاف "(١).

ولم تقتصر مكانة العلماء الاجتماعية من خلال السلطة السياسية حسب ، فقد كانت للمجتمع تصورات اخرى عنهم بوصفهم عاملاً حاسماً بشهرتهم العلمية وعلومهم التي تنظم حياة المجتمع اجمالاً ، كما في ترجمة الفقيه عبد الملك بن يوسف (ت٤٧٨هـ - ١٠٨٥م) إذ يتضح ان مجال الوعظ كان مناسباً في التاثير الاجتماعي ، ولذلك كان الفقيه المذكور موضع استقطاب اجتماعي واسع ، فقد " كان يجلس للوعظ والمناظرة ... وحضر دروسه الاكابر من الائمة "(٢). وعندما توفي في التاريخ المذكور "اغلقت الاسواق ... وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه واكثروا فيه المراثي "(٣).

ولم تقتصر تلك المكانة الاجتماعية على الفقهاء ، ففي ترجمة الصوفي عبد القاهر بن عبد الله بن محمد (ت٥٦٣هـ - ١١٦٧م) اوضح ابن خلكان تاثيره ومكانته الاجتماعية ، لانه كان "يعظ ويذكر ، فرجع بسببه خلق كثير الى الله تعالى "(٤). ونتيجة لثقافته الفقهية الى جانب تصوفه فقد" ندب الى التدريس بالمدرسة النظامية "(٥).

وبناءاً على ذلك ، فقد أثبت مؤرخنا ظاهرة التقليد الاجتماعي للاعيان ، فذكر حرص بعض العوائل على استمرار شهرتها في مجال معين. فقد حافظت اسرة الفقيه يونس بن محمد بن منعة (٦) (ت٥٧٦هـ - ١١٨٠م) على تخصصها الفقهي ، حيث استمر ابنه محمد بن يونس (ت٦٠٨هـ - ١٢١١م) في مضمار الفقه ، وكان "امام

---

(١) وفيات ٣٤٩/٢. ينظر: ابن سعد: الطبقات ٢٠١/٥.
(٢) وفيات ١٦٨/٣.
(٣) وفيات ١٧٠/٣ ؛ ٣٤٠/٣ - ٣٤١ ؛ ٣٤٠/٢.
(٤) وفيات ٢٠٤/٣.
(٥) وفيات ٢٠٤/٣. ينظر: ٢٧٣/٤ ؛ ٢٣٢/٥.
(٦) وفيات ٢٥٤/٧ - ٢٥٥.

وفقته في المذهب والاصول والخلاف»(١). وينطبق ذلك على حفيده الفقيه احمد بن موسى بن يونس (ت: ٦٢٢ هـ - ١٢٦٣م) الذي كان "اماما' كبيرا' فاضلا'"(٢).

ولا يقتصر الامر على الفقهاء، فقد ذكر مؤرخنا حالات مماثلة في مجال الغناء، فقد استمر اسحاق بن ابراهيم الموصلي (ت: ٢٣٥هـ - ٨٤٩م) في مجال الغناء بعد ابيه تقليدا' له، ومعرفته بحاجة الخلفاء والمجتمع للغناء على حد سواء(٣).

وفي مقابل التقليد الاجتماعي اثبت ابن خلكان ظاهرة الانتقال الاجتماعي في مجال الشهرة، ويبدو ان تلك الظاهرة تتبع الاهمية الاجتماعية للانتقال بحد ذاته، ففي ترجمة الشاعر اسعد بن يحيى بن موسى (ت: ٦٢٢هـ - ١٢٢٥م) ذكر ابن خلكان انه "كان فقيها'، وتكلم في الخلاف، الا انه غلب عليه الشعر واجاد فيه واشتهر به"(٤). وهذا التحول يعني ادراك العين المذكور ان مكانة الشعر والشعراء لا تقل عن مكانة الفقهاء الاجتماعية، ولكن الشعر يعد ذا تأثير شفاهي اوسع من الفقه، ولذلك "طاف البلاد ومدح الاكابر، وشعره كثير في ايدي الناس"(٥) مما يوضح اتساع شهرته الاجتماعية في مجال الشعر اكثر من الفقه.

وعندما ترجم ابن خلكان للمرأة فذلك يعني تصوره لدورها ومكانتها الاجتماعية. ففي ترجمة تقية بنت غيث بن علي (ت: ٥٧٩هـ - ١١٨٣م) اظهر مؤرخنا قدراتها في مجال نظم الشعر في مختلف ضروبه، ومنه الشعر الحربي الذي خدم مرحلة التحرير في الشام من الغزاة الفرنج(٦).

ومن مؤشرات الظواهر الاجتماعية، تثبيت ابن خلكان مواليد بعض الاعيان وكما في الجدول الاتي:

---

(١) وفيات ٤/٢٥٣.
(٢) وفيات ١/١٠٨.
(٣) وفيات ١/٢٠٢. ينظر: ١/٤٢.
(٤) وفيات ١/٢١٤.
(٥) وفيات ١/٢١٤. ينظر: ١/٧٥ - ٧٦، ٢/٩٧؛ ٣/١١٣، ٥٧.
(٦) وفيات ١/٢٩٧-٢٩٨. ينظر: ٢/٣٩٤؛ ٥/٤٢٣؛
. Lewis:Historians,p.45.

جدول معدلات اعمار الاعيان حسب القرون والنوعية

٥ الاعيـــان	موالـيد القرن الاول	معدل الاعمار	موالـيد القرن الثاني	معدل الاعمار	موالـيد القرن الثالث	معدل الاعمار	موالـيد القرن الرابع	معدل الاعمار	موالـيد القرن الخامس	معدل الاعمار	موالـيد القرن السادس	معدل الاعمار	مجموع المواليد	معدل الاعمار	العدد الكلي
١ فقيه	١٠	٧٤,٢	١٤	٧٠,٠٧	٤	٨٢,٥	١٢	٧٤,١٤	١٣	٧٥,١٥	١٢	٧٠,١٤	٦٥	٧٤,٣٦	١٤٧
٢	١	٧٠	٨	٧٠,١٢	٦	٧٥,١٦	١٢	٥٧,١٦	١٣	٧٣,٨٤	١٦	٦٩,٩٣	٥٦	٦٩,٣٦	١١٨
٣ سلطان وامير -					٦	٦٥,٣٣	٣	٥٦,٦٦	١١	٥٩,٨١	١٤	٥٤,٧٨	٣٤	٥٩,١٤	٨٤
٤ محدث	٧	٧٩,٨٥	٩	٨١	٦	٧٨,١٦	٧	٨٢,٨٥	١٦	٧٦,٥٦		٧٦,١	٥٥	٧٩,٠٨	٨٠
ندوي		٧٠	٤	٨٧,٧٥	٧	٧٦,١٧	٤	٧٠,٧٥	٦	٧٧,٣٣	٨	٧٦,٧٥	٣٠	٧٦,٤٥	٥٩
٦ مؤرخ	١	٦٩	٣	٨١	٢	٧٩	٦	٦٧,٨٣	١	٨٤	٦	٧٠,١٦	١٩	٧٥,١٦	٣٥
لغوي			٢	٩٦	٥	٨١	٣	٨٧,٣٣	٧	٧٧	٢	٧٤	١٩	٨٣,٦٠	٣٥
٨ وزير					٢	٦٦	٧	٦٧,١٤	٤	٥٥	١	٦٧	١٤	٦٣,٧٨	٣٤
٩ كاتب						٨٧	٤	٧٨	٣	٧٧,٦٦	٦	٧٨,٥	١٤	٨٠,٢٩	٣٣
مؤرخ				٧٩,٥					٢	٨٤			٤	٨١,٧٥	٢٣
مقرىء	٢	٨٤,٥					١	٨٢	٣	٨١,٣٣	٢	٦٨,٥	٨	٧٩,٠٨	٢٢
متكلم	٣	٨٤,٦٦		١٠٤	٤	٧١	-	١	١	٨١	١	٦٢	١٠	٨٠,٥٣	١٧
١٣ خليفة			١	٦٢			٤	٣٩	٣	٤٢,٣٣	٣	١٨	١١	٤٠,٣٣	١٦
١٤ ز - ه		٥٦,٥		٤٦			١	٣٢	-				٤	٤٤,٨٣	١٤
ر هد				٦٣	١	٦٨			١	٦٩			٣	٦٦,٦٦	١٢
١٦ قاضي	١	٨٢	٢	٧٨,٥							١	٧٦	٤	٧٨,٨٣	١٠
١٧ عالم	٣	٦٠	٣	٤٢,٦٦	٣	٢٦					-		٩	٤٢,٨٨	٩
١٨ واعظ									١	٥٦	١	٨٩	٢	٧٢,٥	٨
١٩ طبيب							١	٥٨	١	٦٣			٢	٦٠,٥	٧
٢٠ فارس	٢	٥٥,٥							-				٢	٥٥,٥	٧
٢١ مفسر						٨٥	-	١	١	٧١			٢	٧٨	٦
٢٢ قاسم							-	-	-	-	٢	٥٨	٢	٥٨	٦
٢٣ قائد عسكري	١	٤٧		٥٨									٢	٤٧,٥	٥
٢٤ نديم			٣			٧٥	-	-	-	-			٣	٧٥	٥
٢٥ غريبة	٢	٧٣		٨٩	١	٦٢							٤	٧٤,٦٦	٥

٢٦ مفتي	١	٨٢	٢	٧٤	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	٧٨	٤		
٢٧ خطيب	-	-	-	-	-	-	-	٤٩	١	-	-	-	٤٨	٥٩,٣٣	٤		
٢٨ منجم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤		
٢٩ زاوية	١	٦٠	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٩١	٧٥,٥	٤		
٣ قرية	-	-	١	٩٢	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٩٢	٤		
٣١ غيلموف	-	-	-	-	١	٦٧	-	-	-	-	-	-	١	٦٧	٣		
٣٢ رياض	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٥٨	٣		
٣٣ مهندم	-	-	-	-	-	-	٥٩	١	-	-	-	-	١	٥٩	٣		
٣٤ عاشق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣		
٣٥ زوجة خليفة	-	-	١	٨٠	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٨٠	٢		
٣٦ سيدة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢		
٣٧ داعية	١	٣٧	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٣٧	٢		
٣٨ متمرد	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢		
٣٩ المعتي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢		
٤ صاحب مقامات	-	-	-	-	-	-	٧٠	١	-	-	-	-	١	٧٠	٢		
٤١ خطاط	-	-	-	-	-	٥٦	-	-	-	١	-	-	١	٥٦	٢		
٤٢ حليم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٣ كيمياوي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٤ راجز	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٥ دجال	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٦ اسطرلابي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٧ شارح مقامات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١		
٤٨ ساكح	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	٦٢	١		
															١		
	٣٩	٦٧,٩٥	٥٧	٧٤,٧	٥٤	٧٠,٦٠	٦٧	٦٣,٣٩					٨٩	٧١,٨٤	٨٩	٦٦,٧٢	٣٩٥	٦٧,٣٢	٨٥٠

١- تعد معدلات اعمار الاعيان بشكل عام متوازنة ، فقد بلغ معدل عمر العين الواحد لجميع الاختصاصات على مدى ستة قرون (٦٧,٣٢) سنة . ويظهر من ذلك اهمية الاعيان ومكانتهم الاجتماعية ، كما يشير ذلك الى حيوية الحضارة العربية الاسلامية في مختلف المجالات التي نشط فيها الاعيان.

٢- ارتفع معدل اعمار الاعيان الى اقصى مدى في القرنين الثاني والخامس اهجريين. ويعود ذلك الى بداية الاستيطان والواسع في مدينة بغداد في القرن الثاني ، لانها استقطبت اغلب الاعيان من المناطق الاخرى . وساعد على ذلك تشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء في مختلف المجالات المادية والمعنوية على حد سواء[١].

أما في القرن الخامس ، فقد شهد العراق تطوراً ملحوظاً في مجال انشاء المدارس ومن ابرزها النظامية التي انشئت عام (٤٥٩هـ - ١٠٦٦م) وقصدها العلماء والطلاب[٢]. وفي هذا القرن ايضاً ، ظهرت الاندلس منافسة للخلافة العباسية ، فقد شجع الخلفاء فيها العلم والعلماء ايضاً ، مما زاد من قدرات العلماء في مختلف المجالات[٣].

٣- انخفضت معدلات اعمار الاعيان في القرون الاخرى ، ويعود ذلك الى تعرض اغلب الاعيان من ذوي الاختصاصات غير الثقافية الى القتل لاسباب سياسية اوحربية . ويتضح ذلك من خلال معدلات اعمار الامراء ، والوزراء ، والخلفاء ، والولاة ، والقادة

---

(١) الدوري ، عبد العزيز: مقدمة ص ٥٩ - ٦٠. السامرائي : دراسات ص ٨٢ - ٨٣. متز : الحضارة ١/٣٣٢-٣٣٣.

(٢) وفيات ٢/١٢٩. ينظر الدوري ،خضر جاسم: بغداد منذ تأسيسها حتى الغزو المغولي - دراسة في المتغيرات المكانية. مجلة التربية والعلم (الموصل -١٩٧٩) ١/١٤٨، ١٥٠، ١٥٩.

(٣) ريسلر: الحضارة ص ١٥٧ - ١٥٩. لوبون : حضارة ص ٢٧٤. امين ظهر ٣/٣٥.

العسكريين ، والدعاة ، والمتمردين(١).

٤- يتضح مما سبق ان اعلى معدلات الاعمار انحصرت في الفئات ذات الاهتمامات الثقافية في مختلف مجالاتها ، في حين يشير الجدول الى ادنى معدل في الفئات ذات الاختصاصات غير الثقافية. ويبدو واضحاً من ذلك ان مبنى الحضارة العربية الاسلامية اعتمد على تظافر الجوانب السياسية والثقافية. وبقيت الثقافة عاملاً حيوياً في ثبات واستمرار الحضارة العربية الاسلامية.

ثالثاً : البعد الثقافي

من خلال تنوع انماط الاعيان المترجم لهم ، يتضح مفهوم ابن خلكان للثقافة ، ذلك انه ضمن كتابه تراجم اعيان في العلوم النقلية والعقلية على حد سواء. ويشير ذلك الى ادراكه الواضح لأهمية الثقافة بمختلف مجالاتها.

وتتضح تلك المجالات في جدول نتاجات الاعيان ، وكما يأتي :

---

(١) وفيات ٢٣٧/١ ، ٢٩٥ - ١٩٢/٢ ، ١٩٦ ، ٢٢٩ ، ٤٥٥ - ١٥٤/٣ ، ١١١ ، ٢٦٤ - ٨٨/٤ - ٣١٩/٦.

الاعيان الذين اشبه ابن خلكان دجاجاتهم حب القرون والدنوية

٥ الاعيـــان	القرن الاول عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	القرن الثاني عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	القرن الثالث عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	القرن الرابع عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	القرن الخامس عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	القرن السادس عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	لقرن السابع عـــدد الدجاجه	العدد الكلي	العدد الكلي لاعيان	مجمـــوع الدجاجه
١ فقيه	٥	٢٤	٤	١٩	٥٣	٣٢	٥٣	٢٨	٨٥	٢٧	٤٣	١٢	٣٦	١٤٧	٢٧٤
٢ شاعر	٣	١٠	١	١٤	٢٥	٢١	١٩	٢٣	٤٩	٣٤	٢٦	١٣	٩	١١٨	١٢٩
٣ سلطان وامير	-	-	-	٣	-	١٦	-	١٨	-	٣٦	-	١١	-	٢٤	-
٤ محدث	٥	١٩	-	١٤	١٠	٨	٧	١١	٣٨	١٧	٢٦	٦	١٢	٨٠	٩٣
٥ نحوي	١	٧	١٧	١٢	١٩٦	١٧	١٠٨	٦	١٢	٧	٣٦	٩	٣٠	٥٩	٣٩٩
٦ مؤرخ	-	٥	٧	٨	٦٠	٨	٤٢	٤	٢٠	٥	١٧	٥	٢٥	٣٥	١٧١
٧ لغوي	-	-	-	٧	١١٧	٧	٥٠	١١	٢٣	٩	٣٧	١	٢	٣٥	٢٢٩
٨ وزير	-	٦	-	٦	١	٧	٦	٨	٦	٧	٦	-	-	٣٤	١٩
٩ كاتب	-	٢	-	٥	٣	٥	٥	٧	٣	١٠	٨	٤	٧	٣٣	٢٦
١٠ عوفي	-	٢	-	٩	١	٣	-	-	-	٦	٥	٣	١	٢٣	٧
١١ بقزويه	١	٧	-	٣	٦	١	-	٣	٣٩	٤	١	٢	٣	٢١	٤٩
١٢ متكلم	-	٣	١٢	٣	٥	٥	١١	٣	٥	٢	٨	١	٢٨	١٧	١٧٩
١٣ خليفة	٣	-	-	٢	-	٣	-	٤	-	٤	-	-	-	١٦	-
١٤ والي	٣	٨	-	١	-	-	-	١	-	١	-	-	-	١٤	-
١٥ زاهد	-	٧	-	٢	٩	-	-	-	-	٣	٣	-	-	١٢	١٢
١٦ قاضي	١	٤	-	٣	٢	١	-	-	-	١	٨	-	-	١٠	١٠
١٧ امام	١	٣	-	٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٩	-
١٨ واعظ	-	-	-	٢	-	٢	١	-	-	٤	٧	-	-	٨	٨
١٩ طبيب	-	-	-	٢	-	١	٤	٢	١٥	٢	٤	-	-	٧	٢٣
٢٠ فارض	٤	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	-
٢١ بقصر	-	١	-	-	-	١	١٧	٤	١١	١	٢٩	-	-	٦	٥٧
٢٢ خادم	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	١	-	٣	١	٦	١
٢٣ قائدعسكري	١	-	-	-	-	٢	٤	٢	-	-	-	-	-	٥	٤
٢٤ نديم	-	١	١	٣	٣	٣	١	-	-	-	-	-	-	٥	٤
٢٥ غريبة	-	٣	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	٥	-

٢٧ خطيب	١	-					١				٢			-	٤	-
٢٨ منجم					١	٣	٢	٤			١				٤	٧
٢٩ راوية		-	١		٢	-							١		٤	-
٣ ظريف		-			٢	-	-				٢	-		-	٤	-
٣١ فيلسوف			-		١	٢٠	١		-		١				٣	٢٠
٣٢ رياضي	-		-		-	-			٢	٢		-	١		٣	٢
٣٣ مهندس	-		-		٢	١	١			-		-		-	٣	١
٣٤ عاشق	١	-	٢			-	-	-	-					-	٣	-
٣٥ زوجة خليفة	-		-		٢				-	-	-				٢	-
٣٦ سيدة			١		١	-	-								٢	
٣٧ داعية			١		١	-								-	٢	-
٣٨ متمرد			-	-	١	-			١	-					٢	-
٣٩ المعي			١		-						١				٢	
٤ صاحب مقاماه				-	-		١	١			١	١			٢	٢
٤١ خطاط		-							١			-	١		٢	
٤٢ حليم	١						-		-							

يتضح من الجدول ما ياتي :

١- حظي النحاة واللغويون معاً باعلى عدد من النتاجات . ويظهر ذلك اهتمام مؤرخنا باللغة العربية ، لاسيما علم النحو واللغة ، ذلك انه درس هذين العلمين مدة عام كامل عندما كان في مدينة حلب(١) .

ولم يقتصر ذلك على معرفة ابن خلكان باهمية اللغة العربية حسب ، فمنحنى اعداد نتاجات النحويين واللغويين ، يشير الى شبات الاستمرار في تطوير اللغة العربية والحفاظ عليها على مدى القرون السبعة الهجرية التي ترجم مؤرخنا لنحاتها ولغوييها(٢) .

٢- جاءت نتاجات الفقهاء بعد النحاة من حيث عددها ، ويشير ذلك الى اهتمام فقهاء الامة بتوسيع دراساتهم اتساقاً مع المتغيرات الاجتماعية التي تتطلب فتاوى فقهية تحتاج الى القياس والاجتهاد وغيرها(٣) .

٣- اثبت ابن خلكان نتاجات الاعيان من ذوي الاختصاصات العقلية باعداد اقل من مثيلاتها في العلوم النقلية . ويعود ذلك الى تناقص اعداد الاعيان في العلوم العقلية . وعلى الرغم من ذلك ، فان اعداد نتاجاتهم متناسبة مع اعدادهم ، ويؤشر ذلك ادراك مؤرخنا اهمية تلك الانواع من العلوم ، ولكن عدد اعيان العلوم النقلية واعداد نتاجاتهم يشير الى ميل واضح من ابن خلكان لاظهار تلك العلوم اكثر اهمية من العلوم العقلية .

---

(١) وفيات ٤٨/٧. ينظر : الفصل الاول ص٢٢ .

(٢) الافغاني : من تاريخ النحو ص ٢٦ ، ٩٣ ، ٩٧. شلبي : التاريخ ٢٤١/٣. احمد : تاريخ صقلية ص ٥٣. العجي : الحضارة ص ٣٦.

(٣) وفيات ١٨٩/٣ ، ٢٨٧. ينظر : موسى : تاريخ ١٢/٣ - ١٤. عبد الرؤوف : المحاضر ص ٢٥٢. غرديه : فلسفة ٧٢/١-٧٣.

٤- ظهر من خلال جدول النتاجات ، ان القرن الثالث للهجرة يؤشر اعلى الاعداد ، ويعود ذلك الى ازدهار العلوم بمختلفة ابعادها في هذا القرن ، وعلى وجه الخصوص في بغداد عاصمة الخلافة العباسية (١).

ولم تتحدد معاني الثقافة بما امتلكه الاعيان من معارف حسب، ذلك انهم اشروا في المجتمع حسب اختصاصاتهم . وتعد الفتاوى مجالاً مناسباً للتأشير الثقافي في المجتمع . وعلى الرغم من تجاوز ابن خلكان ذكر الفتاوى الاجتماعية على المستوى الفردي الا انه اشار الى فتاوى ذات سمة فكرية - سياسية كما في ترجمة الفقيه الحارث بن مسكين (ت: ٢٥٠هـ - ٨٦٤م) الذي امتنع عن "القول بخلق القرآن "(٢) في عهد الخليفة المأمون ، فحبسه المأمون تبعاً لذلك(٣). ويظهر ان عدم افتاء الفقيه المذكور برأي المعتزلة بخلق القرآن الكريم ، يعني ان رأيه الفقهي يتحدد بعدم اثبات مقولة المعتزلة . ويشير ذلك الى انقسام التصورات الاجتماعية في تلك المسألة .

وفي تضاعيف بعض التراجم اشار مؤرخنا الى جلوس الفقهاء في المساجد للافتاء دون ايضاح طبيعة تلك الفتاوى ، كما في ترجمة الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن محمد (ت: ٣٧٥هـ - ٩٨٥م) الذي كانت "له حلقة في الجامع للفتوى ... وانتفع به خلق كثير"(٤).

والى جانب ذلك ، ظهرت المجالس الثقافية التي ناقشت جوانب فكرية مختلفة ، ففي ترجمة الفقيه ربيعة الرأي (ت: ١٣٦هـ - ٧٥٣م) حرص ابن خلكان على اظهار تصورات العرب العقلية في معاني الكلام ، فعندما كان الفقيه المذكور يسهب في الحديث بمجلسه ،

---

(١) وفيات ٢٥٢/٧. ينظر: شلبي : التاريخ ٢٣٣/٣ - ٢٣٤. اوليري : الفكر ص ٩٣. وحول النهضة الحضارية في الاندلس . ينظر: الحجي : الحضارة ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) وفيات ٥٦/٢.

(٣) وفيات ٥٦/٢. ينظر: ٦٣/١ - ٦٤.

(٤) وفيات ١٨٩/٣. ينظر: ٢٨٧/٣.

دخل اعرابي من البادية الى المجلس ، واطال الانصات اليه وهو واقف ، وعندما سأله ربيعة " ما البلاغة عندكم ؟ فقال : الايجاز مع اصابة المعنى ، فقال : ما العي ؟ فقال : ما انت فيه منذ اليوم(١).

كما اثبت ابن خلكان المناظرات التي تمثل جانباً ثقافياً في المجتمع ، ولعل من ابرزها مناظرة الفقهاء والقضاة للفقيه احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ - ٨٥٥م) في مقولة المعتزلة بخلق القرآن الكريم المار ذكرها ، وهي مناظرة يتضح منها تصور ابن خلكان عدم قبول تلك المقولة ، فابن حنبل كان من خواص الامام الشافعي، وهو في نظر الشافعي من الفقهاء المتميزين ، ولذلك حرص ابن خلكان على اظهار اصرار ابن حنبل على رفض مقولة الخلق وابراز ذلك الاصرار الذي يعبر في الوقت نفسه عن رفض مؤرخنا لتلك المقولة ، ولذلك قال في ابن حنبل "لم يكن في اخر عصره مثله في العلم والورع "(٢).

ومن خلال رحلات الاعيان العلمية التي اوردها ابن خلكان ، اتضح دورهم في توحيد الامة في هذا الاطار ، حيث تتماثل العلوم في مختلف المراكز الثقافية ، وفضلاً عن نقل اخر التطورات الثقافية الى ارجاء الامة ، مما يؤدي الى توحيد تصورات الامة الفكرية في المجالات الثقافية التي حرص الاعيان على نشرها من خلال تلك الرحلات العلمية(٣).

واظهر ابن خلكان تميز العراق الثقافي عندما ذكر رحلات الاعيان العلمية ، ففي ترجمة الفقيه يوسف بن احمد بن يوسف (ت: ٤٠٥هـ - ١٠١٤م) اظهر ابن خلكان مكانة بغداد العلمية بشكل واضح . فعندما سئل الفقيه المذكور عن عدم بلوغه شهرة الفقيه ابي حامد الاسفرايني (٤) التي حصل عليها في بغداد ، اجاب "ذاك

---

(١) وفيات ٢/٢٨٨ - ٢٨٩. ينظر: ٤/٢٦٨ ، ٧/٣٠.
(٢) وفيات ١/٦٤. ينظر: ٣/٤٨٧.
(٣) وفيات ٣/٢٤٤. ينظر: ٤/٢٥٣.
(٤) ينظر ترجمته ١/٧٢ - ٧٣.

رفعته بغداد وحطته الدينور"(١)(٢) . وهذه اشارة الى مدى الوعي العلمي في بغداد في مقابل ضعفه في الدينور .

ومن المظاهر الثقافية ، رئاسة المذاهب التي تعبر عن مكانة العلماء الاجتماعية ، وبضمنها المكانة العلمية لاتباع المذهب ، وقد اثبت ابن خلكان في عدد من التراجم ذلك المنصب العلمي ، ليوضح مدى التاثير العلمي للعين في المجالات الاجتماعية والعلمية على حد سواء(٣).

وذكر ابن خلكان المدارس التي تمثل بطبيعة الحال مراكز مناسبة للعلم والثقافة ، ولكنه لم يعط تصورا واضحا عن طبيعة العلوم والعلاقات الثقافية فيها بشكل محدد. فقد اعتمد التعميم عند الحديث عنها ، مركزا على علوم الفقه فيها (٤).

وفي المجال الثقافي حدد ابن خلكان الاعيان الذين مثلوا تيارا ثقافيا معاديا للحضارة العربية الاسلامية ، وادوا ادوارا سلبية في الثقافة العربية (٥) فبرزت العنصرية الفارسية بشكلها الواضح ، لانها لم تتوافق مع مبنى الثقافة العربية الاسلامية ، مما خلق لديها شعورا رافضا للحضارة العربية وسعيا لتحطيمها (٦).

---

(١) الدينور " مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين ... وبين الدينور وهمدان نيف وعشرون فرسخا " ياقوت : معجم البلدان ٥٤٥/٢.

(٢) وفيات ٦٥/٧. ينظر: ٢/ ٣٧٢ ، ٧ / ٢٥٢.

(٣) وفيات ٢٦/١ - ٢٧ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٢٣٨ ؛ ٣٤/٣ ، ١٣٢.

(٤) وفيات ١/ ١٩٣ ؛ ٢ / ١٢٩ ؛ ١٦٢/٣ ؛ ٥/ ١٨٥ ، ٢٠٧ ؛ ٨٩/٧ - ٩٠ ، ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٥) وفيات ٤٧٣/١ ؛ ١٥١/٢ ؛ ٨٠/٣ ؛ ٢٣٥/٥. ينظر: الفصل الثالث - المجال الثقافي ص ١٢٤-١٢٥.

(٦) كروتشيباوم : الوحدة والتنوع ص ٤٠. روزنثال : مناهج ص ١٨٩.

رابعاً : البعد الاقتصادي

ذكر ابن خلكان معلومات اقتصادية في تراجمه . وقد تباينت قيمتها وفق تصوراته الذاتية عنها . ولعل من اكثر الجوانب اهمية ، ما يتعلق بممارسة الاعيان انفسهم مهنا معينة أو انهم ينحدرون من اسر اشتهرت باسماء مهنها . ويتضح ذلك من خلال جدولة المهن والنسب المهنية للاعيان ، وكما يأتي :

جدول الاعيان الذين اورده ابن خلكان مقدم وديدهم المهنية حسب القرون والنوعية

م	الاعيان	القرن الاول العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن الثاني العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن الثالث العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن الرابع العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن الخامس العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن السادس العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	القرن السابع العدد الكلي	عدد المهن	عدد النسب المهدية	العدد الكلي للاعيان	العدد الكلي للمهن	العدد الكلي للنسب المهدية
١	فقيه	٥	-	-	٢٤	٢	-	١٩	-	١	٣٢	-	١	٢٨	٥	-	٢٧	١	٢	١٢	-	١	١٤٧	٥	١٠
٢	شاعر	٢	-	-	١٠	١	-	١٤	-	٢	٢١	-	١	٢٣	-	٣	٣٤	١	١	١٣	-	١	١١٨	٧	٢
٣	سلطان وامير	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	١٦	-	-	١٨	-	-	٣٦	-	-	١١	-	-	٨٤	-	-
٤	محدث	٥	-	-	١٩	-	-	١٤	-	١	٨	-	-	١١	-	١	١٧	١	١	٦	-	-	٨٠	٢	٢
٥	نحوي	١	-	-	٧	١	-	١٢	-	-	١٧	٢	٥	٦	-	-	٧	-	١	٩	١	-	٥٩	٤	٦
٦	مؤرخ	-	-	-	٥	-	-	٨	١	١	٨	-	-	٤	-	-	٥	١	-	٥	-	-	٣٥	٢	١
٧	لغوي	-	-	-	-	-	-	٧	-	-	٧	١	-	١١	-	١	٩	٣	-	١	-	-	٣٥	٢	٤
٨	وزير	-	-	-	٦	-	-	٦	١	-	٧	-	-	٨	-	-	٧	-	-	-	-	-	٣٤	-	١
٩	كاتب	-	-	-	٢	-	-	٥	-	-	٥	-	-	٧	-	-	١٠	-	٢	٤	-	-	٣٣	-	٢
١٠	موشي	-	-	-	٢	-	-	٩	٢	-	٣	-	٢	-	-	-	٦	-	-	٣	-	-	٣٣	٢	٢
١١	مقرىء	١	-	-	٧	٢	-	٣	-	-	١	-	-	٣	-	-	٤	-	١	٢	-	-	٢١	٢	١
١٢	متكلم	-	-	-	٣	-	-	٣	-	-	٥	-	-	٣	-	١	٢	-	-	١	-	-	١٧	-	١
١٣	فليسوف	٢	١	-	-	-	-	٢	-	-	٣	-	-	٤	-	-	٤	-	-	-	-	-	١٦	١	-
١٤	والي	٢	-	-	٨	-	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	١٤	-	-
١٥	زاهد	-	-	-	٧	١	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	١	-	-	-	١٢	-	٢
١٦	قاضي	١	-	-	٤	-	-	٣	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١٠	-	-
١٧	امام	١	-	-	٣	-	-	٥	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٩	-	-
١٨	واعظ	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	٢	-	-	-	-	-	٤	-	-	-	-	-	٨	-	-
١٩	طبيب	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	١	-	-	٢	-	-	٢	-	-	-	-	-	٧	-	-
٢٠	فارىء	٤	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٧	-	-
٢١	مفسر	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	١	-	٤	-	-	١	-	-	-	-	-	٦	١	-
٢٢	خادم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	٣	-	-	٦	-	-
٢٣	قائد عسكري	١	-	-	-	-	-	٢	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	-	-
٢٤	نديم	-	-	-	١	-	-	١	-	-	٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	-	-
٢٥	غريبة	-	-	-	٣	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٥	-	-

٢٦ مغني	١	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	-	-
٢٧ خطيب	١	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	٤	-	-
٢٨ منجم	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٤	-	-
٢٩ زاوية	-	-	-	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	٤	-	-
٣ قرية	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	٤	-	-
٣١ فيلسوف	-	-	-	-	-	-	١	١	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٣	١	-
٣٢ رياضي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	١	-	-	٣	-	-
٣٣ مهندس	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-
٣٤ حاذق	١	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-
٣٥ زوجة خليفة	-	-	-	-	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	[illegible]
٣٦ سيدة	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-
٣٧ داعية	-	-	-	١	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	-	-
٣٨ متمرد	-	-	-	-	-	-	١	١	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	١	-
٣٩ المعي	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	-
٤ صاحب مقامات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	٢	-	-
٤١ خطاط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-	٢	-	-
٤٢ نديم	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٣ كيمياوي	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٤ زاجر	-	-	-	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٥ دجال	-	-	-	١	١	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-
٤٦ اسطرلابي	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	١	-	-	-	-	١	١	-
٤٧ شارح مقامات	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	-	-	-	١	-	-
٤٨ سائح	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	١	-	-	١	-	-
	٣٣	١	-	١٢٤	٧	١	١٢٨	٨	٤	١٥٣	٧	١٢	١٣٧	٥	٦	١٩١	٢	٩	٧٤	٢	٢	٨٥٠	٣٢	٣٤

عدّ ابن خلكان المهن عنصراً حيوياً في اقتصاد الامة ، ولذلك ضمن كتابه تراجم اعيان مارسوا مهناً معينة ، وحافظوا في الوقت نفسه على تميزهم في مجال تخصصهم ، كما في ترجمة الفقيه الحسين بن علي الكرابيسي (ت:٢٤٥ هـ - ٨٥٩م) الذي كان من اصحاب الشافعي "واشهرهم بانتياب مجلسه واحفظهم لمذهبه"(١) والى جانب شهرته في الفقه ، فقد كان يبيع الملابس (٢).

وقد تكون ممارسة المهنة سابقة على شهرة العين العلمية ، كما في ترجمة الفقيه عبدالله بن احمد القفال (ت:٤١٧هـ-١٠٢٦م) الذي برع في الفقه "بعدما افنى شبيبته في عمل الاقفال ولذلك قيل له القفال"(٣). وعلى الرغم من شهرته في مجال الفقه الا ان تلك الشهرة اقترنت بالمهنة فعرف اجتماعياً بها.

وتشكل مهنة العين بعداً اقتصادياً يرتبط بشهرته الثقافية ، كما في ترجمة الشاعر نصر بن احمد بن نصر(ت:٣١٧ هـ - ٩٢٩م) الذي كان يعمل خبازاً في مربد البصرة ، وكان ينشد شعره في مخبزه " والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره"(٤). وهذا الارتباط بين المهنة والشهرة يظهر مدى الوعي الاجتماعي في ادراك مكانة العلم والثقافة بين مختلف شرائح المجتمع العربي دون انحصارها بفئة اجتماعية محددة ، مما يعكس حيوية التفاعل الاجتماعي في مجال العلم والثقافة بشكل واضح(٥).

---

(١) وفيات ١٣٢/٢.

(٢) وفيات ١٣٣/٢.

(٣) وفيات ٤٦/٣. ينظر: ٣١٣/١. ٣٥٧/٢.

(٤) وفيات ٣٧٦/٥.

(٥) للمزيد من الامثلة ينظر: وفيات ٤٩/١ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ - ٨٥/٢ ، ٢١٦، ٣٤٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ - ٣ / ٤١ ، ١٨٠ - ١٨٢/٤ ، ٢٩٩ - ٤٠٥/٥- ١٢/٦ - ٧٣/٧.

وقد ذكر ابن خلكان الامتيازات المادية لبعض الاعيان وفقاً لتخصصاتهم واهميتهم الاجتماعية. فقد ذكر ان قطيعة الربيع نسبت الى الوزير الربيع بن يونس بن محمد (ت: ١٧٠هـ - ٧٨٦م)، "وهي محلة كبيرة ببغداد، وانما قيل لها قطيعة الربيع لان المنصور اقطعه اياها"(١).

وتركزت امتيازات الشعراء المادية بالتكسب مقابل بعض قصائدهم الشعرية، ويدل ذلك على اهمية الشعر في تحديد مكانة الاعيان وشهرتهم الاجتماعية، فهو يمثل وسيلة مناسبة للتعريف بمزايا العين الايجابية، كما في ترجمة الشاعر محمد بن سلطان بن محمد (ت: ٤٧٣هـ - ١٠٨٠م) الذي "لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم"(٢).

وعلى الرغم من قلة المعلومات الواردة في التراجم عن التجارة والتجار، فهناك اشارات الى ذلك، فقد ذكر مؤرخنا في ترجمة الفقيه عبد الله بن عبد الحكم بن اعين (ت: ٢١٤هـ-٨٢٩م) الى استحصاله "من ابن عساكة التاجر الف دينار"(٣) دفعها للامام الشافعي عندما قدم الى مصر(٤).

وفي ترجمة الوزير يعقوب بن يوسف بن ابراهيم (ت: ٣٨٠ هـ - ٩٩٠م) اشار ابن خلكان الى انه كان مديناً "للتجار ستة عشر الف دينار"(٥) مما يوضح دور التجار في اقتصاديات الدولة الفاطمية. وفضلاً عن ذلك فان لقاء مؤرخنا ببعض التجار يوضح دورهم الاقتصادي في زمنه، فقد ذكر في ترجمة الامير جهاركس بن عبد الله الناصري (ت: ٦٠٨هـ - ١٢١١م) قيامه ببناء قيسارية في القاهرة، حيث قال "رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد

---

(١) وفيات ٢٩٩/٢.
(٢) وفيات ٤٣٨/٤. ينظر: ٣٤٦/٥ ؛ ٢٦/٦ - ٢٧ ، ٩٧.
(٣) وفيات ٣٥/٣.
(٤) وفيات ٣٥/٣.
(٥) وفيات ٣٣/٧.

يقولون : لم نر في شيء من البلاد مثلها"(١) وهذا مما يوضح اهمية التجارة بوصفها احد عناصر النشاط الاقتصادي للامة .

وفي تضاعيف بعض التراجم ، ذكر ابن خلكان الكوارث الاقتصادية التي تعرضت لها مصر في فترات مختلفة ، ولكنه لم يذكر السبب الطبيعي لتلك الكوارث والمتمثل في انخفاظ منسوب مياه نهر النيل مما يحول دون وصوله الى الاراضي الزراعية ، وانما اكتفى بالاشارة الى وصف تلك الكوارث كما في ترجمة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (ت: ٤٨٧هـ - ١٠٩٤م) الذي "حدث في ايامه الغلاء العظيم... وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا"(٢) ولكن مؤرخنا اشار في ترجمة النحوي احمد بن محمد بن اسماعيل (ت: ٣٣٨هـ - ٩٤٩م) الى ان سبب وفاته قيام احد العامة بدفعه من درج المقياس على شاطيء نهر النيل لاعتقاده ان النحوي المذكور "يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار"(٣) وعلى الرغم من لا علمية السبب في غلاء الاسعار فان ذلك يوضح ادراك ابن خلكان ان العامل الرئيسي لتلك الكوارث يكمن في نقص مياه النيل ، ولكنه لم يكرر ذكره في التراجم اللاحقة .

وقد ذكر ابن خلكان جوانب من العرض والطلب لبعض السلع واثر ذلك في اسعارها ، ففي ترجمة الوزير علي بن محمد بن الفرات (ت: ٣١٢هـ - ٩٢٤م) وفي اثناء وزارته الثانية (٣٠٤هـ - ٩١٦م) ، "زاد في ذلك اليوم في ثمن الشمع في كل من قيراط ذهب لكثرة استعماله اياه"(٤) ويتضح من ذلك ان اسعار الشمع ارتفعت لقلة عرضه في السوق نتيجة لاستهلاكه الواسع من قبل الوزير المذكور .

وقد لا يتحدد السعر بحالة السوق من حيث العرض والطلب ، فقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الخليفة الفاطمي العاضد (ت: ٥٦٧هـ-١١٧١م)

---

(١) وفيات ١/٣٨١.
(٢) وفيات ٥/٢٣٠. ينظر: ١/١٧٠ ؛ ٣/٢٣٦.
(٣) وفيات ١/١٠٠.
(٤) وفيات ٣/٤٢٢. ينظر: ٢/٣٦٠.

أن وزيره طلائع بن رزيك (ت: ٥٥٠هـ - ١١٥٥م) كان ذا "سيرة مذمومة فانه احتكر الغلات فارتفع سعرها"(١).

ويبدو ان ابن خلكان ركز بشكل واضح على سياسة الفاطميين الاقتصادية، فقد ذكر في ترجمة الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (ت: ٤١١ هـ - ١٠٢٠م) ان سيرته "من اعجب السير، يخترع في كل وقت احكاماً يحمل الناس على العمل بها"(٢). ففي المجال الاقتصادي عاقب بالموت كل من يبيع "الفقاع والملوخيا وكبب السترمس"(٣) كما منع بيع الزبيب "ونهى التجار عن حمله الى مصر"(٤) كما منع بيع العنب ودمر مزارعه، واتلف مخازن العسل وامر برميها في نهر النيل (٥)، وذلك مما يوضح اضطراب الاوضاع الاقتصادية في فترة حكم الخليفة المذكور.

خامساً : البعد الجغرافي

يتحدد دافع ابن خلكان لاثبات المعلومات الجغرافية ذات الصلة بالتوزيع المكاني للاعيان بهدف تاريخي. فقد ذكر تلك المعلومات لتوضيح الاماكن التي عاش فيها الاعيان او هاجروا اليها. وفي هذا المجال، يكمن عنصر التغاير بين دافع ابن خلكان ودوافع معاصريه من الجغرافيين العرب. فقد حدد ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ - ١٢٢٨م) دوافع علمية ودينية وراء تاليف كتابه معجم البلدان(٦).

ويظهر دافع التعريف بالاماكن الجغرافية في منهج ابن خلكان بشكل واضح في ترجمة الشاعر ابراهيم بن يحي الغزي(ت: ٥٢٤هـ-١١٢٩م)

---

(١) وفيات ٣/١١٠. ينظر ترجمته : ٢/٥٢٦.

(٢) وفيات ٥/٢٩٣.

(٣) وفيات ٥/٢٩٣.

(٤) وفيات ٥/٢٩٣.

(٥) وفيات ٥/٢٩٣.

(٦) معجم البلدان ١/٧-٩.

فقد ذكر نسبته المكانية الى (غزة) الواقعة في بلاد الشام ، وقال " وقد يقع هذا الكتاب في يد من يكون بعيداً عن بلادنا ، ولا يعرف اين تقع هذه البليدة "(١) ويعكس ذلك ادراك ابن خلكان ان كتابه لم يتحدد في منطقة جغرافية واحدة من خلال انتخابه اعيانا من مختلف ارجاء الامة ويؤدي ذلك الى حاجة علماء مختلف المناطق الجغرافية لكتابه الذي امتاز بالشمول النوعي والزماني والمكاني للاعيان.

وتكمن الاهمية الجغرافية لدى ابن خلكان في توضيح مواقع المدن المشتركة اسماً والمختلفة موقعاً ، كما في ترجمة الفقيه ابراهيم بن احمد المروزي (ت: ٣٤٠هـ - ٩٥١م) فقد حدد نسبته الى "مرو الشاهجان ، وهي احدى كراسي خراسان...وانما قيل لها مرو الشاهجان لتمييزها عن مرو الروذ"(٢). وفي ترجمة الفقيه احمد بن عامر المروروذي (ت: ٣٦٢هـ - ٩٧٢م) ذكر نسبته الى مرو الروذ "وهي اشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان اربعون فرسخاً "(٣) وقد حدد مواقعهما "ليحصل الفرق بينهما"(٤).

وقد اعتمد ابن خلكان في معلوماته الجغرافية بشكل رئيسي على السمعاني (ت: ٥٦٢هـ - ١١٦٦م) في كتابه (الانساب) وكذلك على (مختصره) الذي الفه ابن الاثير (ت: ٦٣٠هـ - ١٢٣٢م) فضلاً عن كتاب (المشترك وضعاً والمختلف صقعاً) لياقوت الحموي (٥). ويبدو واضحاً ان اعتماده على اولئك المؤلفين المتأخرين يعني ادراكه انهم اعتمدوا في مصادرهم على الجغرافيين العرب السابقين ، ولذلك لم يتتبع المعلومات الجغرافية في مصادرها الاولية (٦).

---

(١) وفيات ١/٦٠.
(٢) وفيات ١/٢٧.
(٣) وفيات ١/٦٩.
(٤) وفيات ١/٦٩. ينظر: ٢/٤٠٩ ؛ ٣/٥٦ - ٥٧. ينظر كذلك . الحديثي ، قحطان عبد الستار : مدن خراسان عند ابن خلكان مجلة كلية الاداب - جامعة البصرة (النجف - ١٩٧٦) ١٠/٢١٣.
(٥) وفيات ٨/٤٥٨ ، ٤٧٤.
(٦) الحديثي : مدن خراسان ١٠/٢١٧.

وكان مؤرخنا يثبت المعلومات الجغرافية في نهاية التراجم . وهي معلومات ذات صلة بأماكن المترجم لهم . وقد تنوعت معلوماته الجغرافية وفق تصوره لاهميتها ، ففي ترجمة الامير المعتمد على الله محمد بن المعتضد (ت: ٢٨٨هـ - ٩٠١م) في الاندلس ذكر معلومات مسهبة عن مدينة الزهراء ، وذكر تاريخ بنائها واطوالها وموارداها الاقتصادية (١). ويلاحظ ان ذلك الاسهاب في التعريف بالزهراء يظهر بعداً منهجياً لدى ابن خلكان ، اراد به ان يمتلك القارىء العربي في المشرق تصوراً جغرافياً عن خطط مدن الاندلس وتاريخها .

اما اهلب معلوماته الجغرافية عن المدن بشكل عام ، فقد تركزت على التعريف بمواقعها وايراد معلومات مختصرة عن تاريخها (٢) . وينطبق ذلك على منهجه في التعريف بالجوامع والمدارس التي لم يورد عنها معلومات وافية مكتفياً بالاشارة الى مواقعها وتواريخ بنائها مع اشارات مختصرة عن تصميمها (٣).

وعلى الرغم من تعميم ابن خلكان المعلومات عن المدن والجوامع والمدارس ، الا انه ذكر تفاصيل وافية عن خطط بعض المدن من خلال الاشارة الى محلاتها وطرقها ، وهي الاماكن التي نشط فيها الاعيان او ماتوا فيها ، كما في ترجمة الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن محمد (ت: ٣٧٥هـ - ٩٨٥م) فقد ذكر ان العين المذكور " كان يدرّس في مسجد دعلج بن احمد بدرب ابي خلف من قطيعة الربيع" (٤) . كما اشار الى دفن الفقيه احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ - ٨٥٥م) في " مقبرة باب حرب ، وباب حرب منسوب الى

---

(١) وفيات ٢٦/٥. ينظر: ١٢٩/٣ - ١٣٠ ؛ ٥٥/٢ ؛ ٣٦٥/٣.
(٢) وفيات ٢٠٦/١ - ٢٠٧ ؛ ٦١ - ٦٢ ؛ ٤٩١/٢ ، ٢٩٢ - ٢٩٣ ، ١٥٠، ٣٤٩/٣ - ٣٥٠ ؛ ٣٨٥/٤ - ٣٨٦.
(٣) وفيات ٣٠٧/١ ؛ ٤٧٨/٢ ، ٥٢٩ ، ٤٥٠ ؛ ٨٢/٤ ؛ ٨٩/٧ - ٩٠.
(٤) وفيات ١٨٩/٣.

حرب بن عبد الله ، احد اصحاب ابي جعفر المنصور ، والى حرب تنسب المحلة المعروفة بالحربية »(١). ولم نعثر في تراجم ابن خلكان على معلومات محددة عن مواقع دور الاعيان وسكناهم ليتسنى لنا معرفة التوزيع الجغرافي لمناطق استيطان الاعيان .

ويتضح مما تقدم ، ان ابن خلكان لم يذكر تفصيلات وافية عن المواقع الجغرافية بقدر اهتمامه بترجمة العين نفسه ، ولذلك كانت تعليل المعلومات الجغرافية مناسبة لاكمال تراجم الاعيان اكثر من قيمتها الجغرافية الخالصة .

---

(١) وفيات ١/ ٦٤ - ٦٥ . ينظر: ٢٧٨/١ ؛ ٧٤/٢ ؛ ٣٦٠/٣ - ٣٦١ ؛ ٣٨٩/٤.

الخاتمة

يتضح من دراسة منهج ابن خلكان في تدوين التاريخ ما يأتي:

١- في مجال فكرة التاريخ ، اتضح ان مفهوم ابن خلكان يتمثل بدور النخبة الاجتماعية . فقد كان لنوازعه الذاتية اثر في انتقاء انماط محددة من تلك النخب . فلكونه فقيهاً من اسرة لها شهرة في علم الفقه ، فقد اصبحت السيادة العددية لتراجم الفقهاء واضحة في منهجه . كما ان اهتمامه بالشعر في مختلف المقاصد ، جعلت تراجم الشعراء في المرتبة الثانية بعد الفقهاء . كما ادت الرعاية التي حظي بها لدى الامراء في اربل والقاهرة الى جعل الامراء في المرتبة الثالثة من الناحية العددية .

ومن الناحية الموضوعية ، يلاحظ ان الانماط الاكثر الذكر ، تمثل عناصر حيوية في المجتمع العربي الاسلامي ، لانها مثلت تكاملاً بين الابعاد الدينية - القانونية والثقافية والسياسية المؤثرة في المجتمع .

٢- فيما يتعلق بهدف التاريخ ، فان اعتماد ابن خلكان الترجمة لنخب ادت ادواراً سلبية تجاه الامة من خلال حكمه الذاتي عليهم الى جانب النخب الايجابية ، يشعرنا بان هدف التاريخ في فكر مؤرخنا قد يشير الى اهمية العبرة التاريخية . فتلك النخب السلبية في مختلف اختصاصاتها تمثل اعياناً من وجهة نظره ، ولكن الترجمة لهم يعني ادراكاً لضرورة معرفتهم ، لكونهم امثلة ينبغي عدم الاقتداء بها .

٣- وفيما يتعلق بالمضمون العام ، فقد اتضح ما يأتي:

أ- اتسمت تراجم ابن خلكان بالشمول المطلق ، ذلك انه ضمن (الوفيات) انماطاً مختلفة من الاعيان ، وعلى مدى سبعة قرون ، كانوا من مختلف ارجاء الامة . ويعد مؤرخنا رائداً في هذا المجال فنحن لم نعثر على ذلك البعد في مناهج مؤرخي التراجم السابقين.

ب- لم يلتزم ابن خلكان بما ذكره في مقدمة كتابه من تنظيم التراجم وفق حروف المعجم ، فضلاً عن عدم التزامه بالاختصار، فقد اسهب بشكل واضح في تراجم حرف (ي - الياء) كما انه لم ينفذ العديد من الاحالات التي اثبتها في اثناء بعض التراجم.

ج - اتضح التأثير الذاتي للانتماء المذهبي لابن خلكان على انتخاب العدد الاكبر من الشافعية ، لانه كان في نفسه شافعياً ولكنه تجاوز ذكر انتماء بعض الاعيان الى المذهب الشافعي خشية ان يجيء الكتاب وكأنه تراجم للشافعية بشكل عام.

د- لقد ظهرت من خلال التراجم مكانة العراق الحضارية ، فقد استقطب الكثير من الاعيان في مختلف الاختصاصات. كما ظهرت عروبة ابن خلكان من خلال اهتمامه بالانساب القبلية العربية . كما اشار جدول نتاجات الاعيان الى اهتمامه بنتاجات النحويين واللغويين والعناية بذكرها في تراجمه ، لان اللغة العربية تعد اساساً حيوياً في هذا المجال. كما ظهر ذلك ايضاً في نقده للعناصر التي ناهضت الامة في مختلف الابعاد كالبرامكة والمتمردين من الفرس وغيرهم.

هـ- اتسم منهجه في الاقتباس من المصادر بالدقة عموماً ، فغالباً ما يشير الى مصادره ، باستثناء بعض التراجم ، ولكنه اوضح في عدد من التراجم ضياع مصدر معلوماته . وقد اعتمد النقل الحرفي والتصرف بالمنقول وفق تصوره لاهمية تلك المقتبسات في اكمال صورة الترجمة . ومع ذلك ، فقد اتضحت ميوله الذاتيه في النقل ، مثل تأكيد دور الشافعية الاجتماعي أو اثبات العديد من القصائد الشعرية الطويلة التي تلائم اهتمامه بالشعر ، ادراكاً منه لقيمتها الثقافية .

وهو لم يكتف بالنقل ، بل رأيناه ينقد العديد من النصوص التي اعتمدها ، ومن هنا تظهر الاهمية التاريخية لمنهجه في التعامل مع مصادره ، فقد حرص على اظهار اخطاء المؤرخين السابقين ، وكذلك مواضع التناقض في رواياتهم .

و- اتضحت الاهمية الحضارية لتراجم ابن خلكان من خلال ابعاد عديدة . فعلى المستوى السياسي ، ظهر تصوره للتاريخ في ضوء التفاعل المتبادل الذي كان بين الفرد والحدث السياسي ، فقد امكن تحديد النوازع الفردية للمترجم له مع تعيين نقاط تأثيره في المجتمع ضمن الاحداث السياسية

كما ظهر مفهوم الامة واضحاً لدى ابن خلكان ، ولذلك استهجن خيانتها عن طريق التحالف مع العناصر الاجنبية او حالات السيطرة الاجنبية على مقدرات الامة السياسية التي حرص على اظهارها بوصفها قوى سلبية ضد اجماع الامة المتمثل في الخلافة العربية الاسلامية .

اما على المستوى الاجتماعي فقد ظهر موقفه الايجابي من العلم والعلماء ودورهم في الحضارة العربية الاسلامية ، سواء في مستوى تشجيع الخلفاء لهم ، او من خلال مكانتهم الاجتماعية التي تعكس وعياً اجتماعياً لقيمتهم وتاثيرهم في هذا المضمار. واتضح كذلك انهم كانوا من اكثر الاعيان الذين تمتعوا بمعدلات اعمار عالية قياساً بالاعيان السياسيين والعسكريين وغيرهم.

وبناء على ذلك فقد ظهرت حالات التقليد الاجتماعي في بعض الشرائح الاجتماعية ، في مجال التخصص بعلوم معينة حرصاً على المكانة الاجتماعية الايجابية. والى جانب ذلك ظهرت حالات الانتقال الاجتماعي من اختصاص الى اخر تبعاً لمكانة العلم واهميته الاجتماعية في ذلك الاختصاص. كما نلاحظ ممارسة بعض الاعيان للمهن المختلفة في مختلف الشرائح الاجتماعية ، مما يظهر حيوية المجتمع العربي الاسلامي ، حيث امكانات التميز في المجالات المختلفة ، دون اقتصار ذلك على فئة اجتماعية محددة. كما ظهرت اهمية المرأة واسهاماتها في المجتمع واضحة في تراجم ابن خلكان.

اما المستوى الثقافي ، فقد ادى العلماء دورهم في توحيد مفاهيم الامة الثقافية ، من خلال رحلاتهم العلمية ، ولذلك تقاربت العلوم في مختلف ارجاء الامة. كما كان للمجالس الثقافية والمناظرات والمدارس والمساجد اهميتها الثقافية والاجتماعية على حد سواء.

المصادر والمراجع والدوريات

القرآن الكريم

المخطوطات :

ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين ابو البركات المبارك بن ابي بكر بن حمدان بن احمد (ت: ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م) .

قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان . مصورة كلية التربية - جامعة الموصل عن النسخة الفريدة في المكتبة السليمانية بأستانبول - خزانة اسعد افندي .

الزركشي ، محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: ٧٩٤هـ - ١٣٩١م) .

عقود الجمان وتذييل وفيات وفيات الاعيان . مصورة الدكتور ناظم رشيد كلية الاداب - جامعة الموصل عن نسخة مكتبة الشيخ عارف حكمة بالمدينة المنورة رقم ٤٥٩ تاريخ .

المصادر :

ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ - ١٢٦٩م) .

عيون الانباء في طبقات الاطباء . شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا . دار مكتبة الحياة (بيروت - ١٩٦٥) .

ابن ابي يعلى ، محمد بن الحسين (ت:٥٢٧ هـ - ١١٣٢م)
طبقات الحنابلة .وقف على طبعه وصححه محمد حامد
الفقي.مطبعة السنة المحمدية (القاهرة -١٩٥٢).

ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد (ت:٦٣٠ هـ -١٢٣٢م)
١- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية . تحقيق
عبد القادر احمد طليمات. دار الكتب الحديثة
(القاهرة - ١٩٦٣).
٢- الكامل في التراريخ .دار صادر(بيروت -١٩٦٦)
٣- اللباب في تهذيب الانساب. مكتبة المثنى
(بغداد - د/ت) .

ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت: ٥٧٨هـ - ١١٨٢م)
الصلة . الدار المصرية للتاليف و الترجمة .
(القاهرة - ١٩٦٦) .

ابن تغري بردي ، يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت:٨٧٤هـ
- ١٤٧٠م)
١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة .
المؤسسة المصرية العامة للتاليف و الترجمة
و الطباعة و النشر (القاهرة - د/ت)
٢- المنهل الصافي و المستوفي بعد الوافي . الهيئة
العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٨٤)

ابن جلجل ، سليمان بن حسان الاندلسي (ت: ٣٧٢ هـ - ٩٨٢م)

طبقات الاطباء والحكماء . تحقيق فؤاد السيد. المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية (القاهرة - ١٩٥٥)

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ - ١٢٠١م)

١- المنتظم في تاريخ الملوك والامم . دائرة المعارف العثمانية الطبعة الاولى (حيدر اباد الدكن - ١٩٣٨)

٢- صفة الصفوة . حققه وعلق عليه محمود فاخوري . دار الوعي . الطبعة الاولى (حلب - ١٩٦٩).

ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن (ت: ٧٧٦ هـ - ١٣٧٧م)

تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه . تحقيق محمد محمد امين. دار الكتب (القاهرة - ١٩٧٦).

ابن حوقل ، ابي القاسم بن حوقل النصيبي (ت: ٦٦٨ هـ - ١٢٦٩م).

صورة الارض . دار مكتبة الحياة (بيروت - د/ت).

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ - ١٤٠٥م) .

المقدمة . دار العودة (بيروت - ١٩٨١).

ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت: ٦٨١ هـ - ١٢٨٢م).

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان.

١- تحقيق محمد بن عبد الرحمن المعروف بقطة العدوي. دار الطباعة الميرية (القاهرة - ١٨٥٩).

٢- تحقيق نصر الهوريني . المطبعة الميمنية (القاهرة - ١٨٩٢) .

٣- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٨٤).

٤- تحقيق احسان عباس دار صادر (بيروت - د/ت).

ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع البصري (ت: ٢٣٠ هـ - ٨٤٤م)

الطبقات الكبرى . دار صادر (بيروت - ١٩٦٠)

ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق (ت: ٢٤٤هـ - ٨٥٨م).

اصلاح المنطق . شرح وتحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون دار المعارف المصرية. الطبعة الثانية (القاهرة - ١٩٥٦).

ابن شداد ، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت: ٦٨٤هـ - ١٢٨٥م)

الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة. تشرسامي الدهان. المعهد الفرنسي للدراسات العربية (دمشق - ١٩٥٦)

ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم (ت: ٦٣٢ هـ - ١٢٣٤م).
سيرة صلاح الدين. تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. مؤسسة الخانجي.
الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٦٢).

ابن الصابوني، جمال الدين محمد بن علي (ت: ٦٨٠ هـ - ١٢٨١م).
تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب.
تحقيق الدكتور مصطفى جواد. المجمع العلمي العراقي (بغداد - ١٩٥٧).

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت: ٦٤٣ هـ - ١٢٤٤م)
المقدمة في علوم الحديث. دار الكتب العلمية (بيروت -١٩٧٨).

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت: ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦م).
قضاة دمشق. تحقيق صلاح الدين منجد. المجمع العلمي العربي (دمشق - ١٩٥٦).

ابن عبد الظاهر، عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر (ت: ٦٩٢ هـ - ١٢٩٢م).
١- تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور. تحقيق الدكتور مراد كامل. الشركة العربية للطباعة والنشر. الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٦١).
٢- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر. تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر. الطبعة الاولى (الرياض - ١٩٧٦).

ابن العماد ، عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩ هـ - ١٦٧٨م).

شذرات الذهب في اخبار من ذهب. المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت - د/ت).

ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت:٨٠٧هـ -١٤٠٤م).

تاريخ ابن الفرات . حققه وضبط نصه الدكتور قسطنطيق زريق . المطبعة الامريكانية (بيروت - ١٩٤٢).

ابن الفرضي ، عبد الله بن محمد بن يوسف (ت:٤٠٣ هـ - ١٠١٢م).

تاريخ علماء الاندلس . الدار المصرية للتاليف والترجمة (القاهرة -١٩٦٦).

ابن الفوطي ، عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت:٧٢٣ هـ -١٣٢٣م).

منسوب اليه خطأ كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. وقف على تصحيحه والتعليق عليه مصطفى جواد. المكتبة العربية (بغداد - ١٩٣٢).

ابن القاضي ، احمد بن محمد المكناسي (ت:٩٦٠هـ - ١٠٢٥م).

ذيل وفيات الاعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال . تحقيق محمد الاحمدي ابو النور . دار التراث . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٧٠).

ابن قاضي شهبة ، احمد بن محمد بن عمر (ت: ٨٥١ هـ - ١٤٤٧م).

طبقات الشافعية. حققه وقدم له عبد العليم خان. دار الندوة الجديدة (بيروت - ١٩٨٧).

ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ - ٨٨٩م).

الشعر والشعراء . دار الثقافة. الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٦٩).

ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢م).

البداية والنهاية . مكتبة المعارف . الطبعة الاولى (بيروت - ١٩٦٦).

ابن المستوفي ، المبارك بن احمد اللخمي (ت: ٦٣٧ هـ ١٢٣٩م).

تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل. حققه وعلق عليه سامي السيد خماس الصقار. دار الرشيد (بغداد - ١٩٨٠).

ابن المعتز ، عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت: ٢١٦هـ - ٩٠٨م).

طبقات الشعراء . تحقيق عبد الستار احمد فراج . دار المعارف . الطبعة الرابعة (القاهرة - د/ت)

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ - ١٣١١م) .

لسان العرب . دار صادر (بيروت - ١٩٥٦).

ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت: ٤٣٨ هـ - ١٠٤٧م) .
الفهرست . مكتبة الخياط (بيروت - ١٩٦٤).

ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت: ٦٩٧هـ ١٢٩٧م).
مفرج الكروب في اخبار بني ايوب . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. المطبعة الاميرية (القاهرة - ١٩٥٧).

ابن الوردي ، زين الدين عمر بن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ - ١٣٤٨م).
تاريخ ابن الوردي . المطبعة الحيدرية. الطبعة الثانية (النجف الاشرف -١٩٦٩).

ابوشامة ، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ -١٢٦٦م).
تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين . صححه محمد زاهد الكوثري . دار الجيل . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٤) .

ابي الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢ هـ - ١٣٣٢م) .
المختصر في اخبار البشر. المطبعة الحسينية . الطبعة الاولى (القاهرة - د/ت).

الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي (ت: ٧٧٢ هـ - ١٣٧٠م) .
طبقات الشافعية . تحقيق عبدالله الجبوري . مطبعة الارشاد . الطبعة الاولى (بغداد - ١٩٧٠).

الاصبهاني ، عماد الدين محمد بن صفي الدين ابي الفرج بن محمد (ت: ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠م) .

خريدة القصر وجريدة العصر .

١- القسم العراقي . تحقيق محمد بهجة الاثري . المجمع العلمي العراقي (بغداد - ١٩٥٥) .

٢- قسم شعراء المغرب . تحقيق محمد المرزوقي . الدار التونسية للنشر (تونس - 1966) .

الاصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت: ٣٦٠هـ - ٩٧٠م) .

تاريخ سني ملوك الارض والانبياء . دار مكتبة الحياة (بيروت - د/ت) .

الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد (ت: ٣٥٦هـ - ٩٦٦م) الاغاني . تحقيق عبد الستار احمد فراج . دار الثقافة (بيروت - ١٩٥٧) .

الانباري ، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٥٧٧هـ - ١١٨١م) .

نزهة الالباء في طبقات الادباء . تحقيق ابراهيم السامرائي . مكتبة الاندلس . الطبعة الثانية (بغداد - ١٩٧٠) .

بحشل ، اسلم بن بحشل الرزاز (ت: ٢٩٢هـ - ٩٠٥م) .

تاريخ واسط . تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف (بغداد - ١٩٦٧) .

البخاري ، ابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي

(ت: ٢٥٦هـ - ٨٦٩م).

التاريخ الكبير. دار الكتب العلمية (بيروت -د/ت).

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر (ت: ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م).

الفرق بين الفرق . دار الافاق الجديدة . الطبعة الاولى (بيروت - ١٩٧٣).

البيروني ، محمد بن احمد (ت: ٤٤٠هـ - ١٠٤٨م).

الاثار الباقية من القرون الخالية. (ليبزك - ١٩٢٣).

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سوره (ت: ٢٧٩ هـ - ٨٩٢م)

صحيح الترمذي . شرح الامام ابي بكر بن العربي المالكي . مطبعة الصاوي (القاهرة - ١٩٣٢).

الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت: ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧م).

يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . دار الفكر. الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٣).

الجمحي ، محمد بن عبد السلام (ت: ٢٣١ هـ - ٨٤٥م).

طبقات فحول الشعراء . دار المعارف (القاهرة - د/ت).

الجهشياري ، محمد بن عبدوس (ت: ٣٣١هـ - ٩٤٢م).

الوزراء والكتاب . تحقيق وفهرسة مصطفى السقا. ابراهيم الابياري. عبد الحفيظ شلبي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٣٨).

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت: ١٠٦٧هـ - ١٦٥٦م)
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . مكتبة المثنى (بغداد - د/ت).

الحريري ، القاسم بن علي (ت: ٥١٦هـ - ١١٢٢م) .
مقامات الحريري . دار صادر (بيروت - ١٩٦٥) .

الحميدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت: ٤٨٨ هـ - ١٠٩٥م).
جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس . الدار المصرية للتاليف والترجمة (القاهرة - ١٩٦٦).

الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت: ٤٦٣هـ - ١٠٧٠م).
١- تاريخ بغداد . دار الكتاب العربي (بيروت - د/ت).
٢- الكفاية في علم الرواية . دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الثانية (حيدر اباد الدكن - ١٩٧٠).

الدواداري ، عبد الله بن ايبك (ت: ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م).
كنز الدرر وجامع الغرر. تحقيق اولرخ هارمان.
مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة - ١٩٧١) .

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ - ١٣٤٧م).

١- تذكرة الحفاظ . دار احياء التراث العربي . الطبعة الرابعة (بيروت - د/ت) .

٢- العبر في خبر من غبر . تحقيق الدكتور صلاح الدين منجد . مطبعة حكومة الكويت (الكويت - ١٩٦٦).

٣- دول الاسلام . تحقيق محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة - ١٩٧٤).

الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت: ٣٧٩هـ - ٩٨٩م) طبقات النحويين واللغويين . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف (القاهرة - د/ت).

الزبيدي ، محمد مرتضى (ت: ١٢٠٥هـ - ١٧٩٠م) . تاج العروس . دار ليبيا للنشر والتوزيع . (بنغازي - د/ت).

الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد (ت: ٥٣٨هـ - ١١٤٤م).

اساس البلاغة . دار مطابع الشعب (القاهرة - ١٩٦٠).

سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزاوغلي التركي (ت: ٦٥٤هـ - ١٢٥٦م).

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الاولى (حيدر اباد الدكن - ١٩٥٢).

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: ٧٧١ هـ - ١٣٦٩م).

طبقات الشافعية الكبرى . تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٦٤).

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت: ٩٠٢هـ - ١٤٩٦م).

الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ. تحقيق فرانزروزنثال . ترجمة صالح احمد العلي . مطبعة العاني (بغداد - ١٩٦٣).

السلمي ، محمد بن الحسين (ت: ٤١٢هـ - ١٠٢١م) .

طبقات الصوفية . تحقيق نور الدين شريبة . دار الكاتب العربي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٥٣).

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ - ١٥٠٥م).

١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٦٤).

٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية. الطبعة الاولى (القاهرة -١٩٦٧).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨ هـ ١١٥٣م).
الملل والنحل. مؤسسة الحلبي وشركاؤه (القاهرة -١٩٦٨).

الشيرازي، ابراهيم بن علي بن يوسف (ت: ٣٩٣هـ - ١٠٠٣م).
طبقات الفقهاء. تحقيق الدكتور احسان عباس. دار الرائد العربي. الطبعة الثانية (بيروت -١٩٨١).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت: ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م).
الوافي بالوفيات. باعتناء هلموت ريتر واخرون. دار النشر فرانز شتاينر (فسبادن - ١٩٦٢).

الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت: ٧٢٦هـ ١٣٢٥م).
تالي كتاب وفيات الاعيان. تحقيق جاكلين سوبليه. المطبعة الكاثوليكية (بيروت -١٩٧٤).

طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت: ٩٦٨هـ ١٥٦١م).
مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور. دار الكتب الحديثة (القاهرة - د/ت).

الطبري ، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ ٩٢٢م).

تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار المعارف (القاهرة - ١٩٦٦).

العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن حجر (ت: ٨٥٢هـ -١٤٤٨م).

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة. حققه وقدم له محمد سيدجاد الحق. دار الكتب الحديثة (القاهرة - د/ت).

عماره اليمني ، نجم الدين عماره بن علي (ت: ٥٦٩هـ ١١٧٣م).

تاريخ اليمن المسمى المفيد/في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها واعيانها وادبائها. تحقيق محمد بن علي الاكوع. مطبعة السعادة. الطبعة الثانية (القاهرة - ١٩٧٦).

الفاسي ، تقي الدين محمد بن احمد بن علي (ت: ٨٣٢هـ - ١٤٢٨م).

شفاء الغرام باخبار البلد الحرام. تحقيق لجنة من كبار العلماء والادباء. مكتبة النهضة الحديثة (مكة المكرمة -١٩٥٦).

الفتح بن خاقان ، الفتح بن محمد بن عبد الله (ت: ٥٣٥هـ -١١٤٠م).

قلائد العقيان في محاسن الاعيان. قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي. المكتبة العتيقة (تونس - ١٩٦٦).

القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ - ١٢٨٣م).

اثار البلاد واخبار العباد . دار صادر (بيروت -١٩٦٠).

القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م).

انباه الرواة على انباه النحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم. دار الكتب المصرية . الطبعة الاولى (القاهرة -١٩٥٥).

الكتبي ، محمد بن شاكر (ت: ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م).

١- فوات الوفيات . تحقيق احسان عباس . دار الثقافة (بيروت -١٩٧٣).

٢- عيون التواريخ . تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود. دار الرشيد للنشر (بغداد - ١٩٨٠).

المبرد ، محمد بن يزيد (ت: ٢٨٦هـ - ٨٩٩م) .

الكامل . عارضه باصوله وعلق عليه محمد ابو الفضل ابراهيم. مكتبة نهضة مصر ومطبعها (القاهرة - د /ت) .

المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦ هـ - ٩٥٧م).

مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الاندلس . الطبعة الاولى (بيروت -١٩٦٥) .

المقريزي ، احمد بن علي (ت: ٨٤٦هـ ١٤٤٢م) .
السلوك لمعرفة دول الملوك . صححه محمد مصطفى زيادة . لجنة التاليف والترجمة والنشر . الطبعة الثانية (القاهرة -١٩٥٦) .

المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي (ت: ٦٥٦هـ- ١٢٥٨م)
التكملة لوفيات النقلة . حققه وعلق عليه بشار عواد معروف . مطبعة الاداب . الطبعة الاولى (النجف الاشرف - ١٩٧١) .

النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت: ٩٢٧هـ - ١٥٢٠م) .
الدارس في تاريخ المدارس . تحقيق جعفر الحسني . مطبعة الترقي (دمشق - ١٩٤٨) .

النيسابوري ، محمد عبد الله (ت: ٤٠٥هـ - ٧٦٢م) .
معرفة علمية ش . المكتب التجاري للطباعة وار النعر ر . الطبعة الثانية ( ) .

الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت: ٢٠٧هـ - ٨٢٢م) .
المغازي . تحقيق مارسدن جونسون . عالم الكتب (بيروت - د/ت) .

اليافعي ، عبد الله بن اسعد بن علي (ت: ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦م) .
مرآة الجنان وعبرة اليقظان . مؤسسة الاعلمي . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٠) .

ياقوت ، ابن عبد الله الحموي (ت:٦٢٦ هـ - ١٢٢٨م) .

١- معجم البلدان . دار صادر (بيروت - ١٩٥٥).

٢- معجم الادباء . دار المستشرق (بيروت - د/ت).

اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد (ت:٧٢٦هـ - ١٣٢٦م) .

ذيل مرآة الزمان . دائرة المعارف العثمانية . الطبعة الاولى (حيدراباد الدكن - ١٩٦٠).

المراجع

ابراهيم ، فاضل خليل :خالد بن يزيد - سيرته واهتماماته العلمية - دراسة في العلوم عند العرب. دار الحرية للطباعة (بغداد - ١٩٨٤).

احمد ، عزيز : تاريخ فلسفية الاسلامية . ترجمة امين توفيق الطيبي. الدار العربية للكتاب (طرابلس الغرب - ١٩٨٠م).

الافغاني ، سعيد : من تاريخ النحو. دار الفكر (بيروت -د/ت).

امين ، احمد :

١- فجر الاسلام . دار الكتاب العربي. الطبعة العاشرة (بيروت - د/ت).

٢- ضحى الاسلام . دار الكتاب العربي . الطبعة العاشرة (بيروت - د/ت).

٣- ظهر الاسلام . دار الكتاب العربي. الطبعة الخامسة (بيروت - ١٩٦٩).

اولسري ، دي لاسي : الفكر العربي ومركزه في التاريخ. ترجمة اسماعيل البيطار. دار الكتاب اللبناني . الطبعة الاولى (بيروت- ١٩٧٢).

الباشا ، حسن : الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار. مكتبة النهضة المصرية (القاهرة - ١٩٥٧).

بدوي ، عبد الرحمن :

١- تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني . وكالة المطبوعات . الطبعة الاولى (الكويت - ١٩٧٥).

٢- الانسان الكامل في الاسلام. وكالة المطبوعات. الطبعة الثانية (الكويت -١٩٧٦).

٣- التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية . وكالة المطبوعات. الطبعة الرابعة (الكويت - ١٩٨٠).

بروكلمان ، كارل : تاريخ الادب العربي . ترجمة السيد يعقوب بكر. دار المعارف (القاهرة - ١٩٧٧).

بسيوني ، ابراهيم : نشأة التصوف الاسلامي . دار المعارف (القاهرة - ١٩٦٩).

بوتشرو ، جين : الشرق الادنى الحضارات المبكرة . ترجمة عامر سليمان. مطبعة جامعة الموصل (الموصل - د/ت).

جب ، هاملتون : دراسات في حضارة الاسلام . ترجمة احسان عباس . دار العلم للملايين . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٤).

حاطوم ، نور الدين : المدخل الى التاريخ. مطبعة الانشاء (دمشق- ١٩٦٥).

حافظ ، محمد محمود سامي : تاريخ الموسيقى والغناء العربي . مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة - د/ت) .

الحجي ، عبد الرحمن علي : الحضارة الاسلامية في الاندلس . دار الرشاد . الطبعة الاولى (بيروت - ١٩٦٩) .

حسن ، حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة السابعة (القاهرة -١٩٦٤) .

حسين ، محسن محمد : اربيل في العهد الاتابكي . مطبعة اسعد (بغداد -١٩٧٦) .

الخالدي ، طريف . دراسات في تاريخ الفكر العربي الاسلامي. دار الطليعة . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٩) .

الدوري ، عبد العزيز :

١- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب. المطبعة الكاثوليكية (بيروت - ١٩٦٠) .

٢- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. دار الطليعة . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٨٠) .

دي بور ، ت. ج : تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده . مطبعة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة -د/ت) .

روزنثال ، فرانز ،

١- علم التاريخ عند المسلمين . ترجمة صالح احمد العلي .مكتبة المثنى (بغداد - ١٩٦٣).

٢- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي . ترجمة انيس فريحة . دار الثقافة (بيروت- ١٩٦١).

ريسلر ، جاك : الحضارة العربية . ترجمة كريم عبدون . الدار المصرية للتاليف والترجمة (القاهرة - د/ت).

زيدان ، جرجي : تاريخ اداب اللغة العربية . دار الهلال (القاهرة - ١٩٥٧) .

سالم ، السيد عبد العزيز : التاريخ والمؤرخون العرب . مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية - ١٩٨١).

السامرائي ، خليل ابراهيم : دراسات في تاريخ الفكر العربي . مطبعة جامعة الموصل (الموصل - ١٩٨٣).

سليم ، محمود رزق : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي. مكتبة الاداب (القاهرة - د/ت).

الشاذلي ، محمد صالح : معجم المصنفين . مطبعة طباره (بيروت - ١٩٢٥) .

الشرقاوي ، عفت محمد : ادب التاريخ عند العرب. دار العودة (بيروت - د/ت) .

الشطي ، احمد شوكت : تاريخ الطب وادابه واعلامه . مطبعة طربين (بيروت - ١٩٦٧).

شلبي ، احمد : التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . مكتبة النهضة المصرية . الطبعة الرابعة (القاهرة - ١٩٧٠).

الصالح ، صبحي : علوم الحديث ومصطلحه . دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة (بيروت - ١٩٦٥).

الطاهر ، علي جواد : ملاحظات على وفيات الاعيان . مؤسسة الرسالة. الطبعة الاولى (بيروت - ١٩٧٧) .

عبد الجبار ، عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي الاسلامي . مطبعة جامعة البصرة . الطبعة الاولى (البصرة - ١٩٨١).

عبد الرؤوف ، عصام الدين : الحواضر الاسلامية الكبرى . دار الفكر العربي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٧٦).

عفيفي ، محمد الصادق : تطور الفكر العلمي عند المسلمين. مكتبة الخانجي (القاهرة - ١٩٧٧).

العمد ، هاني : دراسات في كتب التراجم والسياق. المؤسسة الصحفية الاردنية . الطبعة الاولى (عمان - ١٩٨١).

العمري ، اكرم ضياء : بحوث في تاريخ السنة المشرفة . مؤسسة الرسالة . الطبعة الثالثة (بيروت - ١٩٧٥).

غرديه ، لويس : فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية . ترجمة صبحي الصالح . دار العلم للملايين . الطبعة الاولى (بيروت -١٩٦٧).

فيصل ، شكري : المجتمعات الاسلامية في القرن الاول . نشأتها ، مقوماتها ، تطورها اللغوي والادبي . دار العلم للملايين . الطبعة الرابعة (بيروت - ١٩٧٨).

كحالة ، عمر رضا : التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية . المطبعة التعاونية (دمشق - ١٩٧٣).

كريستنسن ، ارثر : ايران في عهد الساسانيين . ترجمة يحيى الخشاب . لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - ١٩٥٧).

كرونيباوم ، غوستاف :

١- حضارة الاسلام . ترجمة عبد العزيز توفيق . مكتبة مصر (القاهرة - د/ت).

٢- الوحدة والتنوع في الحضارة الاسلامية . ترجمة صدقي حمدي . مكتبة دار المنتبي (بغداد - ١٩٦٦).

لوبون ، غوستاف : حضارة العرب . ترجمة عادل زعيتر . عيسى البابي الحلبي (القاهرة - د/ت).

مستز، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ترجمة محمد عبد الهادي ابوريده . دار الكتاب العربي . الطبعة الرابعة (بيروت - ١٩٦٧).

مجموعة من ادباء الاقطار العربية . التراجم والسير . دار المعارف (القاهرة - ١٩٥٥).

مرغوليوث . د.س : دراسات عن المؤرخين العرب . ترجمة حسين نصار . دار الثقافة (بيروت - د/ت).

مصطفى ، شاكر : التاريخ العربي والمؤرخون . دار العلم للملايين . الطبعة الثانية (بيروت - ١٩٧٩).

مطلق ، البير حبيب : الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف . المكتبة العصرية (بيروت - ١٩٦٧).

معروف ، بشار عواد :

١- المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة . مطبعة الاداب (النجف الاشلاف - ١٩٦٨).

٢- الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام . عيسى البابي الحلبي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٧٦).

المنجد ، صلاح الدين : المؤرخون الدمشقيون واثارهم المخطوطة من القرن الثالث الهجري الى نهاية القرن العاشر . مطبعة مصر . الطبعة الثانية (القاهرة - ١٩٥٦).

مكي ، عثمان : منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الاوربي . مؤسسة الثقافة الجامعية (الاسكندرية - د/ت).

موسى ، محمد يوسف : تاريخ الفقه الاسلامي . دار المعرفة . الطبعة الثانية (القاهرة - ١٩٦٦).

الموسوي ، مصطفى عباس : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية . دار الرشيد (بغداد - ١٩٨٢).

نلينو ، كارلو : علم الفلك - تاريخه عند العرب في القرون الوسطى (روما - ١٩١١).

نكلسون ، ا. رينولد:

١- في التصوف الاسلامي وتاريخه . ترجمة ابو العلا عفيفي . لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة -١٩٥٦).

٢- تاريخ الادب العباسي . ترجمة صفاء خلوصي. المكتبة الاهلية (بغداد - ١٩٦٧).

هارون ، عبد السلام محمد: معجم مقييدات ابن خلكان . مكتبة الخانجي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٨٧).

الهلالي ، خولة تقي الدين : دراسة لغوية في اراجيز رؤبه والعجاج. دار الرشيد (بغداد - ١٩٨٢).

هنتس ، فالتر : المكاييل والاوزان الاسلامية . ترجمة كامل العسلي. مطبعة القوات المسلحة الاردنية (عمان - ١٩٧٠).

هوروفتيس ، يوسف : المغازي الاولى ومؤلفوها . ترجمة حسين نصار . مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الاولى (القاهرة - ١٩٤٩) .

اليوزبكي ، توفيق سلطان : الوزارة - نشأتها وتطورها في الدولة العباسية . مطبعة الرشاد (بغداد - ١٩٧٠) .

الاطروحات

حمود ، هادي حسين : القراء - دورهم في الحياة العامة في صدر الاسلام والخلافة الاموية . اطروحة دكتوراه باشراف الدكتور خالد العسلي (بغداد - ١٩٨٤) .

Deslane. B. G : InbKhallikan's Biographical Dictionary, Librairie du liban(Beirut -1970).

Hottinger, Arnold: The Arabs, Thomas and Hudson (London - 1963).

Lewis, Bernard: Historians of the Middle East. Oxford university press (Oxford-1964).

Schacht, Joseph: Introduction to Islamic law, Joseph schacht press (Oxford - 1964).

Strandman. M.E.A: Decodice manuscripto, Vitas veterum poetarum Arabum sub nomine Ibn-Challikani exhibente, Helsing for siae exofficina (Frenckelliana-1866).

Watt, Montgomery: Muslim Intellectual. Study of Al-Ghazali , Edinburge university press (Edinburge - 1963).

دوائر المعارف والدوريات

دائرة المعارف الاسلامية المعربة . دار الشعب (القاهرة -١٩٣٣)

(مادة : اجازة ..... جولدسهير Goldziher)

(مادة : الطبقات ..... هفننك Heffening)

The Encyclopaedia of Islam, Lozac , second Edition (London - 1971)

(Begteginids ..... Cl.Cahen)

(Ibn Khallikan..... J.W.Fuck)

(Hadith ..... J.Robson)

(Irbil..... D.Sourdel)

Encyclopaedia Britannica,William Benton(Chicago-1966)

(Biography ..... D.F.B)

الحديثي ، قحطان عبد الستار : مدن خرسان عند ابن خلكان . مجلة كلية الاداب - جامعة البصرة . العدد العاشر . مطبعة النعمان (النجف الاشرف - ١٩٧٦) .

الدوري ، خضر جاسم :

١- ابن الجوزي . مجلة ادار الرافدين كلية الاداب -جامعة الموصل العدد الرابع (الموصل - ١٩٧٢) .

٣- بغداد منذ تاسيسها حتى الغزو المغولي -دراسة في المتغيرات المكانية. مجلة التربية والعلم. كلية التربية - جامعة الموصل. العدد الاول (الموصل - ١٩٧٩).

السوداني، مزهر: ابن خلكان اديباً. مجلة كلية التربية - جامعة البصرة. العدد السابع (البصرة - ١٩٨٢).

الشبيبي، محمدرضا: القاضي ابن خلكان -منهجه في الضبط والاتقان. مجلة مجمع اللغة العربية. الجزء السادس عشر (القاهرة - ١٩٦٣).

الصقار، سامي: ابن الشعار الموصلي مؤرخ الشعراء. مجلة كلية الاداب - جامعة الرياض. المجلد السادس (الرياض - ١٩٧٩).

معروف، بشار عواد:

١- مظاهر تاثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين. مجلة الاقلام البغدادية (بغداد - ١٩٦٥).

٢- كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي. مجلة كلية الدراسات الاسلامية الجزء الثاني (بغداد - ١٩٦٨).

Lichtenstadter.I: Arabic And Islamic Historiography. MW. The British library(london - 1945).

Richter. G: Medieval Arabic Historiography.IC. The British library (London - 1959).

Somogyi.J: The development of Arabic Historiography. JSS. The British library (London - 1958).

The study reveals that Ibn Khallikan did not abide by the alphabetical order as a claimed by in the intorduction to wafayat. It also shows that he did not commit himself to be brevity and some of his cross- references are not properly fixed. His membership of Shafi'ite sect is refelcted in on his selection of a great number of eminent Shafi'ites in his work. He sometimes overlooks the Shafi'tes biographies.

Ibn Khallikan's quotations have been found to be accurate and his biographies well-referenced. But personal inclinations figure out in his quotations, namely , the emphasis of Shafi'ite social role. His literary pursuits are demonstrated in the inclusion of considerable number of long pieces of poetry. However, it should be born in mind that Ibn Khallikan criticises many of the sources he relies on , pointing to the errors committed by his predecessors and the areas where their infromation is inadequate.

Chapter five tackles the social, political and cultural aspects of Ibn Khallikan's biographies. An attempt has been made to point out these aspects along with their impact on the role Iraq played in this respect.

The study of Ibn Khallikan's method in wiriting history also reveals his historical thought of the role of the social elite and the impact his special circumstances and personal motives had on his selection of eminent personalities. Being Chief Cadi and member of a family of jurisprudents, Ibn Khallikan focuses attention on his class of men, who, numerically come on top of the frequencies of other personalities. His interest in poetry makes the frequency of biographies of poets to occupy the second place in the statistical analysis. The frequency of the princes of Arbela and Cairo, who treated him with care and affection , comes third in the survey.

Ibn Khallikan's aim behind the inclusion of biographies of men with negative attitude towards the nation is to provide the eminent people of his age and the coming generations with the opportunity of getting acquinated with their deeds and at the same time.

As for content, Ibn Khallikan's biographies have been found to be comprehensive, since none of his predecessors thought of comprehending the lives of eminent men of every class and from diffenet regions of the Arab Islamic world in a single work.

in presenting the biographies and motives in his inclusion of marginal ones also comes under the lime light.

As for content, the study examibnes the major elements of biographies, starting with the name of the eminent personality and edning with his death. These tell about Ibn Khallikan's personal attitude and its impact on the content of his wafayat.

Chapter three includes Ibn Khallikan's concept of history as shown by the role of the social elite. Here, discrepancies with previous works dealing with biographies of eminent men has been stressed, in addition to their distribution according to time and setting. Light has been thrown on the foundations on which the eminent persons had built their social, political and cultural position, illustrating the range of their influence on the society.

Ibn Khallikan's motives to include the biographies of men whose ideas and deeds caused harm to the nation have been spelled out. His concept of the aim of history can be determined here. His intentions behind the different judgements he passed on different personalities has likewise been made clear.

Chapter four inbcludes information on Ibn Khallikan's sources, focusing attention on the method he used in quoting from his predecessors and contemporaries . The impact of verbal quotations and eye-witness reporting is examined. His way of criticising the sources he quoted from is likewise made explicit.

ABSTRACT

IBN KHALLIKAN'S METHOD IN HIS WAFAYATU'I-A'YAN

(608.A.H-1211.A.D / 681.A.H - 1282 A.D)

Ibn Khallikan is an outstanding historian in the field of biographies. The study attempts to provide an account of his method in writing wafayatu 'l-A'yan, Obituries of Eminent Men. An investigation of biographies in the book has shown that the author possessed a certain concept of history, represented in the role of the social elite in the creation of civilization.

To prove this , a computer-based statistical survey was carried out. The survey has helped in revealing IbnKhallikan's intentions which in turn determine his concept of history.

The study falls into five chapters. The first provides a biography of Ibn Khallikan himself, shedding light on his upbringing and education. Emphasis has been placed here on the impact social , political and cultural factors had on him . An attempt has been made to illustrate the influence of these factors on his selection of eminent men.

Chapter two wxamines the form and content of Ibn Khallikan's biographies. Size of the Obituary, number of line sand method have all been taken into account. His way

IBN KHALLIKAN'S METHOD

IN

HIS 'WAFAYAT AL-A'YAN'

A DISSERTATION

Submitted to the Council of the

College of Arts,

University of Mosul

In Partial Fulfilment of the

Requirements for the Degree

of

DOCTOR OF PHILOSOPHY

IN

ISLAMIC HISTORY

BY

on KHALIT IBRAHIM JASSIM

Supervised by

Dr. KHIDHIR JASSIM AL-DURI

1989